

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

د. أيمن منصور ندا

كيف يرانا الغرب؟

المدينة بريس
طباعة - نشر - تسويق إعلامي

الصور الذهنية والإعلامية

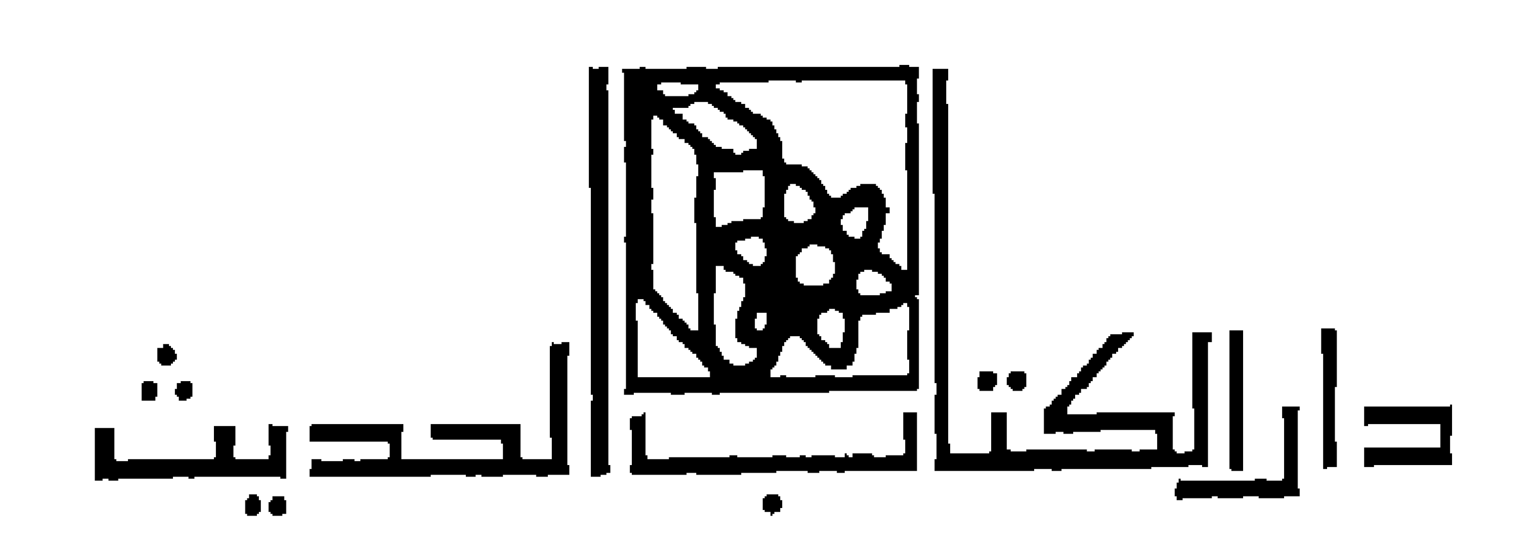
عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

كيف يرانا الغرب؟

د.أيمن منصور ندا

كلية الإعلام - جامعة القاهرة

٢٠٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾

صدق الله العظيم

(آل عمران : ١٧٣-١٧٤)

إهـــــــداء

إلى أبى (رحمه الله) ..

الذى رسم صورةً لـ " غَدٍ "

أبَىَ الدهرُ أن يراها تكتمل ،

وقضى أن تظلَ ناقصةً برحيله

قائمة المحتويات

الباب الثالث : صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واستراتيجيات تغييرها

المقدمة

لعلَّ تاريخ البحث فى العلوم الاجتماعية لم يشهد موضوعاً بحثياً اختلف الباحثون حول كلّ أبعاده وجوانبه مثل موضوع الصورة ؛ فقد اختلف الباحثون حول بنية المصطلح ومدى ملاءمتها للموضوع ، واختلف الباحثون حول المفهوم وقدموا تعريفات مختلفة ومتناقضة ومتضاربة له، واختلف الباحثون حول خصائص الصورة وسماتها، وحول المنظور الأمثل لدراستها، وحول وظائفها ومهامها ومنهجية قياسها.

كذلك ففى الوقت الذى يشير فيه بعض الباحثين إلى كون الصورة "موضوعاً له أهمية متجددة" **Continuous Importance** وأن لها "جاذبية عقلية" **Intellectual Appeal** تُغرى بدراستها ، يشير البعض الآخر إلى الصورة باعتبارها "موضوعاً بحثياً مزيفاً وإلى مفهوم الصورة باعتباره "مفهوماً زائفاً **False Concept** لا يشير إلى شئ ولا يعبّر عن شئ!!

وتوجد تفسيرات متعددة يسوقها الباحثون لهذا "المناخ التنظيرى المضطرب" فى مجال دراسات الصورة لعلّ أهمها ما أشار إليه بولدنج (١٩٥٦) **Boulding** من أن الباحثين قد استبدلوا "دراسة صورة الصورة **The Image of The Image** بدراسة الصورة ذاتها" وهو ما أكده وورتشيل وروزجربر(١٩٩٧) **Worchel & Rothgerber** ، بعد أربعة عقود تقريباً ، عندما أشارا إلى أن "الصورة النمطية قد تم تنميطها **Stereotype has stereotyped** وأننا فى أشد الحاجة إلى تغيير هذه الصورة المنمطة عن الصورة المنمطة **Changing The Stereotype of The Stereotype**.

غير أننا نرى أن السبب الحقيقى لهذا ، إضافةً إلى ما سبق ، يرجع إلى الأحكام المطلقة والتعميمات التى تضمنتها التعريفات الأولى للصور الذهنية والمنمطة والتى وضعها ليبمان (١٩٢٢) **Lippmann** وكاتز وبريلى (١٩٣٣)

Katz & Braly ومـــيس (١٩٤٣) Mace وبوخانــــان وكانـــتريل (١٩٥٤) Buchanan & Cantril وغيرهم ، إذ وجهت هذه التعريفات الدراسات اللاحقة إلى دراسة خصائص معينة للصورة واعتبارها حقائق أو مسلمات تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها ، ومن ثمَّ فإن معظم دراسات الصورة ، من وجهة نظـــرنا وبمصـــطلحات المـــناطقة ، تحـــتوى على " مصادرة نظرية" إذ أتت "بالنتيجة" قبل " المقدمة" ، و"بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا .

وإذا كـــان هـــذا هو الحال فى الدراسات الغربية المتصلة بالصورة ، فإن واقع الدراسات العربية يبدو أشدَّ اضطراباً وأكثر إظلاماً ، بحيث يحق لنا القول ، باقتـــناع تام ، بأن معظم باحثى الصورة العرب يدرسون واقعاً مزيفاً للصورة Pseudo أو إن شئنا الدقة يدرسون واقعا تخيلياً لها Virtual أكثر مما يدرسون واقعها الحقيقى .

علـــى هـــذا فإن المهمة الرئيسية لنا فى هذا الكتاب تنحصر فى "غربلة" أدبـــيات الصـــورة، ومـــراجعة التراث العلمى المتصل بها، وتقديم رؤية نقدية لأبعادهـــا ومجالاتها، وصولاً إلى مفهوم يمكن تحديد أبعاده بدقة، ويمكن قياسه بسهولة.

إضـــافةً إلى ذلك فإننا نسعى ، فى هذا الكتاب ، إلى تقديم نموذج عملى بـــارز للصـــور الذهنـــية والإعلامية ولتأثيراتها وهو ما يتعلق بصورة العرب والمســـلمين فـــى العقل الغربى من حيث الخصائص والسمات وعوامل التشكيل ،وانعكاساتها فى وسائل الإعلام الغربية ، مقترحين بعض الوسائل والطرق التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

ووفق أهداف الكتاب تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب تحوى عشرة فصول :-

الباب الأول وعنوانه " الصورة : القضايا الإشكاليات " ويتكون من أربعة فصول : **الفصل الأول** ويتعرض للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالصورة الذهنية ، في محاولة للتوصل إلى تحديد دقيق لمفهوم الصورة وإلى مصطلح أكثر تعبيراً عنها. ويحاول **الفصل الثانى** فحص واختبار الخصائص المنسوبة إلى الصورة الذهنية فى محاولة لاستبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدها أو منطق علمي يدعمها ويبرر وجودها . ويركز **الفصل الثالث** على التوجهات النظرية الرئيسية فى دراسات الصورة ويقدم سبعة منها .أما **الفصل الرابع** فيقدم تحليلاً وظيفياً للصور الذهنية على مستوى الفرد والجماعة والنظام الاجتماعي ككل.

الباب الثانى وعنوانه "الصور الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقات المتبادلة " ويتكون من ثلاثة فصول(من الخامس إلى السابع) : ففى **الفصل الخامس** يتم التركيز على دور وسائل الإعلام فى صنع الصور وفى نقلها مع توضيح الأساليب والأدوات المتبعة فى ذلك . وفى **الفصل السادس** يتم تناول العلاقة بين النظامين الإعلامى والسياسى ويتم تقديم بعض العوامل المحددة لطبيعة هذه العلاقة والمشكلة لها . أما **الفصل السابع** فيقدم تحليلاً لكيفية اتخاذ كثير من القرارات السياسية الدولية على أساس الصور الذهنية والإعلامية وليس على أساس معطيات الواقع الدولى الفعلى.

الباب الثالث وعنوانه " صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واستراتيجيات تغييرها " ويتكون من ثلاثة فصول ، أيضاً ، (الثامن إلى العاشر) : ففى **الفصل الثامن** يتم تقديم تتبع تاريخى لصورة العرب فى التراث الغربى فى سبع مراحل تاريخية مختلفة . وفى **الفصل التاسع** يتم استعراض

صـــورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة . أما **الفصـــل العاشـــر والأخـــير** فيقدم بعض الاستخلاصات المتعلقة بصورة العرب والمسلمين فى الغرب وكذلك بعض الأساليب التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

بقـــى أن أوجه خالص شكرى وتقديرى إلى **الأستاذ الدكتور فرج الكامل** رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فـــى مرحلة الماجيستير .. و **الأستاذ الدكتور سامى الشريف** وكيل كلية الإعلام لشئون التعليم والطلاب والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فى مرحلة الدكتوراه ... و**المفكـــر الكبـــير الأستاذ السيد ياسين** ... إذ من خلالهم ، وبفضلهم ، تعلمت كيف أفكر وكيف أكتب .

وأخـــيراً يأمل كاتب هذه السطور فى أن يكون هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامـــية العربـــيةِ ، وأن يجد فيه دارسو الصورة ما يعينهم على أن يحركوا بعضاً من ثوابتها لديهم . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

د. أيمن منصور ندا

القاهرة : ديسمبر ٢٠٠٤

الباب الأول

الصورة الذهنية
القضايا
والإشكاليات

الفصل الأول

الصورة :
المصطلح
والمفهوم

تمهيد:

من الظواهر اللافتة للنظر في مجال دراسات الصورة أن هناك اختلافاً كبيراً ، ظاهراً أحياناً وباطناً أحياناً أخرى ، حول كلٍّ من المصطلح والمفهوم، فالمصطلح ، رغم شيوعه، يحمل بداخله كثيراً من المشكلات المنهجية والإشكاليات النظرية، والمفهوم، رغم كثرة التعريفات المقدمة له أو بسببها، يبدو غامضاً وفضفاضاً ولا يدلُّ على شئ ، وهو ما يمكن توضيحه على النحو التالى:-

أولاً: المصطلح The Term :

تتعدد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن "الصورة" سواء فى اللغة العربية أو فى اللغة الإنجليزية، ففى اللغة العربية نجد مصطلحات "الصورة"[١] ، " الصورة الذهنية "[٢]، " الصورة النمطية" [٣]،"التعميمات النمطية"[٤]، "القوالب النمطية الجامدة"[٥] وغيرها.

وفى اللغة الإنجليزية توجد مصطلحات عديدة أبرزها **"The Image"**[٦]، و**"Stereotype"**[٧] و**"Tabloid Thinking"**[٨] وغيرها.

(أ) المصطلح فى اللغة العربية:

يلاحظ على مصطلحات الصورة ومرادفاتها فى اللغة العربية أنها لا تعكس إطاراً نظرياً محدداً أو مفهوماً فكرياً معيناً لعملية يمكن إدراجها تحت هذه المصطلحات، وإنما هى " ترجمات تقريبية ظاهرية لمصطلحات غربية "، إذ حاول الباحثون ترجمة المصطلح الغربى "كبنية لغوية" أكثر من اهتمامهم بترجمته" كبنية ظاهراتية أو موضوعية" فالأولى تركز على الترجمة الحرفية للمصطلح ومحاولة الحصول على مقارب لغوى له فى لغتنا، أما الثانية فتهتم بالحصول على مقارب

موضـــوعى يعــبِّر عــن ذاتـــه مـــن خلال ذاته، أكثر مما يعبر عن ذاته من خـــلال تعـــريفات أخـــرى لـــه. ولعـــلّ هـــذا مـــا يفسّـــر- جزئـــياً- كـــثرة المصطلحات الدالة عليه فى اللغة العربية .

سـبب آخــر لكــثرة المصــطلحات الدالـــة علـــى الصـــورة فى اللغة العربـــية، هـــو تعـــدد المجـــالات البحثية التى استخدم فيها الباحثون مصطلح الصـــورة، فطغـــت الأنســـاق الجزئـــية على النسق الكلى، وغطت التعريفات الفرعـــية الإجرائـــية المتخصصـــة علـــى الـــتعريف الكلى العام للظاهرة، مما جعــل الظاهـــرة الواحـــدة (الصـــورة) قـــد تـــبدو للـــبعض ظواهر مختلفة لا يربطها رابط سوى المصطلح.

ونـــرى- فـــى ضـــوء اطلاعـــنا علـــى الـــتراث العلمـــى فـــى مجال الصـــورة، ودراســـتنا لخصائصـــها- أن المصـــطلح العربى الأكثر دلالة على طبـــيعة الموضـــوع (الصـــورة) والأكـــثر توافقاً مع خصائصه، هو مصطلح "التصور" وذلك للأسباب التالية:-

١. إن مصـــطلح "الصـــورة" يشـــير إلـــى شئ ساكن وكيان جامد (ولذا يتم إضـــافة صـــفة "مـــتحركة" إلـــيه فـــى بعـــض الأحيان للإشارة إلى موضوع آخـــر) وهـــو مـــا يتـــناقض مـــع نتائج كثير من الدراسات التى تشير إلى أن العملـــية الـــتى اُصـــطلح علـــى تســـميتها "بالصـــورة" هى " عملية ديناميكية متغـــيرة وليســـت اســـتاتيكية جـــامدة"[٩] وإذا كـــنا فى اللغة العربية نقول مثلاً إن "التصـــنيع" اســـم لعملـــية و "الصناعة" اسم لحرفة، فكذلك يمكننا القول إن "التصور" اسم لعملية مستمرة و "الصورة" اسم لمنتج ثابت جامد.

٢. إن مصـــطلح "التصـــور" يغنيـــنا عـــن اســـتخدام مصـــطلح "الصورة الذهنـــية" كمـــا يســـتخدمه الـــبعض، فالتصور لا يكون إلا ذهنياً أو عقلياً، ولا يوجـــد تصـــور غـــير ذهـــنى، وبديهى أن المصطلح الذى يكفى لذاته ويكتفى

بذاته أفضل من المصطلح الذى يحتاج إلى مصطلحات أخرى لتوضيحه أو لتمييزه عن غيره.

٣. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلص دراسات ما اصطلح على تسميتها "بالصورة" من كثير مما انطبع عنها نتيجة استخدام الصفات الموضحة لها " نمطية- جامدة- ثابتة.." والتى غالباً ما تكون غير دقيقة، ويتيح للدراسات اللاحقة أن تبدأ من جديد فى دراسة الظاهرة بدون أى تصورات مشوهة أو غير صحيحة على الإطلاق.

٤. إن استخدام مصطلح "التصور" يصحح كثيراً من الأخطاء المنطقية فى كثير من الدراسات التى استخدمت مصطلح الصورة: (صورة الموت[١٠]، صورة مادة الفلسفة[١١]، صورة الأب[١٢]، صورة الربة إيزيس[١٣]، صورة السلطة[١٤]، صورة مجنون ليلى[١٥]..) فالموت ليس له صورة حتى يمكن تصويره، وإنما مجموعة مفاهيم يتم تصورها، ومادة الفلسفة ليس لها صورة ، وما ينبغى لها ، وإنما تصور وتخيل وإدراك ، والأب ليس له صورة ؛ وإنما مجموعة تصورات وتوقعات عن أدواره وواجباته.. وهكذا.

٥. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلصنا من كثير من الدراسات التى تعتمد فى تعريفها للمفهوم على تاريخ المصطلح ، إذ إن تاريخ المصطلح قد يعطى فكرة عن استخداماته فى الفترات الزمنية المختلفة أكثر من إعطائه فكرة عن ماهيته، ويعطينا توضيحاً لوظائفه أكثر من إعطائنا توصيفاً لكينونته.فتاريخ أى ظاهرة ليس هو الظاهرة ذاتها بل هو دالٌ من دوالها، ومظهر من مظاهرها لا يغنى عن تعريفها ولا يحلُّ محل تفسيرها. فأن تفسر معناه "أن تتتبع شيئاً ما تتبعاً أنطولوجياً يعود

بـــه إلـــى أصـــله"[١٦] والتتـــبع الأنطولوجـــى (الوجودى) شئ، والتتبع الزمنى (التاريخى) شئ آخر.

(ب) المصطلح فى اللغة الإنجليزية:

يمكـــن القول بصفة عامة إن فى اللغة الإنجليزية مصطلحين يشيران إلى "الصورة" أحدهما عام وكلى والآخر خاص وجزئى، والفروق بينهما واضحة إذا تم تتبع أصولهما، بيد أن المشكلة أن المصطلح الخاص والجزئى قد طغى على المصـــطلح العام والكلى، وكثيراً ما تم استخدامه كبديل له أو كمرادف على أقل تقدير.

١. المصـــطلح العـــام والكلـــى **The Image** وهو المقابل الغربى لما أسميناه "التصـــور" ولـــه الخصـــائص ذاتهـــا التى تتسم بها عملية "التصور"، كما أنه المصـــطلح الأقدم فى الاستخدام، والأكثر شيوعاً فى العلوم الإنسانية حتى عام ١٩٢٢م.

٢. المصطلح الخاص والجزئى **The Stereotype**) ومرادفاته **Solid & Tabloid Thinking**) وهو مصطلح استعاره الصحفى الأمريكى ولتر ليبمان **Lippmann** (١٩٢٢) فـــى كتابه "الرأى العام" من عالم الطباعة، وذلك لوصف حالة خاصة مـــن حـــالات التصور، وهى التصورات النمطية أو الثابتة أو التصورات التى تضحى بالفروق الفردية وبالتفاصيل الدقيقة فى مقابل الحصول على تصور عام أو رؤية عامة.

على أن المقارنة بين المصطلحين العام والخاص وعلى استخدام الباحثين لكـــلٍّ منهما تدلنا على أن مصطلح **Stereotype** ومرادفاته ليس اسماً ولا مصدراً دالاً على عملية ولكنه فى غاية وجوده مجرد صفة لعملية، أو حالٌ مؤقت لها لا يحلُّ محلها ولا تُختزل العملية فيه. لذلك نجد كثيراً من الدراسات الأجنبية الأولى فـــى مجال الصورة تستخدم لفظة **Stereotype** كصفة أكثر من استخدامها كاسم

يتضـــح ذلـــك فـــى دراسة كاتز وبريلى Katz & Braly (١٩٣٣) حيث استخدم الباحـــثان اصـــطلاح Stereotyped Pictures للإشارة إلى التصورات الثابتة أو النمطـــية أو الجـــامدة[١٧]، وفى دراسة ميس Mace (١٩٤٣) أشار الباحث إلى وجـــود أفعال وأفكار ومدركات نمطية[١٨] There are Stereotyped Actions, Stereotyped Ideas and Stereotyped Perceptions.

وفـــى دراسة بوخانان وكانتريل Buchanan & Cantril (١٩٥٤) استخدم الباحـــثان المصـــطلح الأكـــثر دقـــة وهـــو Stereotyped Images للإشارة إلى التصـــورات النمطية أو الجامدة[١٩]. وفى دراسة ستيفن وروزنفيلد Stephan & Rosenfield (١٩٨٢) اســـتخدم الباحـــثان مصـــطلح Stereotyped Categories للإشارة إلى التصنيفات والفئات النمطية[٢٠]، وفى دراسة أوتاتى ولى Ottati & Lee (١٩٩٥) أشـــارا الباحـــثان إلى التصورات النمطية باستخدامهما مصطلح Stereotypic Image وأشـــارا إلـــى وجـــود Stereotypic Belief و Stereotypic Perception و Stereotypic Representation وهكذا[٢١].

على هذا فمصطلح Stereotype ليس هو "التصور" ولكنه نوع من أنواعه أو صفة لإحدى حالاته، وليس هو العملية ولكنه حال مؤقت لها. وما نعتقده هو أن الدراســـات الأجنبية التى استخدمت الـــ Stereotype فقط قد اكتفت "بالصفة" Stereotype واستغنت بها عن الاسم The Image لأن الاسم معروف ومتفق عليه من ناحية ولأن الصفة هى موضع الدراسة والبحث فى هذه الدراسات من ناحية أخرى.

ثانياً: المفهوم The Concept:

مـــن اســـتقراء الدراسات السابقة فى مجال الصورة، ومن تتبع التعريفات الـــتى قدمها الباحثون لها، يمكن القول بصفة عامة إن هناك سبع "حزم تعريفية" تعـــبّر كلُّ "حزمة" عن "اتجاه بحثىّ" ينطلق من "تصور نظرىّ" يبرره ويفسره، وهذه الحزم السبع هى:

(١) تعريفات لغوية فيللولوجية:

تقـوم هـذه الـتعريفات ويـنطلق أصحابها من فكرة أن التحليل اللغوى للمصطلح يمكن أن يدلنا على المعنى، فاللغة ليست وسيلة لحمل المعانى فحسب بـل هـى فى حدِّ ذاتها جزء من المعنى، ومن ثمَّ فإن تفكيك المصطلح ومعرفة اشتقاقاته يُعتبر وسيلة ناجحة لمعرفة دلالاته ومعانيه.

وعلـى هذا يذهب هؤلاء إلى أن "مصطلح القوالب النمطية الجامدة يعنى فـى اللاتينـية الحديـثة **Ster-eo-Tip** ويقابله فى الألمانية لفظ **Stereos** وفى الإنجليزية لفظ **Solid type** وهو يعنى فى قواميس اللغة "أنماط جامدة"[٢٢].

كمـا يذهـب هـؤلاء إلى أن "الأصل فى معنى كلمة **Stereotype** (هو) الشيء المكرر على نحو مطّرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير"[٢٣] أو هو "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة"[٢٤] ، كما يذهب هـؤلاء الباحثون إلى أن "مصطلح الصورة جاء من اللفظ اللاتينى **Image** وهو يعـنى رسم أو شكل أو صورة"[٢٥]، وأن الصورة هى "كل ما يصور.. فصورة الشيء هى خياله فى الذهن أو العقل"[٢٦] ، وأن مصطلح الصورة" يقابله فى اللغة العربية ثلاثة ألفاظ هى فكرة ذهنية، صورة، انطباع"[٢٧].

(٢) تعريفات تمثيلية تشبيهية:

تقوم هذه التعريفات على محاولة تقريب "الصورة" من ذهن القارئ وذلك بتشـبيهها بشيء مادى قريب منه أو بمعنى يمكن أن يتوصل إليه. ومن ثمَّ فإن الصـورة مـن هذه الوجهة هى "أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها"[٢٨]. وتعـدُّ "كمـا لـو كانت عملية بناء تصورات أو عملية من التفسيرات المتكررة والـرموز التى تتعلق بشيء ما أو مشاعر أو أفكار"[٢٩]. ويمكن تصورها على أنهـا "محاكـاة صناعية أو إعادة تقديم الشكل الخارجى لأى شئ وبشكل خاص للأفراد[٣٠]. أو أنها "إحياء أو محاكاة لتجربة حسية"[٣١].

ويـــنحو بعض الباحثين إلى تبسيط المفهوم أكثر من تشبيهه، ومن ثمَّ فإن الصـــورة لا تعدو أن تكون" مجرد تصور ذهنى قد يكون حقيقة صادقة أو وهماً باطلاً"[٣٢]، وهى "مجموعة معانٍ لرموز اجتماعية مجردة تحظى بقبول عام"[٣٣]، أو هى "مجموعة السمات الحقيقية أو المتخيلة عن ظاهرة ما[٣٤] ، وإجمالاً فهى تعـــنى" كيفـــية تصــــور مجتمع لمجتمع آخر سواء أكان هذا التصور يعبِّر عن الحقيقة ويعكس الصفات الواقعية للانتماء إلى ذلك المجتمع أو أنه يخضع لعملية تشويه متعمدة أو غير متعمدة"[٣٥].

(٣) تعريفات توصيفية ظاهرية:

تقـــوم هذه التعريفات على تقديم الوصف الظاهرى (الخارجى) للظاهرة، دون محاولة التعمق فى بيان أسبابها أو نتائجها، أو محاولة التعرف على آلياتها وكوامنها ، أى أنها تقدم الخصائص الأكثر بروزاً للظاهرة وتكتفى بها، وتتجاهل الخصـــائص الكامنة بداخلها أو العوامل المؤثرة فيها. فالصورة من هذه الوجهة هـــى "نموذج مبسط لبيئة الفرد، تنشأ من تلقى الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشـــر وغير المباشر، تمر عبْر عديد من المرشحات النفسية، ويتم ذلك داخل إطـــار اجتماعى ثقافى معين"[٣٦] وهى أيضاً "الناتج النهائى للانطباعات الذاتية الـــتى تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما... وتتكون هـــذه الانطـــباعات مـــن خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم"[٣٧].

ويذهـــب باحثو هذه الوجهة إلى أن أهم خصائص الصورة إجمالاً ، هى أنهـــا "عادة معرفية إدراكية"[٣٨] وأنها "بنية تكاملية من المعانى أو السمات التى تتداعى إلى عقل الفرد عند ذكر شئ معين"[٣٩] وأنها "ترتكز على قدر ضئيل من الســـمات المتميزة"[٤٠] و"تعكس مرحلة من الإدراك الانتقائى" وهى "إدراك جامد متحـــيز بشـــكل نســـبى"[٤١] و"تعدُّ إحدى الخبرات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد"[٤٢] وأنها ، بصفة عامة ، تشير إلى "المعتقدات التى توجد لدينا"[٤٣]

(٤) تعريفات انتقائية تفسيرية:

وتقـــوم هـــذه التعريفات على التفسير الجزئى للظاهرة من خلال انتقائها نظـــرية- أو مدخـــلاً بحثياً- وتفسير الظاهرة من خلالها. وإذا كان هناك سبعة توجهـــات نظـــرية فـــى دراســـة الصورة[٤٤] فإن لكل توجهٍ من هذه التوجهات تعـــريفاته وتحديداتـــه، فعلى سبيل المثال، يتم تعريف الصورة من وجهة نظر باحـــثى التـــيار المعـــرفى فـــى دراسة الصورة على أنها " مجموعة معينة من التعمـــيمات الـــتى يتوصـــل إلـــيها الأفـــراد من خلال العملية الإدراكية العامة للتصـــنيف، وتتمثل الوظيفة الرئيسية لهذه العملية فى التبسيط أو التنظيم، وذلك لأغـــراض التكيف المعرفى والسلوكى"[٤٥] وهى أيضاً " تصنيف لعناصر فردية تـــتعلق بالأشـــخاص، والـــتى تفسر الاختلافات الموجودة فى تلك العناصر"[٤٦] وكذلـــك فهى "التمثيل المعرفى الذى يعتنقه الفرد فى ذهنه" وهى "عملية اختزان الفرد لمجموعة من الصور فى ذهنه"[٤٧].

أمـــا الصورة من وجهة نظر باحثى التيار النفسى الاجتماعى فى دراسة الصورة فتم تعريفها على أنها" بنية اجتماعية تنتج عن التأثير التراكمى لعمليات الاتصـــال الفعالـــة والمســـتمرة فـــى المجتمع"[٤٨] وتنتج "عن السمع والأقاويل والتحدث وليست بالخبرة المباشرة"[٤٩] وهكذا.

(٥) تعريفات إجمالية كلية:

وتقوم هذه التعريفات على تقديم صورة كلية عامة عن خصائص المفهوم، ومحاولـــة إجمال كل ما قيل بشأنه ،فالصورة من هذه الوجهة هى " نموذج عام شائع وثابت نسبياً للصفات الشخصية والسلوكية الخاصة بجماعة ثقافية أو عرقية أو لشـــعب من الشعوب"[٥٠] وهى "منظومة من الانطباعات والآراء والاتجاهات الـــتى تكـــوّن تمثـــيلاً عاماً أو سائداً"[٥١]، وهى أيضاً " مجموعة معارف الفرد ومعـــتقداته فـــى الماضى والحاضر والمستقبل"[٥٢] وإجمالاً فإن الصورة تعنى مجموعة "الأفكار والمعتقدات والأحاسيس التى تتكون فى عقل ووجدان الجماهير

تجـاه قضـية أو مـنظمة أو فكرة أو شخص، وهى تتبادر إلى الذهن عند ذكر اسـمها لتعطى فكرة معينة أو مفهوماً عاماً عنها قد يكون طيباً أو سيئاً، وتتكون هـذه الصـورة مما يستقيه الفرد من وسائل الإعلام وما اكتسبه من معارف ومعلومات وخبرات حول هذه القضايا أو الأفكار أو المنظمات"(٥٣).

(٦) تعريفات منفعية وظيفية:

وتقـوم هذه التعريفات على تعريف الصورة من خلال ذكر وظائفها، أو المهام التى يمكن أن تقوم بها، دون الاهتمام بتعريفها أو بيان مراحلها أو أبعادها أو طريقة تكوينها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "أداة يمكن من خلالها مساعدة الأفراد على حل كثير من احتياجاتهم الاجتماعية اليومية"(٥٤).

(٧) تعريفات تركيبية تجميعية:

وهى تعريفات استقرائية، تقوم على "استقراء" التعريفات الأخرى المقدمة للصـورة، ومحاولـة "تجميع" السمات المشتركة فى هذه التعريفات ثم محاولة "تركيـبها" فى تعريف جديد، وهى فى ذلك أقرب إلى نمط التعريفات الإجمالية الكلية بيْد أنها تمتاز عنها بمحاولة الانتقاء من هذه السمات والانتظام فى طريقة عرضها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وهى ذات محتوى غاية فى البساطة، حيث لا تحتوى إلا على العناصر المتميزة للموضـوع، وهى تعد أحد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات"(٥٥) وهى أيضاً "السـمات الشائعة الثابتة..التى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتى تُصاغ علـى غير أساس علمى أو موضوعى تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط".(٥٦) وهـى مـن ناحية الشكل المنطقى" تبدو حكماً يمنح طبقة من الأشخاص صفات محددة بطريقة مبسطة تعميمية غير موسوعية ومغلفة بقيم عاطفية"(٥٧).

ملاحظات عامة على التعريفات السابقة:

- يمكن القول بصفة عامة إن السمات العامة للصورة (على نحو ما سيتم توضـــيحه فـــى الفصل الثالث) هى نفسها السمات العامة للتعريفات المقدمة لهـــا، والمآخذ التى يمكن أن تؤخذ عليها أو أوجه النقد التى يمكن أن توجه إليها، فهذه التعريفات السابقة تتسم بالسمات التالية:

١. الجزئية: بمعنى عدم وجود "اتجاه تعريفى كلى" يجمع خصائص الاتجاهات السابقة ويوحّد بينها، فى الوقت الذى يتجنب عيوب هذه التعريفات ويتخلص منها.

٢. التبســيط: ويظهـــر هـــذا بوضوح فى "الاتجاه التمثيلى التشبيهى" وكذا فى "الاتجـــاه التوصيفى الظاهرى" حيث يجنح الباحثون نحو التبسيط الذى يخل أحياناً بطبيعة الظاهرة، ويفقدها الكثير من خصائصها.

٣. عدم الدقة: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه اللغوى الفيللولوجى وكذا الاتجاه الإجمـــالى الكلـــى، فالاعـــتماد على اللغة قد لا يعطينا معلومات دقيقة عن الظاهرة، كما أن إجمال خصائص المفهوم قد يجعلنا ننسى بعض خصائص الصورة الجوهرية ومن ثم تصبح غير دقيقة ومشوهة.

٤. المـــبالغة فـــى التعميم: ويظهر ذلك بوضوح فى الاتجاه التركيبى التجميعى الذى يجنح باحثوه نحو إعطاء صفات مطلقة للصورة، فهى "انطباعات ثابتة" و"لا تؤثـــر فـــيها الأحـــداث المتغيرة" و "ذات محتوى غاية فى البساطة" و "تصاغ على غير أساس علمي". وهذه كلها تعميمات لا يمكن الجزم بصحتها أو القول بصدقها فى ظل نتائج دراسات علمية تشير إلى عكس ذلك.

٥. التحـــيز: بمعنى أن هذه التعريفات تميل إلى تبنى توجه معين نحو الصورة وهـــو توجـــه ســـلبى غالباً، كما يتم ربط الصورة دائماً بظواهر سلبية فى المجتمع "كالتعصب" و"العنف".

٦. <u>المقاومـــة للتغيير</u>: ويبدو ذلك فى ثبات اتجاه الباحثين نحو بعض خصائص الصـــورة وســـماتها منذ ليبمان وحتى اليوم، ومقاومة أى "تصورات بديلة" لخصـــائص الصورة أو لسماتها، وتظهر هذه المقاومة فى معظم الاتجاهات التعريفية السابقة.

نحو بناء تعريف جديد للصورة:

من خلال إطلاعنا على دراسات الصورة، وفى ضوء الاتجاهات التعريفية الســـابقة والملاحظـــات الـــتى أبديـــناها ، يمكن تقديم التعريف التالى لمصطلح "الصورة".

"الصورة هى عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائى، المباشر وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما (شركة – مؤسسة- فرد- جماعـــة- مجتمع..) وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) وما ينتج عن ذلك مـــن توجهـــات ســـلوكية (ظاهرة- باطنة) فى إطار مجتمع معين. وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلاً ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً أو غير دقيق".

ومن التعريف السابق نلاحظ ما يلى:

١. أن الصـــورة عملية: ويعنى ذلك أنها ليست ظاهرة استاتيكية جامدة ولكنها ظاهرة ديناميكية متفاعلة، تمر بمراحل متعددة، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها وتؤثر فيما يلحق بها. كما أنها متطورة ومتغيرة وتأخذ أشكالاً عديدة وقوالب مختلفة.

٢. أن هذه العملية معرفية: ويعنى ذلك أنها تمر بالمراحل ذاتها التى تمر بها العمليات المعرفـــية، (إدراك- فهم- تذكر) وتخضع للمتغيرات والعوامل التى تخضع لها العمليات المعرفية أو تتأثر بها.

٣. أن هذه العملية نفسية: بما يعنى كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إضافةً إلى أبعادها المعرفية.

٤. أن القواعـــد الحاكمـــة لهـــذه العملية نسبية: بمعنى أنها متغيرة من موضوع لآخر، وليست لها خصائص ثابتة.

٥. **أن هــذه العملــية تــتكون وتتطور فى إطار ثقافى معين:** والثقافة هنا بمفهومها الشامل والتى تعنى ، كما عرّفها تايلور ، "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعــتقدات والفنون والقانون.." أو كما عرفها "مالينوفسكى" "الثقافة هى كل ما نعيشه ونخبره، وكل ما نلاحظه ملاحظة عملية، وهى -باختصار- كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى البشر فى جماعات دائمة" وكما عرفها "فيرث" هى "كل السلوك المــتعلم الذى يكتسبه الفرد من المجتمع"[٥٨] معنى ذلك أن الصورة لا تنشأ فى فراغ وإنما تتأثر بكل الظروف المحيطة بها.

٦. **أن هذه العملية لها ثلاثة مكونات:**

أولاً: المكون الإدراكي: ويعني الجانب المعلوماتى فى الصورة، أى المعلومات والبــيانات المــتعلقة بموضوع ما. وقد يتم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشــر مــن خلال وجود الفرد داخل محيط الموضوع أو قريب منه، أو بشكل غير مباشر من خلال الاتصال الشخصي ووسائل الإعلام وغيرها مــن مصــادر الحصول على المعلومات. وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية فى أشكاله ومراحله كافة.

ثانــياً: المكون العاطفي: ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو إيجابية نحو الظاهــرة موضوع الصورة. وليس بالضرورة أن تكون الاتجاهات سلبية فقــط، بــل يمكــن أيضـــاً أن تكون إيجابية، وفى بعض الحالات تكون الاتجاهات محايدة وذلك عندما يكون موضوع الصورة موضوعاً خارجياً تتســاوى فيه المعلومات المؤيدة والإيجابية فيه مع المعلومات المعارضة والسلبية فيه.

ثالــثاً: المكــون الســلوكي: ويظهر هذا المكون فى بعض السلوكيات المباشرة الظاهــرة (مــثل التحــيز ضد جماعة ما، أو القيام بأعمال عدوانية تجاه الجماعــة موضــوع الصورة..) أو فى بعض السلوكيات الباطنة (التقييم السلبى- الاستعلاء والازدراء...).

٧. **إن ســمات هــذه المكونــات الــثلاثة المكونة للصورة متغيرة،** بمعنى أن بعض الســمات قد تكون ثابتة وبعضها غير ثابت، كما أن هذه المدركات والاتجاهات

والســلوكيات المكونة للصورة تكون دقيقة وصحيحة ولها ما يبررها في بعض الأحــيان ، ومشوهة وخاطئة وغير مبررة في بعضها الآخر. بمعنى آخر، فإن الصورة لا تأتي دائما على صورة واحدة.

٨. **إن هذه المكونات الثلاثة للصورة تعمل في إطار مجتمعي معين:** فإذا كان الإطار المجتمعي هو منبع الصورة وأحد محددات تكوينها، فهو أيضاً المجال الذى تعمل فيه الصورة وتعيش، فالصورة تنبع من المجتمع وتوجد فيه.كما أن هذا التعريف يؤكـد علــى خصوصية الصورة داخل إطارها المجتمعي، فصورة الموضوع الواحــد قد تختلف من إطار مجتمعي إلى إطار مجتمعي آخر، وقد تختلف هذه الصورة داخل الأطر المجتمعية الفرعية داخل الإطار المجتمعي العام.

٩. **إن الصــورة ليســت محددة الموضوع:** فأى شئ صالح لأن يكون موضوعاً للصورة، (الفرد- الجماعة- المجتمع- المؤسسة- السلعة- ..).

١٠. **إن خصائص وسمات الشيء موضوع الصورة ليست محدودة أو محددة:** فقد تكون خصائص شكلية أو موضوعية، خصائص ظاهرة أو باطنة، نسبية أو مطلقة...

- **هوامش الفصل الأول**

(١) ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب في عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٢) على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

(٣) أشرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٤): دور الإعلام في تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى ، دراسة تحليلية ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ٧٠-٧٥.

(٤) ليفون مليكيان وحسين الدريني (١٩٨٥) : "دراسة استطلاعية في أبعاد تعقد التركيب و الاتفاق في التعميمات النمطية " في : لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي . المجلد الرابع (ص ص ٢٨١-٢٩٤) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص ١١٠.

(6) Boulding , k. (1956) : The Image. New York, Vail-Ballou press inc.

(7) Lippmann, w. (1991) : Public Opinion . Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, PP 79-157.

(8) Albig, w. (1939) : Public Opinion . London , McGraw-Hill Book Company inc. P.58.

(٩) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل في الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨ . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص ٣٧

(١٠) اعتماد معوض عوض (١٩٩٥): صورة الموت في الشعر العربي الحديث في مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

(١١) ناديــة حســن إبراهيم (١٩٩٤): صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المــرحلة الــثانوية :دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

(١٢) شادية يوسف علام (١٩٩٣): صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقــتها بالبــناء النفســى لهــم .دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٣) آمال سعيد نور (١٩٩٣): صورة الربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة .

(١٤) عصــام هاشم أحمد (١٩٩١): صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٥) عصــام خلــف كامل (١٩٩٠): صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العربية ، جامعة إلمنيا .

(١٦) أليشيا خواريرو (١٩٩٥) : من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة . اليونسكو ، ديوجين، (مصباح الفكر) العدد ١٦٣/١٠٧، ص٤٤.

(17) Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and social psychology. Vol. 28. P. 289.

(18) Mace, A. (1943): National Stereotypes : Their Nature and Function. The Sociological Review (January – April) pp. 29- 36.

(19) Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes " in: Schramm, W. (Ed) The process and Effect of Mass Communication . Urbana , University of Illinois press , p. 191.

(20) Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982): " Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed) In The Eye Of The Beholder : Contemporary Issues In Stereotyping . New York, Praeyer Special Studies., p. 96.

(21) Ottati, v. & Lee, Y. (1995) :" Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research." In Lee, Y.

et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New.York, American psychological Association , p. 39.

(٢٢) سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية . القاهرة، مجلة علم النفس ، العدد ٦ ص ص ٢٠-٣٦

(٢٣) أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٤، ص ٣٢٠.

(٢٤) منير البعلبكى (١٩٩٢) : المورد قاموس إنكليزى - عربى . بيروت، دار العلم للملايين، ص ٤٤٩.

(25) Lexicon Universal Encyclopedia (1988): Image and Imagery, No. 11. New York , Lexicon publication Inc. , p. 51.

(٢٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربى الأساسى. باريس ، لاروس ، ص ٧٥٦.

(٢٧) كرم شلبى (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية . القاهرة، دار الشروق، ص٢٨٥

(٢٨) حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعى. القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ص ١٤١

(٢٩) ثريا البدوى (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٧٧.

(30) Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide To Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books, P.g

(٣١) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣٢) حمدى ياسين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): " الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السعوديين والمصريين " فى : بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة ، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ص ٢٤٥.

(33) Robertson, T. (1970): Consumer Behavior . Atlanta, P2.

(34) Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System. New York, Macmillan Company, P. 48

(٣٥) نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص٩

(٣٦) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٦١.

(٣٧) على عجوة، (١٩٨٣) : مرجع سابق ، ص ١٠.

(38) Gudykunst, W. & Kim,Y. (1992): Communicating With Strangers : An Approach to Intercultural With Communication. New York, McGraw-Hill.inc. P 86.

(39) Timothy, J. (1971) :"Brand Image" in: Ehrenberg,A. & Pyatt, F. (Eds) Consumer Behavior: Selected Reading. New York , P.123.

(40) Gerhard, M. (1976): "Intercultural and International Communication". In : Fisher, D . & Merril, J. (Eds) International and Intercultural Communication . New York, Hasting House Publisher, 2 nd eds. P 410.

(41) Lang, Kurt (1974) : Images Of Society : Media Research in Germany. Public Opinion Quarterly, vol. 38 No. 4 , P. 334.

(٤٢) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨) :الشخصية المصرية : الملامح والأبعاد " دراسة سيكولوجية " . القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١١١.

(٤٣) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) :مرجع سابق ، ص ٥٩.

(٤٤) سيتم استعراض هذه التوجهات النظرية في الفصل الثالث.

(45) Gudykunst, W. et al (1989):" Language and Intergroup Communication" in: Molefi, A. & Gudykunst, W. (Eds). Handbook of International and Intercultural Communication. London , Sage publications – inc. p. 148.

(46) Gudykunst, w. & kim, y .(1992): Op. Cit., p. 86.

(٤٧) حمدى يسن (١٩٨٦) : الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية : دراسة امبيريقية سيكولوجية . القاهرة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، ص ٤٢

(48) Lang, Kurt (1974) : Op. Cit. , p. 334.

(٤٩) ثريا البدوى (١٩٩٥) : مرجع سابق، ص ٨٦.

(٥٠) سيد عبد العال (١٩٨٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٠-٣٦

(51) Merill, J. (1962) : The Image of The United States in Ten Mexican Dailies, Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2 , P 203.

(52) Holsti, O. (1969) :"The Belief System and National Images: A Case Study." In: Rosenau, J, (Ed) International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco inc ., PP 543-550.

(٥٣) صلاح الدين محمد كامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٣١.

(54) Stangor, C. (1995):" Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping." In: Lee, Y. et al.(ed) Op. Cit. , P 279.

(55) Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No.1 PP 70-76.

(٥٦) السيد يس (١٩٩١): الوعى القومى المحاصر أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ص ٩١-٩٢.

(٥٧) سامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٨.

(٥٨) بوتومور (١٩٨٣): تمهيد فى علم الاجتماع . ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، ط ٦، ص ص ١٧٦- ١٨٠.

الفصل الثانى

الصورة : الخصائص والسمات

تمهيد:

من الناحية النظرية البحتة، تتحدد الخصائص الشكلية لظاهرة ما والسمات المضمونية لها بناءً على التعريفات المقدمة لها، وتتحدد هذه التعريفات بناءً على الدراســـات الإمبيريقــية فـــى مجال الظاهرة، ولذا فإن الخطوة الأولى فى بناء النظرية هو فحص الدراسات الإمبيريقية (الاستقراء) ثم محاولة "الاستدلال" من هذه الدراسات على ماهية الظاهرة والتصور النظرى لها.

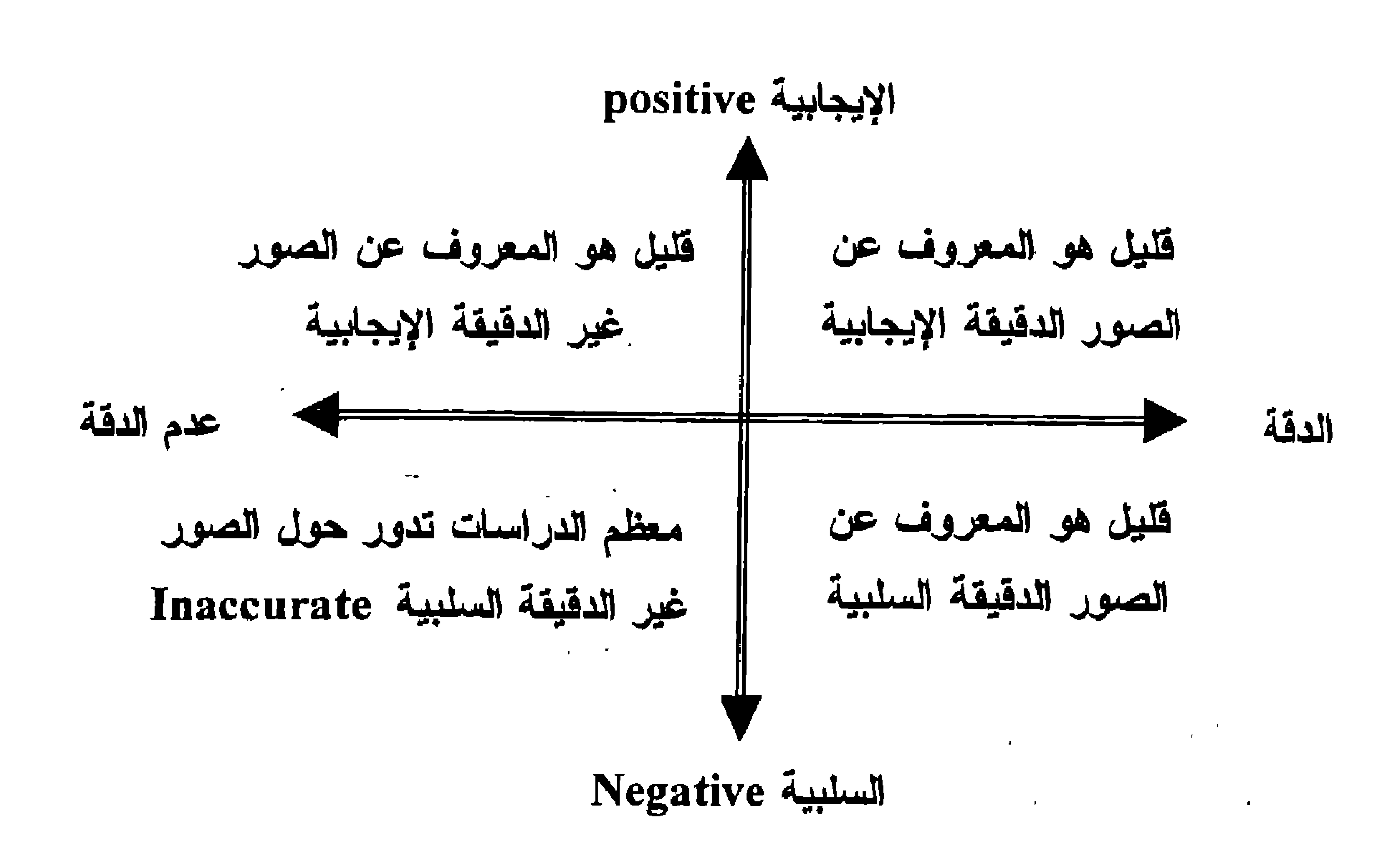
بيد أن الأمر فى مجال دراسات الصورة على العكس من ذلك، فقد وُجِّهت الدراسات الإمبيريقية نحو دراسة نواحٍ وخصائص فى الظاهرة تم تضمينها فى التعريفات الأولى للصورة، ومن ثمَّ فإن معظم الدراسات تحتوى على "مصادرة نظـــرية" إذ أتـــت "بالنتـــيجة" قبل "المقدمة" و "بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا.

علـــى هـــذا فـــإن البداية الحقيقية- من وجهة نظرنا- لبناء إطار نظرى صـــحيح فى مجال الصورة هو البدء بفحص خصائص الظاهرة (الصورة) من واقع نتائج الدراسات الإمبيريقية من ناحية وأساسيات المنطق العلمى من ناحية أخرى، ثم محاولة استبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدها أو منطق علمى يدعمها ويبرر وجودها.

ســـمة أخـــرى من سمات البحث فى مجال دراسات الصورة، هو التركيز على خصــــائص معينة ودراستها بصورة مكثفة وإهمال دراسة خصائص أخرى والعزوف عـــنها. ولعـــلَّ الأمـــر يبدو أكثر وضوحاً لو رسمنا "متصلين متعامدين" أحدهما يمثل الخصيصـــة الأســـاس الأولـــى للصـــورة (الدقة- عدم الدقة) والثانى يمثل الخصيصة الأســـاس الثانـــية لهـــا (السلبية- الإيجابية) ثم وزعنا الدراسات الإمبيريقية فى مجال الصورة على هذين المتصلين، إذاً لاتضح مدى التركيز فى دراسة بعض الخصائص، ومدى العزوف عن دراسة خصائص أخرى وذلك كما هو واضح بالشكل.

شكل رقم (١)

توزيع دراسات الصورة على متصلى الدقة والسلبية



ومـــن الشـــكل الســـابق يتضـــح أن معظم الدراسات تتركز على متصل السلبية/عدم الدقة فى حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة[١].

وتوجد عدة أسباب يعزى إليها الباحث هذه السمة فى دراسات الصورة:

١. إن المنطلقات التى تنطلق منها الدراسات الأولي والرائدة في دراسة أى ظاهرة تحـدد إلـى حدٍّ ما ، وتؤثر في ، منطلقات وتوجهات الدراسات اللاحقة لدراسة هـذه الظاهـرة:- ولمـا كان "ليبمان" (١٩٢٢) وكاتز وبريلى (١٩٣٣) وميس (١٩٤٣) و بوخانـان وكانـتريل (١٩٥٤) قـد ركزوا على السلبية وعدم الدقة باعتبارهما أهم خصائص الصورة، لذا فقد ركزت الدراسات اللاحقة على دراسة هاتيـن الخصيصـتين واسـتغرقت فيهما. شبيه بهذا اتجاه الباحثين إلى دراسة الجوانب المعرفية للصورة بعد أن نشر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) دراسته فى هذا المجـال[٢] كذلـك فقد اتجه الباحثون نحو دراسة الأبعاد المعرفية- الاجتماعية للصورة بعد نشر دراسة تاجفيل أيضاً فى هذا المجال (١٩٨٥) [٣] معنى هذا أن الدراسـات الأولـى فـى أى مجال تحدد ، إلى حدٍّ كبير ، منطلقات الدراسات اللاحقة فى هذا المجال وتحدد توجهاتها.

٢. مـيل الباحثيـن في العلوم الاجتماعية ، والإنسانية بصفة عامة ، إلى دراسة الخصـائص السلبية لأى ظاهرة أكثر من دراسة الخصائص الإيجابية لها. فعلى الرغم من وجود جوانب إيجابية للاغتراب- مثلاً- وكونه وسيلة للتطور والتقدم، على ما ذهب إليه هيجل ومن قبله القديس أوغسطين والمعلم إيكهارت وأفلوطين وغيرهم، فإن الأبحاث الإمبيريقية فى مجال الاغتراب قد ركزت على الجوانب السـلبية فيه[٤]. كذلك فرغم وجود بعض الجوانب الإيجابية للعولمة، فإن معظم الدراسـات تركـز على الجوانب السلبية فيها ، وهذا هو الأمر نفسه فى مجال الصـورة، فعلـى الرغم من وجود بعض الجوانب الإيجابية فيها[٥] فقد ركزت معظم الدراسات على جوانبها السلبية. وقد يرجع ذلك إلى عدم الوضوح النسبى لإيجابيات الصورة على المستوى الاجتماعى فى مقابل وضوح وبروز سلبياتها فى كثير من المواقف المجتمعية الناتجة عنها (العدوان- التفرقة العنصرية..).

ســـمة أخـــرى من سمات البحث فى مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات **Hypotheses** باعتبارها حقائق **Facts** أو مسلمات **Axioms** تـــم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها، فالصورة ، وفق هذا المنظور ، هى "تعميمات مبالغ فيها" تتسم "بالسلبية" و "عدم الدقة"، وهى "غير منطقية" و "غير قابلـــة للتغيـــير" و "تقـــاوم المعلومـــات الجديدة" و "لها أصول جينية".. كما أن الصورة– وفق هذا المنظور– ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعصب، والتمركز الإسنى **Ethnocentrism** والتمييز العنصرى.. غير أننا لو افترضنا -جدلاً– صحة هذه الخصائص المنسوبة إلى الصورة ونسبة هذه السمات إليها لكان السؤال المنطقى الـــذى يطرح نفسه: لماذا إذاً كلُّ هذه الدراسات المكثفة التى تُجرى لاختبار هذه الخصائص وتلك السمات؟ أهو إعادة تأكيد لها؟ أم أنه لا توجد موضوعات بحثية أخرى جديرة بالبحث وخليقة بالدراسة؟!!!!

غايـــة مـــا يقـــال إذاً عـــن هذه الخصائص المنسوبة للصورة إنها مجرد "فرضيات" خاضعة للدراسة قد تثبت صحتها وقد لا تثبت، ولا يجب أن نعتبرها حقـــائق إذا كانـــت الأدلة البحثية غير كافية، وليس معنى هذا أن كل خصائص الصورة المعروفة خاطئة أو مزيفة ولكن معناه أننا ينقصنا الدليل على صحتها ، لـــذا فإننا بحاجة إلى إعادة فحص الخصائص المنسوبة إلى الصورة وإلى إعادة "غربلـــتها" ، وقوفـــاً على الخصائص التى تم التأكد منها إمبيريقياً وتتماشى مع "المـــنطق العلمـــى"، وتحديداً للخصائص التى هى مجرد فرضيات لم يثبت بعد صـــحتها فنقـــبلها أو خطؤهـــا فنرفضـــها، كما أننا بحاجة إلى إعادة النظر فى تعريفات الصورة وإلى تخليصها مما لصق بها من خصائص ثبت خطؤها وعدم صـــحتها، بـــيد أن هـــذه المهمة من العمق بحيث لا يستطيع باحث إجمالها فى صـــفحات معدودات، ومن الصعوبة بحيث تحتاج إلى أن تكون موضوع دراسة فـــى حدٍّ ذاتها. ولذا فإن مهمتنا فى هذا الفصل ستقتصر على الإشارة إلى بعض هـــذه الخصـــائص والسمات فى مجملها دون الإحاطة بها أو الاستطراد فيها .

ويمكن ، بصفة عامة ، تقسيم هذه الخصائص والسمات إلى:

- خصائص وسمات تتعلق ببنية الصورة وتكوينها.
- خصائص وسمات تتعلق بنتائج استخدامها.

أولاً: الخصائص البنيوية للصورة:

(١) عدم الصحة:

ذهـب كثـير مـن الباحثيـن إلى أن السمة الأساسية للصورة أنها غير صحيحة[٦] وذهب بعض الباحثين إلى "وصف الإنسان حامل الصورة بأنه يتسم بالجهل وسوء الإدراك وبأنه مريض عقلياً"[٧] باعتبار أن هذه الصور هى "نوع من الهلوسة **Hallucination**"[٨].

كما ذهب كثير من علماء علم النفس الاجتماعى إلى اعتبار الصور نوعاً من التعميمات الخاطئة **Faulty Generalizations** وأنها نتاج للتخيلات غير الدقيقة **Production of Inaccurate Imagination** وأنهـا نـوع من الإسقاطات النفسية **Projections** أكـثر مـنها تصـنيفات منطقية **Rationally Derived Categories** تسـتخدم لتنظيم وتبسيط العالم الاجتماعى، وكنتيجة لذلك فقد أُعتبرت الصورة كأنهـا انعكـاس للتشـويه المعرفى **Cognitive Distortion** ولسوء الفهم وسوء الاتصـال[٩].

ولكن هل يمكن أن تكون كلُّ الصور بالضرورة غير صحيحة؟ وهل يمكن أن تكون كل جوانب الصورة الواحدة غير صحيحة؟ أى أن عدم الصحة يسرى علـى المجموع الكلى للصور من ناحية، وعلى تكوين كل صورة على حدة من ناحـية أخـرى؟ إن المنطق العلمى لا يدعم هذه المقولة كلية، كما أن الأبحاث الإمبيريقية لا تؤيدها:

- يقـول الفيلسوف البريطانى برتراند راسل **Russell** إن خبرة كل يوم ليست بالضـرورة خـبرة زائفة أو خادعة **Illusory** فلابدَّ أن هناك علاقة بين المظهر

Appearance والحقيقة الكامنة وراءه[١٠].

- يقول ولترليبمان "إن الأسطورة ليست بالضرورة مزيفة (زائفة) فربما تكون كلهـا صحيحة وربما تكون بعض أجزائها صحيحة فقط، بيد أنها لابد أن يكون فيها جزء من الصحة على الأقل"[١١].
- ذهب بيرنات ومانيس Biernat & Manis إلى أن كل صورة بها "حبة صدق Grain of truth أو جزء من الحقيقة[١٢].
- ذهــب فيشمان Fishman إلى أن الصورة تعتبر "تمثيلا صادقاً للواقع الذى نبعت منه أو انعكاساً له " Faithful Representation of Reality [١٣].
- ذهــب فينيكى Vinacke إلى "أنه من السخف أن ندعى أن الجماعات التابعة لدولة معينة أو بيئة ثقافية معينة لا يوجد لديها خصائص عامة (صورة) تميزهم عــن الجماعات الأخرى[١٤] أما تريانديس وفاسيليو Triandis & Vassiliou فقد أوضــحا بطــريقة إمبيريقــية أن صورة اليونانيين والأمريكيين المتبادلة بينهما تحتوى على جزء كبير من الصحة وليست هذه الصور خاطئة تماماً[١٥].

خلاصــة القــول فى هذه الخصيصة، إننا لا نستطيع أن نقول: إن كل الصور زائفة وغير صــحيحة، كمــا لا نستطيع القول إن كل الصور صادقة وصحيحة، فكل صورة قد تحتوى علــى جوانب صحيحة وجوانب أخرى غير صحيحة، وقد تكون هناك صور غير صحيحة ولكنها ليست سمة لمعظم الصور أو خصيصة لجميعها.

(٢) عدم الدقة:

هــل لابــدَّ أن تكون الصورة بالضرورة غير دقيقة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتوقف على تعريفنا للصورة ؛ فهل نعرفها على أنها "رأى مبسط إلى حدِّ الإفراط المشوه"[١٦] وأنها "ليست صادقة بالضرورة"[١٧] لأنها " تُصاغ على غير أســاس علمــى أو موضــوعى"[١٨] وأنها " معتقدات غير دقيقة عن الجماعات الأخرى"[١٩].

فـــى هـــذه الحالة الإجابة سوف تكون نعم ؛ الصورة لابدَّ أن تكون غير دقيقة، بيد أن هذه التعريفات تتطلب أن يقتصر اهتمام الباحثين فى مجال الصورة على المعتقدات عن الجماعات التى يثبت بالدليل القاطع أنها غير صحيحة. فعلى سـبيل المثال ، يستطيع الباحث أن يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود يديرون كل البـنوك الأمريكـية، لأنه اعتقاد خاطئ ، غير أنه لا يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود هم أغنى فئة أقليات فى الولايات المتحدة لأنه اعتقاد صحيح[٢٠].

كما أن هذه الخصيصة (عدم الدقة) تعدُّ صحيحة وصادقة في حالة النظر إلـى الصـورة علـى أنهـا "تعمـيمات إما الكل صحيح أو لا All or Non Generalizations عـن أعضـاء جماعـة ما ؛ فلو قلنا إن الألمان كلهم أكفاء، وتصورنا أن هناك شخصاً ألمانياً وحداً غير كفء، إذاً الصورة فى هذه الحالة تعدُّ غير صحيحة. ولقد أخذ ألبورت Allport (١٩٥٤) بهذا المعيار عند تفرقته بيـن الصـورة والمعـتقدات الدقيقة عن خصائص جماعة ما، فبالنسبة له "كلُّ المحامين محتالون "هذه صورة" أما قولنا "المحامون أكثر احتيالاً من بقية الناس فهذه ليست صورة"[٢١].

وقـد أشار جود و بارك Judd & park (١٩٩٣) إلى وجود ثلاث طرق يمكن أن تؤدى إلى عدم دقة الصورة:

١. Stereotypic Inaccuracy وتؤدى إلى تشويه الإدراك (المبالغة فى تضخيم متوسط الأدب لدى الإنجليز مع التقليل المبالغ فيه من معرفتهم بالموضة..)
٢. Dispersion Inaccuracy وتتضمن تشويه تباينات الجماعة على صفة ما (رؤية الإنجليز أكثر انسجاماً أو أقل أدباً من الواقع الحقيقى)
٣. Valence Inaccuracy وتعكـس المـيل إلى رؤية الجماعة بطريقة أكثر إيجابية أو أكثر سلبية من الواقع[٢٢].

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن الطريقة الوحيدة لحلّ هذه القضية هى المقارنـة بين الصورة كما تم تقريرها مع محكات Criteria يُفترض أنها تعكس

الخصـــائص الأصـــلية لأفراد جماعة ما[٢٣] ، أى أنه لكى نحكم على صورة ما بأنها غير دقيقة فلابدَّ من المقارنة بين الصورة والواقع الحقيقى الذى تعكسه من خـــلال قواعد موضوعية للمقارنة، فلو أردنا مثلاً أن نحكم على الصورة القائلة "إن الألمان أكفاء" فلابد من معرفة نسبة الأكفاء فى المجتمع الألمانى ونقارن بين هذه النسبة والصورة المرسومة والمنطبعة عن الألمان وهكذا[٢٤].

(٣) الصورة مبنية على التعصب :

تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التعصب[٢٥] وتمثل العلاقة بيـــنهما موضـع دراسات كثيرة فى الفترة من الأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين ، وذلك على افتراض أن الصور تقوم بتبرير التعصب **Serve to Justify Prejudice** أو أنهـــا تقـــوم علـــى إدراكـــات ومعـــتقدات تتسم بالتحيز والتعصب[٢٦].

علـــى أن هـــناك بعـــض الدراســـات الإمبيريقية التى لا تدعم مثل هذه الفرضـــية، ففـــى الدراسة التى قام بها إيجلى وملادينتش **Eagly & Mladinic** (١٩٨٩) وجـــد الباحـــثان أن شـــدة العلاقة بين صورة النوع والاتجاهات نحو الرجال والنساء كانت تتراوح بين ٠,٠٢- ٠,٠٣ وهى علاقة ضعيفة جداً (فى الوقـــت الذى وجدت فيه الدراسة علاقة ارتباطية قوية بين الصورة والاتجاهات نحـــو الحـــزب الجمهـــورى أو الديمقراطى فى الولايات المتحدة) [٢٧] كما وجد ماكايولى وتانجفيل **Mccauley & Thangavel** (١٩٩١) أن صورة وظائف النوع كانت غير مرتبطة مع الاتجاهات نحو المرأة[٢٨].

وعلى الجانب النظرى توجد صور كثيرة لا تعتبر مبنية على العاطفة أو التعصـــب، فعلى سبيل المثال من الصعب أن نتخيل دوراً للتعصب فى الاعتقاد القـــائل إن الـــرجال أطول قامة من النساء، أو أن لاعبى السلة المحترفين أكثر طـــولاً وأقـــوى من غيرهم.. على هذا فدور العاطفة أو التحيز أو التعصب فى

خلق الصورة قد يكون سؤالاً فى حاجة إلى دراسات إمبيريقية لاختباره أكثر من كونه مكّوناً أساسياً من مكونات الصورة[٢٩].

(٤) المقاومة للتغير وللتغيير:

يشــير كثــير من الباحثين إلى أن إحدى خصائص الصورة الرئيسة هى الثــبات Fixedness والجمــود Rigidity، فالصــورة على حدّ تعبير ليبمان "من الصــعب هــزها أو تغيــيرها Hard To Shake" [٣٠] أو على حدّ تعبير بعض الباحثيــن "أشــبه برسوم.. يصعب تعديلها"[٣١] وهى "تميل إلى الثبات ومقاومة التغير" كما أنها "ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة"[٣٢] .

على أن الواقع لا يدعم مثل هذه الفرضيات وتلك التعريفات، فعلى سبيل المــثال كــان لــدى الأمريكيين اتجاه سلبى (صورة سلبية) نحو الألمان واتجاه إيجابى نحو الروس فى أثناء الحرب العالمية الثانية، واتجاه إيجابى نحو الألمان وسلبى نحو الروس بعد الحرب.

كمــا أن هناك حالات تكون فيها الصورة صادقة وصحيحة على إجمالها غــير أن فــيها بعــض الاســتثناءات ؛ فهــل نغيّر الصورة الكلية بناء على الاســتثناءات ؟ إننا يمكن أن نقوم بهذا ولكنْ فى حال تعريفنا للصورة على أنها "تعميمات إما كلها صحيحة أو خاطئة All or Non Generalizations فعلى سبيل المــثال، عندما تكون لدينا صورة بأن كل الألمان (بدون استثناء) أكفاء، وقابلنا ألمانــياً غير كفء. فى هذه الحالة يكون تفكيرنا غير مبرر ولا مقبول لو ظللنا علــى الصــورة القديمــة، ولكنْ هل يوجد من يعتقد فى أن أى صورة ليس لها استثناءات فى الواقع ؟[٣٣] الإجابة بالطبع لا.

علــى هــذا فالصورة ليست ثابتة على إطلاقها، وليست جامدة فى جميع أحوالها، ولكنَّ ذلك يتوقف على عوامل أخرى كثيرة.

(٥) الصورة مبنية على المبالغة فى تضخيم الاختلافات بين الجماعات:

يمكـــن القـــول ، بصفة عامة ، إن الصورة مثل "الكاريكاتير" تقوم على الإدراك الجزئى لجانب من الموضوع ثم محاولة تضخيمه وإبرازه بشكل مبالغ فيه[٣٤] وقد ينتج التضخيم والمبالغة فى فن الكاريكاتير عن محددات وظيفية له، بيْد أن هذه المبالغة فى الصورة تأتى نتيجة عمليات نفسية وإدراكية حتمية لدى الإنسان، فكما يبدو اللون الرمادى الغامق أميل إلى السواد (مظلم أو داكن) ويبدو اللون الرمادى الفاتح أميل إلى اللون الأبيض (مضىء) كذلك فإن الألمانى يبدو أكثر كفاءة والإيطالى أقل كفاءة وهكذا[٣٥].

وتعتـــبر الفكـــرة القائلة إن الصور هى مبالغات للاختلافات الحقيقية بين الجماعات فرضية جذابة.. أحد مكونات هذه الجاذبية أنها تقدم إجابة عن السؤال القـــائل: ما الخطأ فى الصورة؟ إضافة إلى كونها نقطة إلتقاء **Confluence** لعدد مـــن الـــنظريات المفســـرة، فالمبالغة يمكن التنبؤ بها باعتبارها جزءاً من تأثير التـــناقض الإدراكى **Perceptual Contrast Effect** وكعملية تبسيطية أو تلخيصية تســـاعد علـــى تقليل الطلب على مصادر طرق تمثيل المعلومات المحدودة لدى الإنســـان، أو كنتـــيجة لدوافـــع تقيـــيم الذات المتضمنة فى عمليات التوحد مع الجماعات أو الصراع معها[٣٦].

وعلـــى الرغم من شيوع هذا الفرض ومعقوليته، فإن هذا الفرض لا يجد تدعيماً له من الدراسات السابقة، فقد قام ماكايولى **Mccauley** باختبار الدراسات المـــتعلقة بهذا الموضوع، وخلص من استعراض هذه الدراسات إلى أن المبالغة فـــى الصـــورة هى على أقصى تقدير لها مجرد فرضية[٣٧]. كما ذهب مارتين **Martin** إلـــى وجـــود دليل ضعيف على صحة هذه الفرضية، وذلك على الأقل عندما لا تكون المحكات التى تقاس بها الفروق مقاييس موضوعية[٣٨].

(٦) الصورة هي تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد :

يشير كثير من الباحثين إلى أن "المبالغة فى التبسيط" **Oversimplification** هــى إحــدى خصائص الصورة الأساسية، فالصورة "تمثل رأياً مبسطاً إلى حدٍّ الإفــراط المشوّه"[٣٩] وهى "ذات محتوى غاية فى البساطة"[٤٠] و "تتمثل الوظيفة الأساســية (لهــا) فى التبسيط"[٤١] وهى أيضاً تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد.."[٤٢]. وتتسم بصفة عامة بـــ "التبسيط"[٤٣].

كمــا يشير بعض الباحثين إلى أنه "من أجل تبسيط عملية تكوين الصور فإننا عادةً نلجأ إلى الحكم على الأشياء من خلال استخدام المقارنات التى تشتمل علــى متضـــادات مـــثل أبيض وأسود، خير وشر، عادل وغير عادل، مقدس وملعـــون.. وبـــدون التبســـيط والتعمـــيم نفقـــد القدرة على التعامل مع العالم الواقعى"[٤٤].

وعلـــى الرغم من معقولية الخصيصة، واتفاق معظم "الدراسات المُنظِّرة للصورة عليها، فإن الباحث لا يستطيع تأكيدها أو نفيها فى ضوء قلة الدراسات الإمبيريقــية المتاحة التى تختبر هذه الفرضية، ومن ثمَّ فإن "تعليق الحكم" يبدو ضرورة بحثية إلى حين توفر هذه الدراسات.

(٧) الصورة غير منطقية فى أصولها Illogical in Origin

يوجد اعتقاد لدى بعض الباحثين فى مجال الصورة أن معظم الصور غير مبنـــية علـــى المنطق، وأنها ذات أسس غير عقلية، وذلك لأنها تنبع من الخبرة الفردية، وتعتمد على السمع وليس على الخبرة المباشرة[٤٥].ولكنّ كوْن الصورة غير منطقية فقط لاعتمادها على السمع والخبرات غير المباشرة يخلق لنا مشكلة صعبة؛ فالافتراض القائل إن التعلم عن الجماعات الأخرى بطريقة غير مباشرة يكون بالضرورة غير منطقى وغير صحيح هو افتراض لا نستطيع أن نسلِّم به. فكـــيف يستطيع أى باحث أن يدعى أن الخبرة الشخصية المباشرة هى المصدر

الأوثــق والأوحد للتعلم المنطقى؟ هل لابدَّ بالضرورة أن نذهب إلى القمر لكى نعلم عنه شيئاً ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى جواتيمالا حتى نعلم شيئاً عن سكانها ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى إندونيسيا حتى نعلم شيئاً عن جزرها..؟! (٤٦).

ثانياً: خصائص تتعلق بنتائج استخدام الصورة:

(١) الصورة تقود الناس إلى تجاهل الاختلافات والفروق الفردية:

نتــيجةً لخصيصة "المبالغة فى التعميم" السابق ذكرها واعتماداً عليها، فإن الأفــراد يفترضون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطــبق عليه صورة الجماعة ككل، على الرغم مما بينهم من اختلافات وفروق فردية. أى أنه عندما تكون المعلومات الشخصية عن كل فرد من أفراد الجماعة غامضة أو صعباً الحصول عليها، فإن الناس يميلون إلى الاعتماد على الصور الموجــودة لديهــم عن استخدامهم معلومات شخصية(٤٧) فعلى سبيل المثال، فى حالة غياب أى نوع من المعلومات، فإن كثيراً من الناس قد يتوقعون أن أى يوم فــى الألاســكا هــو أكثر برودة من أى يوم فى نيويورك، وأن أى لاعب سلة محــترف هو أطول من أى إنسان آخر. ولكن هل ستظل هذه الصورة ثابتة أو سـيظل الفــرد على حكمه لو توفرت لديه معلومات عن يوم من أيام الألاسكا المشمس (درجة الحرارة ٣٠ درجة) فى حين كانت فى نيويورك (٦) درجات؟! الحقيقة أنه لا توجد دراسات إمبيريقية تبين أن الناس يتجاهلون الفروق الفردية إذا توافرت لديهم المعلومات(٤٨) خاصةً وأن هناك عدداً من الدراسات التى تشير إلـــى أن الـــناس يبـــنون أحكامهم ، إلى حدٍّ كبير ، على الخصائص الشخصية للجمهـــور أكثر من الاعتماد على تصنيفهم باعتبارهم أعضاء فى جماعة عرقية أو إثنية معينة(٤٩).

(٢) الصورة تؤدى إلى تكوين إدراكات متحيزة (متعصبة) لدى الأفراد:

لأن الصـــورة مبنـــية على التعصب **Based in Prejudice** (على ما سبق ذكـــره) كما أنها متحيزة **Biased** لذا فقد تؤدى أحياناً إلى إصدار أحكام متحيزة ومتعصـــبة ، وعلـــى حدّ تعبير بعض الباحثين "فمن خلال الصور يرى الناس جوانب من الحقيقة، ويهملون جوانب أخرى لأنها لا تتماشى مع معتقداتهم، ولا تـــأتلف مــــع اتجاهاتهم، فالصور النمطية ما هى إلا أحكام أو تقويم لما نراه فى ضـــوء تحيزاتنا وقيمنا ومبادئنا ، حيث ينبع التحيز والتعصب من العلاقات بين عضـــوية الجماعـــة والخصائص النفسية للفرد. كما تؤثر الصورة على طريقة معالجـــة الأفراد للمعلومات، فالمعلومات المحابية يتم نسبتها إلى جماعة الفرد، بينما يتم نسبة المعلومات غير المحابية إلى الجماعات الأخرى الخارجية"(٥٠).

وقـــد ذهب كلٌ من هاملتون وجيفورد إلى أن "التحيز المعرفى فى طريقة استقاء المعلومات أو التعامل معها، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة، وذلك لأن التحيز المعرفى قد يؤدى إلى إدراك متباين لدى جماعتين اجتماعيتين، ولأن الصـــورة النمطـــية تعـــتمد على إدراك الاختلافات بين الجماعات وعقد المقارنــــة بيـــنهما، فإن التحيز المعرفي ، من وجهة نظرهما ، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة"(٥١).

وعلى صعيد الدراسات الإمبيريقية، نجد تضارباً فى نتائج هذه الدراسات: فقـــد ذهبـــت بعض الدراسات إلى أن الصورة تؤدى إلى تكوين هذه الإدراكات المتحـــيزة لـــدى الأفراد(٥٢) وذهبت بعض الدراسات إلى أن الصور تؤدى إلى تكوين أحكام عكسية **Counter Stereotypic Judgements**، فالإناث قد يرون على أنهـــن أكثر عنفاً من الذكور(٥٣) كما ذهبت دراسات أخرى إلى عدم وجود دليل على أن الصورة تؤدى إلى تكوين مدركات متحيزة لدى الأفراد(٥٤).

على هذا، فإن الصورة قد تؤدى (أحياناً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد ، غير أن تعميم هذا الحكم على المواقف كافة، والقول بأن الصورة تؤدى (دائماً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد يعتبر سوء تقديم لنتائج الدراسات الإمبيريقية.

(٣) الصورة تؤدى إلى التمركز حول السلالة Ethnocentrism:

يمكن تعريف التمركز حول السلالة بأنه "رؤية الجماعة الداخلية للفرد على أنها مركز كل الأشياء.. وهى تعنى أيضاً الإعجاب بجماعة الفرد وتفضيلها على الجماعات الأخرى"(٥٥) وقد حدد تريانديس **Triandis** أربعة أبعاد لهذه الخصيصة من وجهة نظر أفراد الجماعة الداخلية:-

- ما يجرى فى ثقافتنا يتم رؤيته على أنه "طبيعى" و "صحيح"، وما يجرى فى الثقافات الأخرى يتم إدراكه على أنه "غير طبيعى" و "غير صحيح".
- نحن ندرك عادات الجماعة التى ننتمى إليها باعتبارها "صالحة" لجميع الجماعات الأخرى.
- نحن نعتقد، وبدون مناقشة، أن عادات الجماعة التى ننتمى إليها وتقاليدها وقيمها جميعها صحيح.
- نحن نعتقد (نؤمن) أنه من الطبيعىّ أن نساعد ونتعاون مع أفراد جماعتنا من أجل صالحها وأن نشعر بالفخر إزاء عضويتنا فيها فى الوقت الذى نصبح شاكين فى، وعدوانيين تجاه، الجماعات الخارجية كافة (٥٦).

وقد أشار براون **Brown** إلى أن سبب كون معظم الصور خاطئة هو أنها تتضمن تقييم خصائص الجماعات الخارجية وفق معايير الجماعة الداخلية للفرد(٥٧). على أن هذه الخصيصة قد تصدق فى دراسات الصورة القائمة على أسلوب "قائمة الكلمات الوصفية "**Trait Words List**" التى استخدمها الباحثون منذ أن استخدمها كاتزوبريلى **Katz & Brely** (١٩٣٣) غير أنها لا تصدق فى

الدراسات التى تستخدم أساليب أخرى أكثر موضوعية فى قياس الصوره، فكثير مــن الصــفات الــتى استخدمها كاتز وبريلى هى صفات نسبية يختلف معناها ودلالاتهــا من جماعة إلى جماعة، ومن ثمَّ فهى غير موضوعية تماماً فى قياس الصورة.

غاية ما يقال فى هذه الخصيصة ، فى ضوء قلة الدراسات المؤيدة لها أو النافية ، إنها مجرد فرضية قابلة للدراسة وليست صفة أو خصيصة للصورة تم إثباتها أو التحقق منها.

(٤) الصورة تخلق نبوءة التحقق الذاتى لها The Self- Fulfilling Prophecy :

يمكــن تعريف هذه الخصيصة بأن السمات أو الصفات المنسوبة للجماعة الخارجية تخلق توقعات لسلوكهم، وهذه التوقعات لها جانبان سلبيان، أولهما أنها تؤثــر على سلوك أفراد الجماعة الداخلية وثانيهما أنها تؤثر على طريقة إدراك وتفسير تصرفات أفراد الجماعة الخارجية[٥٨].

ويمكن تعريفها أيضاً على أنها " تنبؤات لا تصدق على الوقائع الفعلية فى الوقت الذى تصاغ فيه هذه التنبؤات ، غير أنها تغدو صادقة بسبب الأفعال التى تتخذ كنتيجة مترتبة على الاعتقاد فى صحة هذه التنبؤات "[٥٩]

ويشــير ميللر **Miller** إلى أن الأفراد لديهم نزعة نارية **Hell bent** لتأكيد افتراضــاتهم وتوقعاتهم عن الأفراد الآخرين، وسوف يبحثون- بانتقائية- عن ، ويقــبلون بانتقائــية أيضــاً ، المعلومات التى تؤيد توقعاتهم. وهذا يضع الفرد موضــوع التوقعات فى موضع لا يُحسد عليه، وقد يمثل ضغطاً قوياً على الفرد ليجسد رؤية صانع الصورة له ويدمج هذه الصورة فى مفهومه الداخلى وبالتالى "يتصرف خارج نطاق الدور" [٦٠].

علــى ســبيل المــثال- فــى بداية هذا القرن كانت معظم النقابات تمنع الأمريكييــن من أصل إفريقى من الانضمام إلى عضويتها، وكانت هذه النقابات تدعــى أن الأمريكيين من أصل إفريقى عادة ما يثيرون الشغب والاضطرابات

وأنهم لا يمكن الثقة بهم ، وهذا بالتالى قلل من فرص عمل الأمريكيين من أصل إفــريقى، ونتــيجة لذلــك فقــد قــام هؤلاء السود بحركة تمرد وأثاروا الشغب والاضــطرابات نتــيجة منعهم من العمل، وبالتالى تحققت الصورة التى كونتها النقابات عنهم باعتبارهم مثيرى الشغب (٦١).

مــثال آخــر ، مــع أن " بنك الولايات المتحدة " ، وهو بنك خاص رغم اسمه، لم يكن فى ضائقة مالية جديدة فى عام ١٩٢٨ ، فإن الكثير من أصحاب الودائع " ظنوا " أنه يعانى ضائقة مالية لا مخرج منها، وقد يفلس سريعاً ، وقد أدى ذلــك " الاعــتقاد " إلى سحبهم لودائعهم ، مما دفع البنك إلى الإفلاس فى الواقع (٦٢).

وعلــى صعيد الدراسات الإمبيريقية ذهبت بعض الدراسات إلى أن تأثير الــتوقعات علــى الصورة يعتبر صغيراً جداً أو أنه غير موجود (٦٣) كما ذهبت بعــض الدراســات إلــى أن "تنبوءة التحقق الذاتى للصورة" لا تتم بدون وجود توقعات دقيقة (٦٤).

معــنى هذا أنه لا يوجد اتفاق على هذه الخصيصة وأنها مثل غيرها من الخصائص مجرد فرضية فى حاجة إلى دراسة.

• هوامش الفصل الثانى

(1) Jussim, Lee et al (1995):" Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy?" In : Lee,Y. et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York. American Psychological Association, P. 17.

(2) Tajfel , H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues, vol.25 , PP 79-97.

(3) Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" in: W.G. Austin & S. Worchel (Eds) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA , Wadsworth, PP 33-47.

(٤) أيمـن منصـور نـدا (١٩٩٧) العلاقـة بيـن التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغـتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٩-٤٩

(6) Reicher , S. Et al (1997): "Stereotype Construction as A Strategy of Influence" In : Spears,R. et al (Eds) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers inc., PP. 94-118.

(٦) ذهـب تيموثى Timothy إلى أن الصورة هى "بنية تكاملية من المعانى أو السمات .. وهـذه السـمات غير صادقة" وذهب انجليش و انجليش Enghish & English إلى أن "الصـورة هـى.. إدراك جزئى لجانب من الحقيقة" وذهب جانيس Janis إلى "زيف الصورة وكونها مفهوماً زائفاً".

(8) Bramel, D. (1992): On Bringing Intergroup Conflict Back Into The Study of Prejudice. Paper Presented at the Looth Annual Convention of the American Psychological Association, Washington, Dc.- Cited at Ottati & Lee (1995): Op.Cit. p.38

(9) Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. New York, Appleton-Century Crafts, 2 nd. ed. P.8.

(10) Ottati, V. & Lee, Y. (1995): Op.Cit., P. 38.

(11) Russell, B. (1974):" A Skeptical View of Mysticism " In : Alston , W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon, 2 nd ed . P 65.

(12) Lippmanm,W. (1922): Op.Cit., P. 80.

(13) Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype- Based Judgments. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 66. PP. 5-20.

(14) Fishman, J. (1956) : An Examination of The Process and Function of Social Stereotyping. Journal of Social Psychology, Vol. 43 PP 26-64.

(15) Vinacke, W. (1956): Exploration in The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social Psychology, vol. 43 , PP. 105-132.

(16) Triandis, H. & Vassiliou, V.(1967): Frequency of Contact and Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 7. PP 316-328.

(١٦) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٤٤٩.

(18) Timothy, J. (1971): Op.Cit. , P.123

(١٨) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(20) Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76 PP 15-38.

(21) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit. P.5

(22) Ibid.

(23) Judd, M . & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotypes. Psychological Review, Vol. 100- PP 109- 128.

(24) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences . American Psychologist, Vol. 22 PP. 817- 829.

(25) Jussim, Lee et al (1995) : Op.Cit., P.87.

(26) Brown, R. (1995) : Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge, Blackwell, P. 82.

(27) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P.8.

(28) Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotypes and Attitudes toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin,Vol. 15, PP. 543- 558.

(29) Mccauley, R. & Thangavel, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, Vol. 54, PP. 267- 279.

(30) Jussim Lee et al (1995): Op.Cit., P. 8.

(31) Lippmanm, W. (1922): Op.Cit. , P. 25

(٣١) حامد زهران (١٩٨٤): مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق ، ص ٦١

(34) Jussim, Lee et al (1995): Op.Cit., PP 8- 9.

(٣٤) وليد خدورى (١٩٧٩) : " النفط وأجهزة الإعلام الغربية " فى : الإعلام الغربى والعرب : أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(36) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10.

(37) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10

(38) Ibid.

(39) Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 52, PP 4789- 499.

(٣٩) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق ، ص ٤٤٩.

(41) Bowes, J. (1977) Op. Cit., P. 70- 76.

(42) Tajfel , H.(1969): Op. Cit.

(٤٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤): مرجع سابق، ص ٦١.

(٤٣) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(٤٤) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٢.

(46) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P. 7.

(47) Ibid

(48) Biermat, M .& Manis , M.(1994) : Op. Cit.,P.P 5- 20.

(49) Jussim, Lee et al (1995): Op. Cit., PP. 12-13.

(50) Ibid., P 13.

(٥٠) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٦.

(٥١) المرجع السابق نفسه.

(53) Jussim, L. (1991): Social Perception and Social Reality: A Reflection-Construction Model. Psychological Review, Vol. 98, PP. 54- 73.

(54) Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Aggression: The Influence of Gender Label on The Perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56 , PP 225- 233.

(55) Locksley, A. et al (1980): Sex Stereotypes and Social Judgment. Journal of Personality and Social psychology, Vol. 39, PP 821- 831

(56) Smith, p. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures. London, Prentice Hall Europe, 2 nd ed. P 191.

(57) Smith, p. & Band, M. (1998): Op.Cit. P 191.

(58) Brown, R. (1995): Op. Cit., P. 90.

(59) Miller, A. (1982): " Stereotyping: Further Perspectives And Conclusions." In: Miller, A. (Ed) Op.Cit., PP 466- 505.

(٦٠) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مقدمة كتاب " صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمى ". القاهرة ، سطور ، ص ص ٢٥-٢٦

(61) Miller, A. (1982): Op.Cit., p495

(62) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp14-15

(٦٣) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(64) Chapman , G.& Mccauley , C. (1993) : Early Career Achievements Of National Science Foundation Graduate Applicants : Looking for Pygmalion and Galatea Effects on NSF Winners . Journal of Applied Psychology , Vol. 78, pp815-820

(65) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp52-73

الفصل الثالث

الصورة :
التوجهات
النظريـــة

تمهيد:

مــرت دراســات الصـــورة مــنذ أن أبرزها ليبمان Lippmann وأدخلها فــى نطــاق دراســات العلــوم الإنسانية بعدة مراحل، اتسمت كل مرحلة منها بعــدة خصــائص فكــرية وســمات نظــرية، وانطلقــت كل مرحلة من إطار نظــرى يــبلورها ويحــدد توجهاتهــا. فقد شهد عقدا الثلاثينيات والأربعينيات بــزوغ الــتوجه النفســى فــى دراســة الصورة، بينما شهد عقدا الخمسينيات والســتينيات ســيطرة الــتوجه الاجــتماعى، وســيطر الــتوجه المعرفى على دراســات الصـــورة مــنذ نهايــة الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات، بينما شهدت المرحلة الأخيرة بزوغ التوجهات المركبة فى دراسة الصورة(1).

ومــن اســتقراء دراســات الصــورة عــبر مراحلها المختلفة، يمكن لنا القــول إن هــناك بصــفة عامــة "توجهات سبعة" فى دراسة الصورة، يندرج تحــت كــلٍ توجــهٍ مــنها عــدد مــن الــنظريات والمداخل، وهذه التوجهات هى:-

١. التوجه الكلى- العام فى دراسة الصورة.

٢. التوجه النفسى فى دراسة الصورة.

٣. التوجه الاجتماعى.

٤. التوجه النفسى- الاجتماعى.

٥. التوجه المعرفى.

٦. التوجه الاجتماعى- المعرفى.

٧. التوجه النفسى- المعرفى.

وإذا كــان لكلٍ توجه من هذه التوجهات سماته المستقلة وخصائصه الفريدة التى "تجمع" نظرياته تحتها، و "تمنع" دخول نظريات أو مداخل أخرى إليها، فإن هــذه الــتوجهات يجمعهــا بصفة عامة "تاءات سبعة "يمكن إبرازها فى النقاط التالية:-

١. التكامل: فالعلاقة بين هذه التوجهات- من وجهة نظرنا- هى علاقة "تكامل" وليست علاقة "تفاضل"، فكل توجه يسد ثغرات فى التوجه الذى يسبقه ويضع أساساً نظرياً للتوجه الذى يعقبه.

٢. التواصل: فالعلاقة بين هذه التوجهات هى علاقة "اتصال" لا علاقة" انفصال "حيث يمدّ كلّ توجه الآخر بمنطلقات ويستمد منه تفسيرات ومقاربات نظرية وإمبيريقية .

٣. التجانس: إذ على الرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها جميعاً فى جوهرها تبدو " متجانسة " و"متشابهة" يجمعها اعتقاد واحد وهو أن الصور لا تنشأ فى فراغ، كما أنها متعددة الأبعاد والمصادر.

٤. التداخل: إذ على الرغم من التباعد الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها تبدو "متداخلة" و "متشابكة" ولا يمكن رسم حدود موضوعية فاصلة لكل توجه، تفصله عن بقية التوجهات الأخرى وتمنع تداخله معها.

٥. التنافس: فعلى الرغم من السمات السابقة لهذه التوجهات، فإن باحثى كل توجه يذهبون إلى إمكانية التفسير الشامل للصورة من خلال هذا التوجه، ولذا يحاولون "تعميقه" رأسياً دون محاولة الانفتاح "الأفقى" على التوجهات الأخرى.

٦. التلازم: فعلى الرغم من الإطار التنافسى بين هذه التوجهات، فإن الباحث فى مجال الصورة- خارج إطار هذه التوجهات- يرى ضرورة "تلازم" هذه التوجهات، وضرورة الإلمام بها جميعاً كشرط للدراسة الموضوعية لها.

٧. التأريخ : فكل توجه من هذه التوجهات يؤرخ لمرحلة من مراحل تطور دراسات الصورة ويحدد إطارها الزمنى على ما سبق ذكره آنفاً.

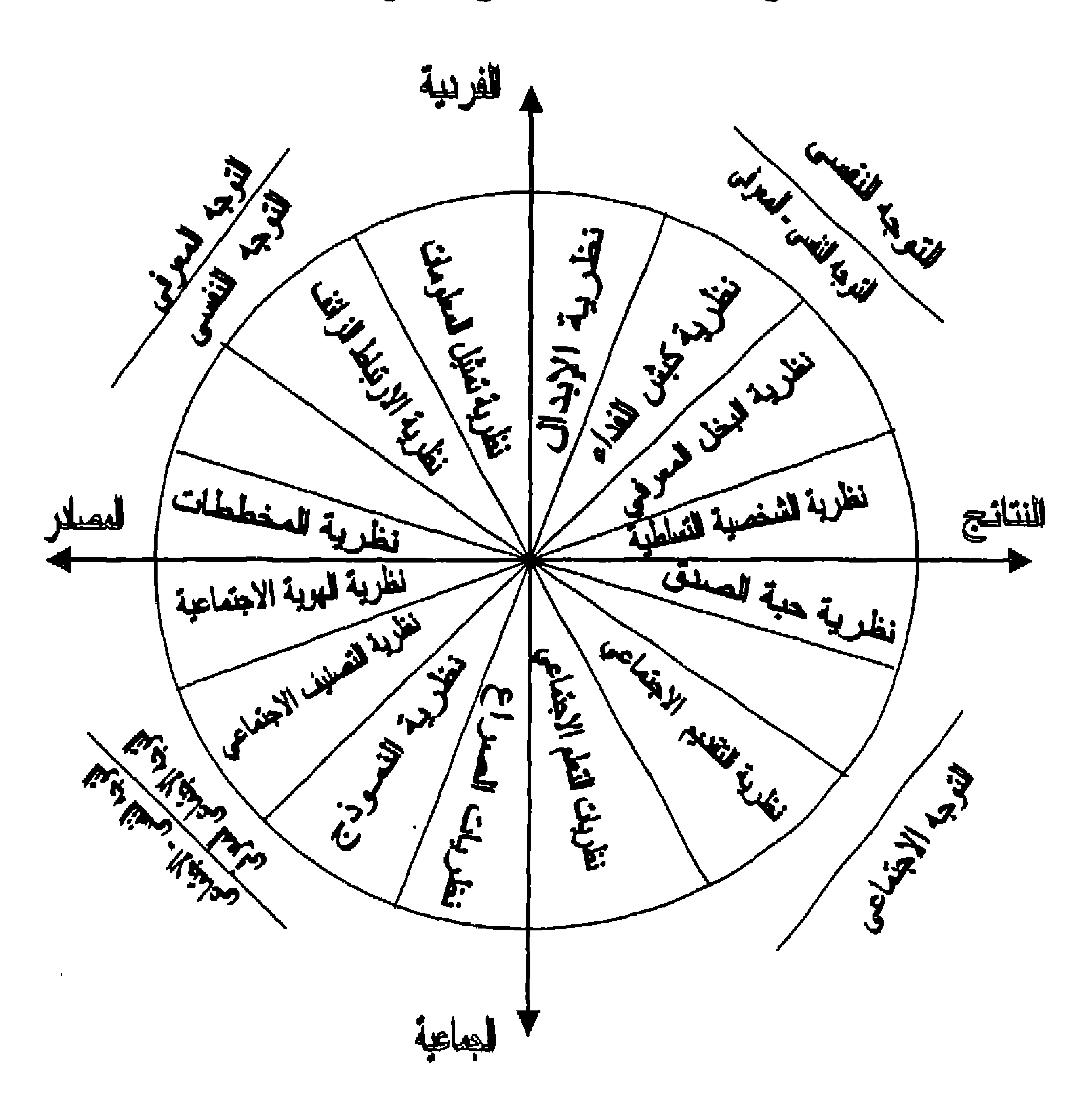
***

وإذا كانت "التاءات السبعة "السابقة تجمع بين هذه التوجهات النظرية لدراسة الصورة وتوحّد بينها، فإن رسم" متصلين متعامدين" أحدهما يمثل متصل

الفردية- الجماعية والآخر يمثل متصل المصادر- النتائج، يمكن أن يوزع هذه التوجهات على النحو التالى:-

شكل رقم (٢)

توزيع التوجهات النظرية على متصلى الفردية والمصادر



ومن الشكل السابق يتضح لنا ما يلى:

١. إن هناك توجهات تبحث في مصادر تكوين الصورة لدى الأفراد: وتعتبر هذه التوجهات الفرد وحدة مستقلة للبحث، وموضوعاً فردياً قابلاً للدراسة. وهذه التوجهات هى: التوجه المعرفى الذى يبحث فى البناءات المعرفية للصورة داخل الفـــرد، والـــتوجه النفســـى الذى يبحث فى دوافع الأفراد واتجاهاتهم نحو هذه الصور، ولكل توجه منهما نظرياته التى تندرج تحته على ما سيأتى ذكره.

٢. إن هـــناك توجهـــات تبحث فى مصـادر تكوين الصورة لدى الجماعات: وهـــى على عكس التوجهات السابقة لا ترى إمكانية دراسة الفرد كوحدة مستقلة معـــزولاً عن البيئة الاجتماعية، فالمجتمع هو مصدر كل تصرف إنسانى ومنبع كلّ ظاهرة اجتماعية. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعى- النفسى والتوجه الاجتماعى- المعرفى.

٣. إن هـــناك توجهات تبحث في نتائج الصورة على المستوى الفردى: أى تبحـــث عن استخدامات الفرد للصور، وطريقة تأثره بها وتأثيره فيها. ومن هذه التوجهات: التوجه النفسى والتوجه المعرفى، والتوجه النفسى - المعرفى.

٤. إن هناك توجهات تبحث فى نتائج الصورة على المستوى الجماعى: أى علـــى مســـتوى الجماعـــات والفـــئات المخـــتلفة. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعى.

٥. إن هـــناك توجهـــات تقـــف على حواف الزوايا الأربع للمتصلين: وهذه الـــتوجهات تكوّن دوائر بحثية متتابعة ومتدرجة من حيث العمق (ضيق الدائرة) والإحاطـــة (اتســـاعها) وتشـــمل مجالات عدة مثل المجال الإعلامىّ والمجال السياسىّ وغيرهما.

***

وتكاد سمة "التعددية" أن تكون "التاء الثامنة" للخصائص التى تميز هذه التوجهات النظرية السبعة، إذ يندرج تحت كل توجه منها عشرات النظريات والمقاربات والفرضيات التى تفسر عملية تكوين الصورة، وتوضح آلياتها، وتشرح خصائصها، وتتنبأ بما يمكن أن ينتج عنها.

وعلى الرغم من أهمية "الإحاطة الكاملة" بهذه النظريات كأساس للفهم والتفسير، ومع التسليم بهذا، فإن " الانتقاء العمدىّ" لبعض هذه النظريات والمقاربات، و"الإشارة العابرة" لها، قد يكونان أوجب لنا وألزم لعدم التشتت. ويمكن بيان التوجهات السبع على النحو التالى :-

أولاً: التوجه الكلىّ العام:

يعتبر التوجه الكلى العام هو التوجه الأول الذى انبثقت منه بقية التوجهات، ونبعت من خلاله مختلف النظريات. ويُنسب هذا التوجه إلى الصحفى الأمريكىّ ولترليبمان Lippmann وإلى كتابه الأساس "الرأى العام" الصادر سنة ١٩٢٢(٢).*

ومن الخصائص المهمة التى تميز هذا التوجه:-

- أنه يشرح بصفة عامة " ما هية الصورة" وهو ما يساعدنا على الفهم.
- أنه يبين بصفة إجمالية "خصائصها وسماتها" وهو ما يساعدنا على التفسير.
- أنه يحدّد بشكل كلىّ "دوافع العقل البشرى لتكوينها" وهو ما يساعدنا على التنبؤ.
- أنه يوضح بصفة شاملة" حدودها ومجالاتها" وهو ما يساعدنا على التحكم.

وبديهـــىٌ أن أى توجه يساعد على "فهم" ظاهرة ما و"تفسيرها" و "التنبؤ" بمســـاراتها و"الـــتحكم" فـــيها يكون قد استوفى شروط "النظرية العلمية" وحقق "متطلباتها".

علـــى أنـــه يجـــب الإشـــارة أيضـــاً إلى أن هذا "التوجه الكلىّ العام" لا يبحـــث فـــى التفاصـــيل ولا يهـــتم بالجزئيات، فهو توجه يبحث فى "الماهيات والجواهـــر" وعلـــى الـــتوجهات الأخـــرى أن تبحث فى "الوقائع والمظاهر" ، وهو توجه يُجْمل "الظاهرة" وبقية المداخل تفصّل "الأحداث".

ويمكـــن عـــرض الخطـــوط العامـــة لهـــذا الـــتوجه كما ظهر فى كتاب الرأى العام (١٩٢٢-١٩٩١م) لليبمان فى النقاط التالية:-

- يشـــير ليـــبمان إلـــى أن كـــلاًّ مـــنا يعـــيش ويعمل فى بقعة صغيرة من الأرض، ويـــتحرك فـــى دائـــرة أصـــغر، ويحيط علماً بأشياء قليلة، ومن أى حـــادث كبـــير له تأثـــيرات عظـــيمة قـــد لا نـــرى على الأكثر منه إلا جملة بســـيطة أو جـــزءاً صـــغيراً.. ورغـــم ذلـــك فإن آراءنا تغطى مساحة كبيرة وزمـــناً طويـــلاً وعـــدداً كبـــيراً من الأشياء[٣]، أى أن مساحة تصوراتنا أكبر بكثـــير مـــن مســـاحة إدراكنا، وتوجد فجوة هائلة بينهما. فكيف يمكن سد هذه الفجوة؟

- يـــرى ليـــبمان أن كـــلّ شـــخص مـــنا يصنع لنفسه بالتدريج داخل رأسه صـــورة موثوقـــاً بهـــا للعـــالم الـــذى يعـــيش فيه ، وأياً كان اعتقادنا فى هذه الصـــورة، فإنـــنا نـــتعامل معهـــا كمـــا لو كانت هى العالم نفسه[٤]. كما يرى ليـــبمان أن مـــا يُطلَـــق علـــيه "تكـــيّف الفـــرد مع بيئته" يحدث من خلال هذه الصـــورة الخيالـــية Fiction أو البيـــئة الـــزائفة Pseudo Environment، على أنـــه يشـــير إلـــى أن الخـــيال والزيف لا يقصد بهما الكذب ، وإنما يقصد بهما إعـــادة تقديـــم البيـــئة الحقيقية فى صورة يصنعها الإنسان داخل عقله ويعيش

فـــى تخـــيلاته. وأن هـــذه التخـــيلات أو التصـــورات لهـــا مـــدى واسع من الهلوســـة الكاملـــة والـــتخاريف إلـــى الإدراك العلمى الكامل المستخدم للنماذج العلمية(٥).

ولكنْ هل هذه الصور بنات أفكار للإنسان أم يستمدها من الآخرين ؟

- يذهـــب ليـــبمان إلـــى أن الإنسان يُحْكى له عن العالم قبل أن يراه، وذلك مـــن خـــلال أســـرته ومدرســـته، ومـــن ثمَّ فهو يتخيل معظم الأشياء قبل أن تكـــون له بهـــا خـــبرة، وهـــذه المفاهـــيم والمدركات المسبقة التى تُغرس فى عقلـــه تـــتحكم بعـــد ذلـــك فـــى كيفية إدراكه للعالم وتصوره له(٦). كما يذهب ليـــبمان إلـــى أن مـــا يقـــوم به كلّ إنسان لا يكون مبنياً على المعرفة اليقينية ولكـــن علـــى صـــور يصـــنعها بنفســـه أو تُعطى له، فلو قال له "أطلسه" إن العـــالم مســـطح فلـــن يمشـــى بالقـــرب مما يعتقد أنه "حافة الكوكب الأرضى" خوفـــاً مـــن الســـقوط. ولـــو أن شخصاً أمسك بيده "معدناً أصفر" يشبه الذهب، فســـوف يتصـــرف لـــبعض الوقـــت كمـــا لـــو كـــان قد أمسك ذهباً بالفعل ، وهكذا(٧).

لكنْ ما الذى يدفع الإنسان إلى تكوين هذه الصورة ؟

- يشـــير ليـــبمان إلـــى أن البيـــئة الحقيقـــية هى من الكبر والتعقيد وسرعة الـــزوال، بحيـــث لا نســـتطيع أن نـــتعامل معها مباشرة. ولأننا يجب أن نعمل فـــى هـــذه البيـــئة، فإنـــنا يجـــب أن نعيد بناءها فى شكل أبسط قبل أن نتعامل معهـــا(٨). إضـــافة إلـــى هـــذا فلابـــد مـــن الإشـــارة إلى محدودية الاتصال الاجـــتماعى، وقلـــة الوقـــت المـــتاح كـــل يوم للانتباه للشئون العامة، وكوننا نعـــبر عـــن الحقـــائق الحياتـــية باســـتخدام كلمـــات عاجـــزة عـــن نقل كل التفاصيل(٩).

ولكنْ كيف يستخدم الإنسان هذه الصور؟

- يــرى ليـبمان أن الإنســان لا يــرى أولاً ثــم يعرف، ولكنه يعرف أولاً ثــم يــرى. ففــى العــالم الذى يتصف بأنه محيِّر وسريع الزوال ومُربك نحن ننــتقى فقــط مـــا عرّفــته لــنا الــثقافة ثم نميل إلى إدراكه فى الصورة التى صــنعتها لــنا الــثقافة[١٠]. ونحــن ننــتقى ونختار رموزاً وعلامات يمكن لنا الــتعرف علــيها مــن الواقــع. وهذه الرموز تكون مليئة بالأفكار التى تحمل مخـــزوناً مـــن صـــورنا، فنحــن لا نــرى الرجل أو غروب الشمس، ولكننا نلاحــظ هـــذا الشـــىء الــذى هــو فـــى رأسنا رجل، ثم نرى ما سوف يملأه عقلــنا فــى هـــذه الموضـــوعات المرئــية. ولأنه لا يوجد لدينا الوقت الكافى ولا الفرصـــة المناســـبة للمعـــرفة المــتعمقة والإدراك الكـــامل، فنحن نلاحظ خصيصـــة أو ســـمة قـــد تمــيز فئة معروفة عندنا ثم نملأ بقية الصورة بمعان مستمدة من الصور الموجودة عندنا والتى نحملها فى رؤوسنا. [١١].

ولكــنْ مـــا المـــنافع الـــتى تعــود على الإنسان من استخدامه للصور؟ أو ما الوظائف التى تقوم بها الصورة للإنسان؟

- يشـــير ليـــبمان إلـــى أن هـــناك ثـــلاث وظـــائف أساســـية للصورة لدى الإنسان هى:-

١. توفير وقته ومجهوده.

٢. الدفاع عن وضعه فى المجتمع.

٣. حفظــه مـــن الأضـــرار الـــتى قد تترتب على رغبته فى رؤية العالم ثابتاً وكلياً[١٢].

وعلـــى حـــدِّ تعبـــيره، فالصـــورة" لا تحفظ فقط أوقاتنا فى الحياة المليئة بالأعمـــال، وليســـت فقـــط وســـيلة للدفـــاع عـــن وضعنا فى المجتمع، ولكنها

أيضـــاً تمـــيل إلـــى حمايتنا من التأثيرات المربكة والمذهلة Bewildering التى قد تصيبنا إذا حاولنا رؤية العالم فى شكله الكلى والثابت"[١٣].

كمـــا يشـــير ليـــبمان إلـــى أن الصـــورة "ليست مجرد نظام بديل للعالم الحقـــيقي المحـــير والســـريع الـــزوال، وليســـت مجـــرد مســـارات مختصرة Shortcuts للتفكـــير، ولكـــنها كـــلُ هـــذه الأشـــياء وأكـــثر، فهـــى الضـــامن لاحترامـــنا الشخصـــى، وهـــى الحصـــن الحصـــين Fortress لتقاليدنا، والتى خلـــف خطـــوط دفاعهـــا وبواســـطتها نســـتطيع أن نســـتمر فى الشعور بأننا آمنون فى الموقع الذى نشغله"[١٤].

لا عجـــب إذاً إن رأى الإنســـان أن أى إزعـــاج أو تهديـــد للصور التى يحملهـــا فـــى رأســـه هـــو هجـــوم أو تهديـــد للأســـس التى يقوم عليها العالم بأســـره، فهـــو لا يقـــبل الاعـــتراف بـــأن هـــناك فـــرقاً بيـــن عالمه والعالم الحقيقى[١٥].

غـــير أن ليـــبمان يحـــذِّر مـــن بعـــض التأثيرات السلبية للصورة، فلأن "صـــورنا عـــن كيفـــية عمـــل الأشـــياء فـــى العـــالم بسيطة وثابتة بالمقارنة بـــالواقع، لذلـــك تـــأتى عليـــنا أوقات لا نستطيع أن نفهم فيها شيئاً. وبدلاً من أن تقـــوم الصـــور بتوفـــير جهدنـــا وتركيز طاقتنا فقد تؤدى هذه الصور إلى شـــعورنا بالإحـــباط وإلـــى تضـــييع جهـــد الإنســـان وطاقته وإصابته بالعمى الفكرى"[١٦].

والخلاصـــة كمـــا يتصـــورها ليـــبمان هـــو أنـــه "قـــد ضـــاع الفضاء الحقـــيقىّ، والزمـــن الحقـــيقىّ، والعـــدد الحقـــيقىّ، والعلاقـــات الحقيقـــية بين الأشـــياء، والأفـــراد الحقيقـــيون، والأوزان الحقيقـــية. لقـــد تجمـــدت كلُ هذه الأشـــياء فـــى الصـــور"[١٧] وهـــذه الصور على الرغم من كونها من صنيعة أيدينا، فإنها تقودنا فى هذه الحياة وتوجه مسارات تفكيرنا.

ثانياً: التوجه النفسىّ فى دراسة الصورة:

ســاد الــتوجه النفســىّ فــى دراســة الصــورة فــى الثلاثينــيات والأربعينــيات مــن القــرن العشــرين[١٨]، ووفــق دراسات هذا التوجه فإن أهم خصائص الصورة هى:-

١. الصــور تمــثل انعكاســاً لدوافــع داخلــية Inner Drives أو حاجات دافعية Motivational Needs للشخص الذى يكون هذه الصور.

٢. الصــورة فــى جوهــرها هى وسيلة للدفاع عن الذات Ego-Defense[١٩].

٣. تعتــبر عملــية تكويــن الصــور لــدى الأفراد عملية نفسية حتمية لا يمكن تجنبها[٢٠].

٤. تمــثل الصــور نوعــاً مــن التفكير المعيب الناقص Flawed وجميعها خاطئ ويحتوى على شر[٢١].

٥. جميع الصور زائفة وغير صحيحة[٢٢].

واســتجابة لهــذه الخصــائص، فقــد مالت الدراسات الأولى فى مجال الصــورة إلــى وضــع الصــور فــى عقــول أولئك الذين يعانون الإحباط والتعصــب والمتمركزيــن حــول الســلالة Ethnocentrism كما أن الصور، وفــق هــذه الدراســات، لــم تكن إلا تعميمات خاطئة، صنعت بواسطة أفراد متحيزين ومتعصبين أو تحت ظروف غير سوية[٢٣].

وخــلال هــذه المــرحلة مــن مراحل تطور دراسة الصورة، تم تطبيق عــدد مــن فرضــيات نظــرية التحلــيل النفســى لفرويد على حاملى الصور ومســتخدميها ، كمــا تــم الــربط بيــن الصــورة والتعصب والعدوانية. كما ظهــرت نظــريات نفســية تفســر مصادر تكوين الصورة وآلياتها مثل نظرية

الإبدال (الإحلال) Displacement [٢٤] ونظرية "الشخصية التسلطية"[٢٥] ونظرية كبش الفداء[٢٦] وغيرها.

نظرية كبش الفداء Scapegoating Theory

وقد اشتقت هذه النظرية من فرضية الميول العدوانية الناتجة عن الإحباط Frustration-Aggression Hypothesis [٢٧] والتى تنص على أن السلوك العدوانى هو دائماً رد فعل وانعكاس لبعض الإحباط، فلو مُنِعَ (حُرِمَ) الأفراد من الوصول إلى بعض الأهداف ذات الجاذبية الخاصة لديهم، فإنهم يتصرفون بعنف مع الشخص مسبب الإحباط، غير أن هذا الشخص قد يكون قوياً جداً أو لا يمكن تحديده والتعرف عليه، إذاً فإن عداء الأفراد وعدوانيتهم سوف تتجه إلى أفراد أقل قوة وأكثر تحديداً.

وتشير النظرية إلى أن أفراد جماعات الأقلية (أو أفراد الجماعات الخارجية)عادة ما يقومون بدور الجماعات التى يحل العدوان بها، ومع هذا الإحلال يتم لوم هذه الجماعات ويُعزى إليها الإحباط وذلك بلصق صفات سلبية بهذه الجماعات[٢٨].

مثال على ذلك، فى أوقات الحروب، تزداد مشاعر الإحساس بالذنب، لأننا جميعاً نعلم أن الحرب شرّ، ولكنْ يجب على منْ نحبهم أن يخرجوا للقتال، وأن يَقتلوا أو يُقتلوا.. ولإراحة أنفسنا من الشعور بالذنب والإحساس به فقد نلوم الآخرين على مشاكلنا، ونعتبرهم سبباً لكل ما يحلّ من أزمات ومشاكل[٢٩].

وتوجد مجموعة صفات يجب توافرها فى الجماعات التى يتم استخدام هذا السلوك معها:

- أن يكون لها خصائص مميزة.
- سهولة الوصول إليها.

إمكانية تشخيصها أو تحديدها بسهولة.

عدم الخوف من إمكانية قيامها بهجمات انتقامية أو معارضة.

كما أن هناك أشكالاً مختلفة لهذا السلوك، فقد يحدث على المستوى الخيالى المحـض، أو قـد يكون لفظياً متمثلاً فى الإشاعات، النكت، القصص، إلصاق الألقاب السيئة، الاتهامات الباطلة، وقد يكون مادياً مثل العنف الجسدى، التفرقة العنصرية، تدمير الممتلكات، وغيرها (٣٠).

ثالثاً: التوجه الاجتماعىّ فى دراسة الصورة:

يركـز الـتوجه الاجـتماعى فـى دراسـة الصورة على كون الصور أشـياءً جاهـزةً Ready Made لكثـير مـن الأفـراد ويتم الحصول عليها من خـلال الـثقافة ، وهـم يكتسـبونها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهى تشـكّل الأعـراف السـلوكية لهـم تجـاه الجماعات أو الأفراد الآخرين. كما يركّـز هـذا الـتوجه علـى القـنوات الاجتماعية Social Channels المسئولة عـن نقـل الصـور (المدرسـة- وسائل الإعلام- المساجد- الكنائس..) كما يحـاول تفسـير التغـيرات الـتى تحـدث فى مجال الصورة بربطها بمختلف الحـركات الاجتماعـية والثقافـية، مـثل الأزمـات الاقتصادية، والصراعات الدولـية وحـركات الحقـوق المدنـية وغـيرها. كما يركز هذا الاتجاه على شـرطى المشـاركة Shareness والإجمـاع Consensus كشـرطين محددين للصورة(٣١).

ووفـق هـذا الـتوجه فـإن الصـور مغروسة فى الثقافة ويتم اكتسابها مـن خـلال مخـتلف الوسـائل الثقافـية والاجتماعية ومن خلال التنشئة فى الأسـرة والمدرسـة وعـن طـريق التعرض المتكرر لهذه الصور فى وسائل الإعلام(٣٢).

ووفق هذا التوجه أيضاً فإن الصورة يمكن أن تنبع من الواقع الاجتماعى للجماعة موضوع الصورة، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن الأنماط السلوكية المميزة للجماعة أو ظروفها الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بها يمكن أن تمدنا بالبذرة Seed bed التى يمكن للصور أن تنمو منها وتزدهر.. كما أنها يمكن أن تنبع من وظيفة أيديولوجية Ideological Function لتبرر أو تنتقد الوضع الحالى. فالصور بمختلف أشكالها مغروسة فى شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات[٣٣].

ووفقاً لهذا التوجه فإن التماسك الاجتماعى Social Cohesion والنظام الاجتماعى Social Order ينتجان عن الاتفاق العام على منظومة القيم، وهذه المنظومة تنتقل إلى الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وتعتبر الصور جزءاً مهماً من هذا الموروث المجتمعى Societal Heritage[٣٤].

كما يشير هذا التوجه إلى أن الصور تتأثر بشدة بالجماعة التى ينتمى إليها الفرد، فهى ليست ناتجاً إبداعياً Creative Product لشخص منعزل، وإنما هى نتاج للجماعة ونشاط لها[٣٥] أى أنها ليست مجرد نشاط إدراكى فردى ولكنه نشاط اجتماعى به نتوقع أن نتوافق مع الأفراد الآخرين فى جماعتنا فى الصور التى تحدّد كلاً من الجماعة الداخلية للفرد والجماعات الخارجية له[٣٦].

وتندرج تحت هذا التوجه نظريات عدة منها نظرية التعلم الاجتماعى Social Learning Theory، ونظرية التمثيل الاجتماعى Social Representation Theory ونظرية حبة الصدق The Grain of Truth Theory[٣٧] وغيرها.

رابعاً: التوجه النفسىّ- الاجتماعىّ فى دراسة الصورة:

يحاول هذا التوجه التوفيق بين التوجهين النفسى والاجتماعى وأن يوائم بين منطلقاتهما. فالصورة نفسية ذات أبعاد اجتماعية، أو اجتماعية ذات أبعاد نفسية أو هما معاً. ورغم كون الصور تنتج داخل عقل الفرد وتتأثر بشخصيته، فإنها تتأثر أكثر بالأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع، أى أن الصور الموجودة لدى الفرد تتأثر بالصور الموجودة لدى الجماعة وبطريقة تكوينها لها.

ووفقاً لهذا التوجه فإن هناك أربع قواعد حاكمة لعملية تكوين الصورة:-

١. تعتبر الصور نتيجة لميلنا نحو المبالغة فى تقييم درجة الارتباط بين العضوية فى جماعة ما وبعض الخصائص النفسية. وعلى الرغم من أنه قد يوجد ارتباط فعلى بين الجماعة والخصائص النفسية فإنه ارتباط أقل بكثير مما نفترض.

٢. الصور تؤثر على طريقة تمثيلنا للمعلومات. فالدراسات تشير إلى أننا نميل إلى تذكر الجوانب الإيجابية لجماعتنا الداخلية والجوانب السلبية للجماعات الخارجية.

٣. الصور تخلق توقعات تتعلق بكيفية تصرف أفراد الجماعة الخارجية، ونحن نفترض أن توقعاتنا صحيحة ونتصرف وفقاً لها. ونحن نحاول تأكيد توقعاتنا عندما نتعامل مع أفراد الجماعة الخارجية.

٤. إن هذه الصور تحدد الأنماط الاتصالية للغير، إذ نميل إلى رؤية السلوك الذى يؤكد توقعاتنا حتى ولو كان غير موجود[٣٨].

*** نظرية تطابق (انسجام) المعتقدات BELIEF CONGRUENCE THEORY**

وفقــاً لهــذه النظرية التى صاغها روكيتش Rokeach (١٩٦٠-١٩٦٨-١٩٨٠) فــإن التعصـــب عادةً ما يكون مبنياً على الافتراض بأن أفراد الجماعة الخارجية لديهم معتقدات (اتجاهات وقيم) تختلف عن معتقدات الجماعة الداخلية للفــرد واتجاهاتهـــا وقيمها، وتتحدد شدة التعصب أو شدة الاتجاه الرافض لدى أفراد الجماعة الداخلية لأعضاء أى جماعة خارجية فى ضوء مدى الانسجام أو التعارض المدرك بين اتجاهات الجماعة الداخلية ومعتقداتها[٣٩].

معنى هذا أن الصور المتكونة عن الغير لا تتوقف فقط على الفرد صانع الصـــورة (التوجه النفسى) ولكنها نتاج إدراك الفرد للسياق الاجتماعى Social Context الذى يعيش بداخله وتفاعله معها. فالصورة ليست إبداعاً فردياً خالصاً ولكنها نتاج للتفاعل بين الفرد وجماعته الداخلية.

خامساً: التوجه المعرفى فى دراسة الصورة:

يُعتبر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) أول من لفت الانتباه إلى الجوانب المعرفية فـــى الصورة وذلك من خلال دراسته الرائدة ognitive Aspects of Prejudice (الأبعـــاد المعرفـــية للتعصب) [٤٠] وكانت هذه الدراسة نقطة تحول في دراسات الصـــورة، إذ تحـــول الاهـــتمام من المجالين النفسى والاجتماعى للصورة إلى المجـــال المعـــرفى الذى سيطر على مجال الصورة لمدة تزيد عن ٢٥ عاماً . وعلى الرغم من تركيز تاجفيل على أهمية البعد الاجتماعى والدوافع فى دراسة الصـــورة، فإن كثيراً من الباحثين الذين أعجبوا بدراسته قد ركزوا على التحليل المعـــرفى المحـــض للصـــورة Purely Cognitive Analysis of Stereotype [٤١].وأصـــبحت هـــذه الدراســـات من الكثرة بحيث ظهر -كحركة مقابلة- من يُسَمَّون بنقاد النظرية المعرفية Anti-Cognitivism[٤٢].

وقـــد أكد هؤلاء الباحثون- أصحاب التوجه المعرفى- على أهمية كلٍ من التمثـــيلات العقلـــية Mental Representations والمخططـــات العقلية Mental

Schemes فـــى تشـــكيل إدراك الأشخاص للموضوعات والأحداث الاجتماعية، حيث يترتب على عملية التصنيف معالجة للمعلومات المتاحة لدى الفرد فيتكون لديـــه معلومـــات جديـــدة عن الفئة موضوع التصنيف، كما قد ينشأ عن عملية التصـــنيف أشكال خاطئة من الإدراك يمكن أن يؤدى إلى اتجاهات سلبية تصل إلى درجة العدوان والتعصب(٤٣).

ووفـــق هذا التوجه، فإن عملية تكوين الصور هى فى أساسها أخطاء فى عملـــية تمثـــيل (تشـــغيل) المعلومات Information Processing بيد أنها أخطاء ضـــرورية.. وذلك بسبب محدودية قدرتنا على التركيز والانتباه Economizing Attention وهذه الحاجة يتم إشباعها- جزئياً- بواسطة عمليات التصنيف، التى هى من وجهة النظر هذه، تعمل كآلية لتقليل المعلومات Information Reduction Mechanism بحيث تسمح لنا بالبعد عن المعلومات غير المهضومة (الملخصة) Predigested إلى صور مهضومة وملخصة لا نحتاج معها إلى التعامل مع كل مثير باعتباره مثيراً جديداً فى حاجة إلى تمثيل(٤٤).

وجوهر هذا التوجه- على حدّ تعبير فيسكى ونيوبيرج Fiske & Neuberg - يـــتلخص فى كوننا "لا نمتلك السعة المعرفية Cognitive Capacity ولا الوقت للـــتعامل مـــع كـــل المعلومـــات الشخصية المتاحة لنا.. وبالنظر إلى مصادرنا المعرفـــية المحدودة، فإنه من السهل (يحتاج إلى جهد أقل) ومن المهارة (يحتاج إلـــى وقت أقل) بالنسبة للفرد أن يستخدم الصور الموجودة لديه لعمل استنتاجات عـــن انـــتماء الأفـــراد لجماعـــة ما أكثر من قيامه بتحليل كلّ فرد على أساس فردى"(٤٥).

ومـــن الفرضـــيات الرئيســـة فى هذا التوجه "فرضية الانشغال المعرفى Cognitive Busyness Hypothesis والـــتى تـــنص علـــى أنه "كلما زادت المهام المعرفـــية والعملـــيات العقلية التى تتطلب قيامنا بها، زاد اعتمادنا على الصور الموجـــودة لدينا كمسارات مختصرة Shortcuts للتوصل إلى الأحكام والتقييمات الاجتماعية"(٤٦).

ووفــق هــذا الــتوجه– وعلى حدّ تعبير هيوستون وبراون Hewston & Brown– فإن هناك ثلاث مراحل معرفية لتكوين الصورة:–

١. تصــنيف الأفــراد علـــى أسس يمكن التعرف عليها بسهولة مثل النوع أو العرق.

٢. إلصــاق مجموعــة سمات لكل أو لمعظم أفراد هذه الجماعة. ويُفترض في الأفــراد الذيــن ينــتمون إلى الجماعة موضوع الصورة التجانس والتشابه مقارنةً بالجماعة الداخلية.

٣. قصر هذه السمات على هذه الجماعة الخارجية[٤٧].

وتندرج تحت هذا التوجه عدد كبير من النظريات والمقاربات منها نظرية تمثـيل المعلومــات ونظــرية البــناءات المعرفية ونموذج الارتباط الزائف[٤٨] وغيرها.

نموذج تأثيرات الارتباط الزائف Illusory Correlation Effects

يعتــبر تشــابمان Chapman هــو أول مــن أشــار إلـــى هذا النموذج (١٩٦٧) [٤٩] ثــم تــبعه بعــد ذلــك هاميلتون وجيفورد Hamilton & Gifford (١٩٧٦) [٥٠] اللــذان أضــافا إلــيه كثــيراً مــن حــدوده وأوضحا كثيراً من فروضــه. ووفقــاً لهــذا الــنموذج فــإن الأفــراد يــبالغون في تقدير درجة الارتــباط بيــن صــفات معيــنة وجماعــات معيــنة بحيث تظهر الجماعات والصــفات باعتــبارهما مترابطيــن أشــد الارتباط. فعلى سبيل المثال، لو كنا فــي مجــتمع أغلبــية ســكانه مــن البــيض، فإن هؤلاء البيض سوف يكون لديهــم اســتعداد مــرتفع نســبياً لــتذكر الســلوكيات غير الاجتماعية القليلة (الاغتــيال مــثلاً) الــتي يقــوم بها السود (كجماعة أقلية) أكثر من استعدادهم لــتذكر هــذه الســلوكيات نفســها الــتي يقوم بها البيض. وبهذه الطريقة فإن هــناك إدراكــاً خاطــئاً في شكل صورة للعلاقة بين العنف ولون الجلد سوف يظهر[٥١].

ووفقاً لهذا النموذج فإن تكوين هذه العلاقة الزائفة يشترط شروطاً ربعة هى:

١. الحدوث المشترك Co-Occurrence لحدثين مرتبطين- نسبياً- يمكن ملاحظته أو تمييزه.
٢. أن يثير هذا الحدوث المشترك اهتمام الملاحظ.
٣. أن يتم إدخال هذا الحدث إلى عقل الملاحظ فى شكل ترميزى يسهل فهمه واستيعابه Better Encoded.
٤. أن يكون هذا الحدث سهلاً استرجاعه من الذاكرة Accessible to Retrieval[٥٢].

وترجع جاذبية هذا النموذج فى التوجه المعرفى فى دراسة الصورة إلى قدرته على توضيح وتفسير طرق تكوين صورة الأقليات فى كثير من المجتمعات. وإلى تفسيره لكثير من الظواهر الاجتماعية مثل التعصب والتفرقة العنصرية وغيرهما[٥٣].

وهذا النموذج هو نموذج معرفى محض، ورغم أن أصحابه لا ينكرون أهمية العوامل الاجتماعية فإنهم يذهبون إلى أن "العوامل المعرفية وحدها يمكن أن تكون كافية وأكثر كفاءة لإنتاج المدركات المتحيزة لدى الأفراد"[٥٤].

سادساً: التوجه الاجتماعىّ- المعرفىّ:

إذا كان تاجفيل Tajfel هو أول من لفت أنظار الباحثين إلى الجوانب المعرفية للصورة، فهو أيضا - بعد أن رأى مدى استغراق الباحثين فى دراسة الجوانب المعرفية وإغفالهم للجوانب الأخرى للصورة- أول من وجه الباحثين (١٩٨٥) نحو دراسة الأبعاد الاجتماعية- المعرفية للصورة[٥٥]. ومن ثمَّ فقد ظهرت فى السنوات الأخيرة دراسات تعترف بأن التوجه المعرفى فى دراسة الصورة ليس كافياً.. وأن الصور يتم تكوينها من خلال متغيرات عاطفية ودافعية واجتماعية وثقافية أخرى[٥٦]. وسعت هذه الدراسات إلى اختبار الطريقة التى من

خلالهــا يتم دمج هذه المتغيرات والمكونات المعرفية مع المتغيرات والمكونات غــير المعرفــية فى السياقات الحياتية المختلفة. كما اتجهت دراسات عديدة إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية للفرد(٥٧).

ومــثل المذنب التائب Reformed Sinner، فإن كثيراً من الدراسات عرفت طريقها نحو دراسة الجوانب الاجتماعية- المعرفية فى الصورة، وتم إغفال كثير مــن السمات المعرفية الفردية للصورة، ونظر باحثو علم الاجتماع المعرفى إلى الصــور باعتبارها تقدم فرصة مثيرة Exciting Opportunity لبحث كيفية تخزين المعلومات الاجتماعية وتمثيلها والعمل وفقاً لها(٥٨).

ووفقاً لهذا التوجه فإن الصور هى تمثيلات عقلية وبناءات معرفية، ومهمة علــم اجتماع المعرفة هو دراسة كيف تؤثر هذه التمثيلات والبناءات على تمثيل الأفــراد للمعلومــات الاجتماعية وعلى الإدراك الاجتماعى لهم وعلى سلوكهم داخل الجماعة وخارجها(٥٩).

ويرى باحثو هذا التوجه أن هناك فروقاً جوهرية بين عملية تكوين الصور لأشياء مادية فيزيقية وتكوين صور عن سياقات اجتماعية،إذ توجد مسافة مادية بيــن الفــرد والأشياء المادية تسمح بتكوين صور عنها، أما فى حالة السياقات الاجتماعــية فالفــرد جزء منها، فالسياق الاجتماعى الذى نعيش فيه هو مكون لفكرنا ومحدد لطريقة إدراكنا. أحد النتائج المترتبة على هذه التفرقة هو ضرورة وجــود منظور نظرى غير فردى Non-individualistic Theoretical Approach لدراسة الصور الاجتماعية ، وهو التوجه الاجتماعى- المعرفى(٦٠).

ويذهــب هــؤلاء الباحثون إلى أن التوجه الاجتماعى المعرفى قد "حوّل وغــيَّر مفاهيمــنا عــن الصــورة من كونها معتقدات غير منطقية وغير دائمة الحدوث Irrational and Unusual Beliefs إلى معتقدات عن أشياء عادية Normal

ومعتقدات اجتماعية يومية Everyday Social Beliefs[٦١]. أى جعلها داخل نسيج حياة الجماعة وفى سياق المجتمع بعد أن كانت معزولة عنه وخارجة عن نطاقه.

وتـندرج تحت هذا التوجه نظريات ومقاربات متعددة مثل نظرية الهوية الاجتماعـية[٦٢] ونظـرية التصـنيف القـائم علـى قواعـد Essentialistic Categorization[٦٣] وغيرها.

نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

وفقـاً لهذه النظرية التى صاغها تاجفيل Tajfel والتى ترتكز على عملية التصـنيف الاجـتماعى Social Categorization، فـإن الأفراد مدفوعون دائماً لاشتقاق هوية اجتماعية إيجابية لهم من عضويتهم. وهم يفعلون ذلك عن طريق إدراكهم لجماعتهم ككيان مميز له خصائص إيجابية Positively distinctive بشكل يفـوق خصائص الجماعات الخارجية. كما تشير النظرية إلى أن الحاجة لتحقيق وضع متميز للجماعة لكى تحمى أو تقوى هويتها الاجتماعية قد يتسبب فى تمييز أفـراد الجماعة الداخلية لأنفسهم عن الآخرين. وأن يكونوا متحيزين لجماعتهم، حـتى فـى حالة عدم وجود صراع بين الجماعات[٦٤]. وتشير النظرية إلى أن الـناس يخلقون هوياتهم الاجتماعية بتعريفهم وتحديدهم للجماعات التى ينتمون إلـيها والجماعات التى لا ينتمون إليها. وهناك عدة مراحل معرفية تمر بها هذه العملية منها عملية اختيار الجماعة وتقييمها، وتقييم الجماعات الأخرى ومحاولة وضـع معايـير أو محكـات معرفية يمكن فى ضوئها تعريف شخصية الفرد والجماعة وتمييزها عن الشخصيات والجماعات الأخرى[٦٥].

سابعاً: التوجه النفسى- المعرفى فى دراسة الصورة:

يتشابه التوجه النفسى- المعرفى مع التوجه الاجتماعى- المعرفى فى كون كلـيهما رد فعل على سيادة التيار المعرفى المحض فى دراسات الصورة. وإذا كـان الـتوجه الاجتماعى- المعرفى قد ركز على السياقات الاجتماعية وأبرز

أهميتها فى مجال دراسات الصورة، فإن التوجه النفسى- المعرفى- مع تسليمه بأهمـــية الأبعاد المعرفية للصورة- قد اتجه إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية Mood للفرد فى عملية تكوين الصور(٦٦).

وإذا كانـــت الدراسات الاجتماعية- المعرفية قد ركزت على مفاهيم مثل التصـــنيف الاجتماعى Social Categorization فإن الدراسات النفسية- المعرفية تركـــز على مفهوم تصنيف الذات Self-Categorization وتعتبره مفهوماً أساساً للبحث وعملية يجب البدء بها عند تفسير كيفية تكون الصور لدى الأفراد(٦٧).

وجوهـــر عملية تصنيف الذات يمكن تحديده فى أن الأشكال المختلفة من السـلوك الذى يقوم به الإنسان تنبع من تعريفه لذاته وتصنيفه لها وللآخرين فى مستويات مختلفة من التجريد. والصورة- وفق هذه النظرية- هى عملية إدراك الـــناس (بمـــا فـــيهم الـــذات المدركة) كأفراد فى التصنيف الاجتماعى لكلٍ من الجماعات الداخلية والخارجية(٦٨).

وقـــد أجريـــت دراسات كثيرة حول مفهوم تصنيف الذات كمفهوم نفسى- معرفى، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود ارتباط قوىّ بينه وبين إدراك التميز Distinctiveness واستقطاب الأحكام Judgmental Polarization وإدراك تجانس الجماعة Perceived Group Homogeneity(٦٩) وغيرها.

• هوامش الفصل الثالث

(1) Bar- Tal, D. et al (1989) :" Preface" In Bar-Tal, D. et al (Eds) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer – verlag inc., p.v.
(2) Lippmann, W. (1922) : Public Opinion. New York, Free press

• وفقا لـــ Rudmin (١٩٨٩) فإن James Morier كان أول من ناقش مفهوم الصورة وذلـــك فـــي كتابه "مغامرات حاجى بابا الأصفهانى Adventures of Hajji Baba of Ispahan الـــذى نشـــر عام ١٨٢٤م أى قبل صدور كتاب ليبمان بمائة عام تقريبا ويذهـــب Rudmin إلـــى أن ليـــبمان كان على علم ودراية بهذا الكتاب. مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة :

• Rudmin, W. (1989):The Pleasure of Serendipity in Historical Research: on Finding, Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin , vol. 23 , pp. 8-11.

(3) Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, P. 91.
(4) Lippmann, W .(1922) :Op. Cit., p. 4.
(5) Ibid., pp. 15-16.
(6) Lippmann, W. (1991):Op. Cit., p. 90.
(7) Lippmann , W. (1922) :Op. Cit., p. 25.
(8) Ibid., p. 16.
(9) Ibid., p. 30.
(10) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., p. 81.
(11) Lippmann, W. (1991): Op. Cit, p. 88.
(12) Ibid., p. 95.
(13) Ibid., p. 114.
(14) Ibid., p. 96.
(15) Ibid., pp. 95-96.
(16) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., pp. 111-112.
(17) Ibid., p. 156.
(18) Bar-Tal, D. Et al (1989): Op. Cit., p. v
(19) Miller, A. (1982):" Historical and Contemporary Perspectives on Stereotyping" In: Miller, A. (Ed) Op. Cit., p. 7.
(20) Albig, W. (1939): Public opinion. New York, Mc Grow- Hill Book Company inc., p. 59.
(21) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): "Changing The Stereotype of Stereotype" In : Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 73.
(22) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences. American psychologist, vol. 22, p. 823.

(23) Yzerbyt, v. et al (1997):" Stereotypes As Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group perception" in : Spears, R. et al (Eds.) Op. Cit., pp. 20-21.
(24) Miller, A. (1982): Op. Cit., p. 16.
(25) Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian personality. New York, Harper & Row.
(26) Young, K. (1957): Handbook of social Psychology. London , Routledge & kegan poul LTD., P. 509.
(27) Stroebe, W. & insko, C. (1989):" Stereotype, Prejudice, and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds.) Op. Cit., p. 18.
(28) Ibid.
(29) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
(30) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.
(31) Miller, A. (1982) :Op. Cit., p. 27.
(32) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
(33) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.
(34) Stroebe, W. & insko, C. (1989): Op. Cit., p. 13.
(35) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997):Op. Cit., p. 74.
(36) Spears, R. et al (1997) :"Introduction: The Social Psychology of Stereotyping and Group Life" In : Spears. R. et al (Eds): Op. Cit., p. 8.
(37) Reicher, S. et al (1997) :Op. Cit., p. 97.
(38) Gudykunst, W. & kim, y. (1992): Op. Cit., p. 93.
(39) Schwartz, S. & Struch, N. (1989): " Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al (Eds) Op. Cit., p. 156.
(40) Tajfel, H. (1969): Op. Cit., pp. 79-97.
(41) Haslam, A. (1997):" Stereotyping and Social Influence: Foundations of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 124.
(42) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 99.

(٤٣) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ص١١٢-١١٣.

(44) Oakes, p. & Reynolds, K. (1997):"Asking the Accuracy Question: is Measurement The Answer ?" in: Spears, R., et al (Eds) :Op. Cit.., p. 58.
(45) Ibid.
(46) Brown, R. (1995) : Op. Cit., p. 103.
(47) Hewstone, M. & Brown, R. (1986): "Contact is Not Enough" in : Hewstone, M. & Brown, R. (Eds) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell, P. 29.
(48) Stephan, W. (1989):" A Cognitive Approach to Stereotyping" in : Bar-Tal, D. et al (Eds) Op.Cit., . pp. 37-58.
(49) Chapman, L. (1967) :Illusory Correlation in Observational Report. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, vol. 6, pp. 151-155.
(50) Hamilton, D. & Gifford, R. (1976): Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental social psychology, vol.. 12, pp. 392-407.

(51) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 87.
(52) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997):" Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In : Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 147
(53) Ellemers, N., & knippenberg, A. (1997):" Stereotyping in Social Context." In: Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 219.
(54) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997): Op. Cit., p. 145.
(55) Tajfel, H., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 7-24.
(56) Hamilton, D. & Trolier, T. (1986): "Stereotypes and Stereotyping: An Overview of The Cognitive Approach" in : Dovidio, J. & Gaertner, S. (Eds) Prejudice, Discrimination and Ricism. Ortando, Fl. Academic press, P. 153.
(57) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 124.
(58) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 74.
(59) Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):"Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds): Op. Cit., p. 59
(60) Spears, R. et al (1997): Op. Cit., p. 5.
(61) Ellemers, N. & knippenberg, A. (1997): Op. Cit., pp. 209-210.
(62) Tajfel, M., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(63) Yzerbyt, V. et al (1997): Op. Cit., p. 41.
(64) Tajfel, H. & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(65) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 75.
(66) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 125.
(67) Ibid., p. 130.
(68) Ibid.
(69) Ibid., pp. 131-132.

الفصل الرابع

الصورة :
الوظـــائف
والمهـــام

تمهيد :

يقــوم التحلــيل الوظــيفىّ لأى ظاهــرة مــن الظواهــر علــى حصر الوظــائف والمهــام، الظاهــرة والباطــنة، المــرغوبة وغير المرغوبة وذلك بالنســبة لمجــتمع مـــا[1]. والتحلــيل الوظــيفى بــناءً على هذا لا يبحث فى تكويــن الظاهــرة، وإن كانــت الوظــائف تعتمد على التكوين، كما لا يبحث فــى علاقــة الظاهــرة بغيرها من الظواهر، وإن كان الفصل بين أى ظاهرة وأخــرى هــو فصــل تعســفى بحــث لأغــراض الدراسة، كما لا يبحث فى أســباب الظاهــرة وعوامــل وجودهــا، وإن كانــت الأســباب هــى أمهات الوظــائف ومــرادفاتها، كمـــا أنـــه لا يبحــث – أخيراً – فيما ينبغى للظاهرة أن تقــوم بـــه، وإنمـــا بمـــا تقــوم بـــه فعلاً، وإن كان ذلك لا يمنع "أن يعمد المحلــل إلــى التصـــور (أى إلـــى) الــتجربة الذهنــية أو العقلية التى يتخيل بمقتضاها ما قد يحدث إذا لم تكن هناك ظاهرة معينة"[2].

والتحلــيل الوظــيفى للصـــورة لا يخــتلف – فى أسسه وإجمالا – عن التحلــيل الوظــيفى لأى ظاهــرة أخــرى. بيد أنه يختلف فى أساليب التطبيق ومجالاتـــه وفـــى معايــير التقيــيم ومنطلقاته. فالصورة – وفق ما أشرنا إليه ســابقاً – [3]لهـــا أبعـــاد معرفـــية، ونفسية، واجتماعية ، كما أنها تعمل على نطــاق الفـــرد فقــط ، أو علـــى نطـــاق الجماعـــات الفرعية فى المجتمع، أو علـــى نطـــاق المجــتمع ككــل، كما أن لها وظائف مرغوبة تدعونا إلى العمل بهـــا، ووظــائف أخـــرى غــير مــرغوبة تدعونا إلى التخلص منها، ولذا فإن أى تحلــيل وظــيفى لهـــا لابــد أن يشــتمل علـــى هـــذه العناصـــر مجتمعة ومنفصلة فى الوقت ذاته.

وإذا كـــان لكــلٍّ تحلــيل وظــيفىّ ســؤال يــنطلق منه ويحاول الإجابة عــنه، فإنـــه يمكـــن صـــياغة السؤال فى مجال التحليل الوظيفى للصورة على

النحو التالى:

"مـــا الوظـــائف المعرفـــية والنفســـية والاجتماعـــية، المرغوبة وغير المـــرغوبة، الـــتى تقـــوم بهـــا الصـــورة، بمســـتوياتها المخـــتلفة وأنواعها المتعددة، وذلك بالنسبة للفرد والجماعات الفرعية والنظام الاجتماعى"؟

ويمكن تقسيم السؤال السابق إلى ثمانية عشر سؤالاً فرعياً:

١. مـــا الوظـــائف المعرفـــية المـــرغوبة الـــتى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٢. مـــا الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٣. مـــا الوظـــائف المعرفـــية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٤. مـــا الوظـــائف المعرفـــية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٥. مـــا الوظـــائف المعرفـــية غـــير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية ؟

٦. ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٧. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٨. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٩. ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٠. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

١١. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٢. ما الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٣. ما الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى؟

١٤. ما الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٥. ما الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٦. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

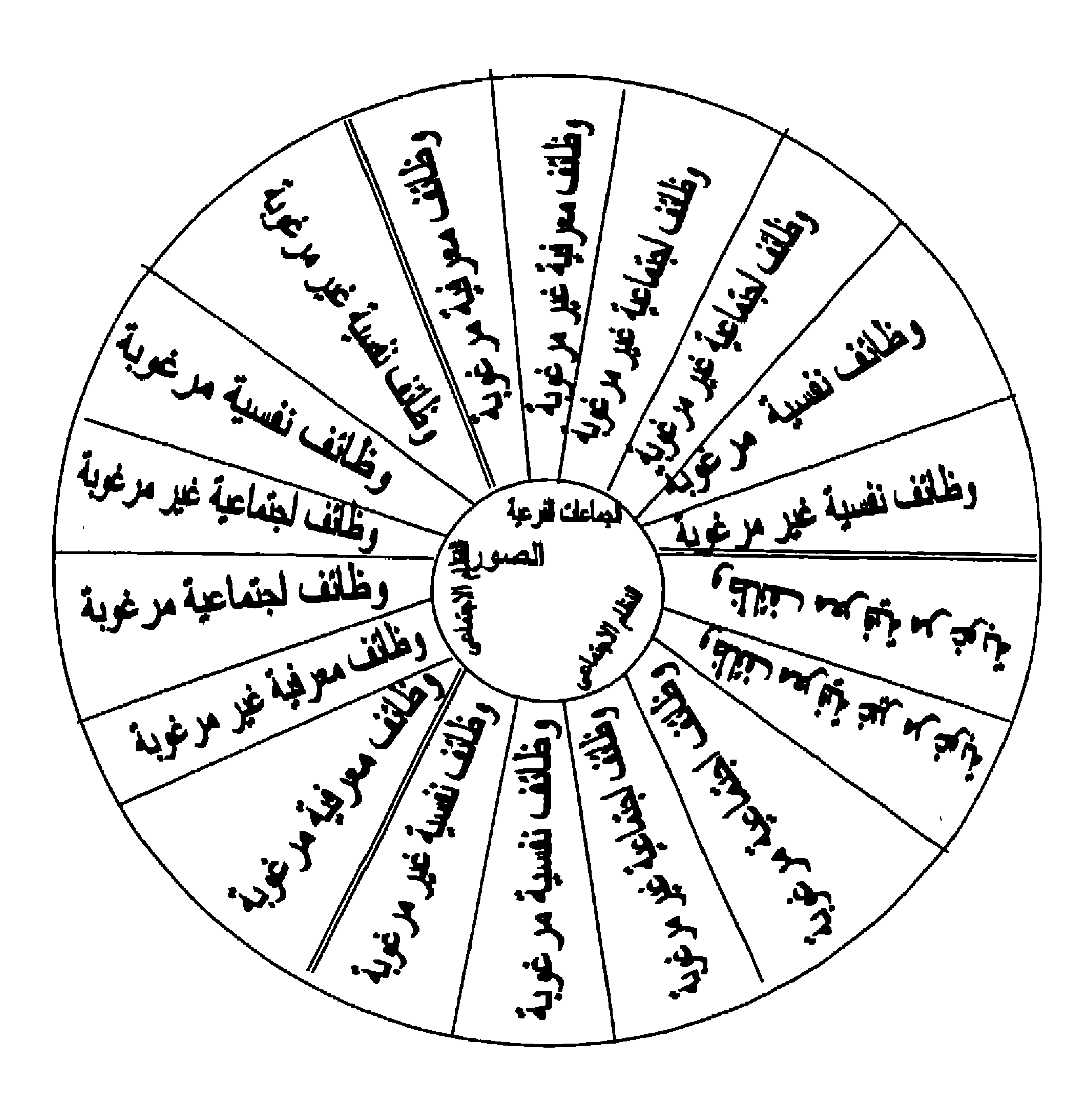
١٧. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٨. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

ويمكن بصفة عامة إجمال "منطلقات التحليل الوظيفى للصورة" فى الشكل التالى:

شكل رقم (٣)

التحليل الوظيفي للصورة



ويمكن تفصيل جوانب هذا التحليل الوظيفى على النحو التالى:

أولاً: وظائف الصورة على المستوى الفردى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- الاقتصاد فى المجهود: بمعنى توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث ما أو شئ ما يعتبره الإنسان جديداً. فالصورة تساعد الأفراد على تفسير الأحداث الجديدة فى ضوء خبراتهم القديمة وصورهم المعهودة.
- تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد: ويحدث ذلك عند دمج الأشياء الجديدة فى الفئات القديمة Categories وإعطائها المعنى ذاته الذى تأخذه هذه الفئات.
- تسهيل عملية الإدراك: وهى نتيجة مترتبة على الوظيفة السابقة، إذ يؤدى تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد إلى تسهيل إدراكه لهذه المنبهات وإلى زيادة قدرته (الظاهرة) على فهمها واستيعابها.
- توفير أحكام تقييمية جاهزة للفرد: إذ تقلل الصور من حاجة الفرد إلى معايشة الآخر وتمثيل المعلومات المتعلقة به فى كل لحظة وتمنحه فى المقابل أو توفر له إطاراً يستطيع من خلاله الفهم (الظاهرى) لتصرفات الآخرين وأفعالهم.
- إعطاء الفرد معنى موضوعياً للعالم: إذ توفر الصور للفرد تصوراً للعالم The Universe يعتقد فى صحته وفى موضوعيته. فهو لا يجد – عن طريق الصور الموجودة لديه – أى تعارض بين عالمه الذى يعتقد فى موضوعيته، والعالم الخارجى.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- التبسيط الزائد للأحداث: فالصور عادة ما تركز على جانب أو جزء أو خصيصة للحدث وتغفل بقية الجوانب والأجزاء والخصائص، وفى هذا التركيز من ناحية والإغفال من ناحية أخرى يتم تبسيط الحدث بصورة قد تكون فى غالبية الأحيان مخلة بطبيعته.

- المــبالغة فــى التعمــيم: إذ قــد تؤدى الصور بصاحبها إلى إطلاق حكم عام علـــى جماعـــة واحـــدة أو علـــى كــل الجماعات الخارجية نتيجة تعامله مع فــرد واحــد مــنها، وقــد يطبق حكماً استمده من صورة لديه عن جماعة ما على كلّ أفراد هذه الجماعة دون إدراك الفروق الفردية بينهم.
- تشــويه الواقــع: إن الصــورة بخصائصــها التى يشير إليها بعض الباحثين مــثل المــبالغة فــى التبســيط والمبالغة فى التعميم وعدم الدقة وعدم الصحة والجزئــية – قــد تــؤدى إلــى تشويه إدراك الفرد للواقع وإلى سوء فهمه له وإلى فساد أحكامه عنه.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- تحديــد الهويــة الاجتماعــية للفــرد: يشير كثير من الباحثين إلى أن الصور تســاعد علــى تحديــد هويــة الفرد الاجتماعية Social Identity كما تساعد على إدراكه لذاته وتصنيفه لها Self-Categorization.
- تحديــد الــدور الاجــتماعى للأفــراد: تحــدد الصــور التى يحملها الأفراد الأدوار الــتى يقومــون بهــا فــى العلاقــات الاجتماعية، كما تحدد طريقة تفاعلهم فى المجتمع.
- توفــير أســس الــتعامل مــع الآخرين: توفر الصور الطرق التى يتعامل بها الفــرد مــع الآخريــن من خلال توفيرها لتوقعات عن سلوك الآخرين وعن دوافعهم وطرق تفكيرهم.
- تــزيد الصــور مــن تقديــر الــذات نتيجة العضوية فى الجماعة: فالصور الإيجابــية عــن الجماعــة الــتى ينــتمى إليها الفرد قد تزيد من تقديره لذاته Self-Esteem ومن شعوره بالرضا عن نفسه.
- تســاعد الصــور علــى الاتصــال بين الأفراد عندما تكون إيجابية و تؤدى إلى التفاعل الإيجابى بينهم.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

قد تؤدى الصور أحيانا إلى بعض النتائج غير المرغوبة ومنها:

- الصور قد تعوق الاتصال بين الأفراد عندما تكون سلبية: فالصور السلبية عن الآخرين تجعل من الاتصال معهم مهمة صعبة، وتجعل الفرد غير راغب في، وعاجز عن ، الاتصال معهم.
- قد تزيد الصور أحياناً من معدل العنف الاجتماعى: فالصور السلبية عن الآخرين لاسيما عن أفراد جماعات الأقلية قد تستثير النزعة العدوانية لدى الأفراد حاملى هذه الصور، وقد تدفعهم للعدوان على الأفراد موضوع الصور السلبية.
- قد تؤدى الصور أحياناً إلى اغتراب الفرد اجتماعياً: وذلك عندما تكون هذه الصور غير متوافقة مع واقع الجماعة التى ينتمى إليها الفرد وذلك بانتمائها إلى واقع جماعة أخرى يعجب بها الفرد أو تكون من وحى خياله.
- قد تؤدى الصور أحياناً إلى الانعزالية والتجنب: وذلك عندما تكون هذه الصور سلبية عن الأفراد الآخرين أو غير متوافقة معهم.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- الشعور بالأمن والاستقرار: تؤدى الصور الإيجابية ذات الطابع الثابت والتى تميل إلى تبسيط الأحداث إلى شعور الفرد بالأمان إزاء الأخطار المحتملة وبالاستقرار فى مواجهة تقلبات الحياة.
- تخفيف حدة الخوف من المجهول والتكيف مع جوانب الغموض التى يمكن أن تواجه الفرد.

- تخفيف حدة الشعور بالقلق وعدم التيقن Anxiety- Reduction Function وذلك عندما توفر توقعات إيجابية يعتقد الفرد فى صحتها وفى إمكانية حدوثها.
- الصور قد تُستخدم كآلية للدفاع عن الذات: إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الصور تمثل نوعاً من آليات الدفاع Sort of Defense Mechanism تتيح للفرد أن يمنطق (يبرر) كثيراً من أفعاله Ego-Justification.
- الصور الإيجابية توفر رجع صدى إيجابى عن الذات Positive Feedback وتمنحها شعوراً بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور أحياناً إلى التحيز والتعصب، ولذا تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التحيز ، وذلك بسبب الارتباط الكبير بينهما. فالصور السلبية عن الآخرين قد تخلق تحيزات لدى الأفراد ضدهم تنعكس فى تصرفاتهم معهم.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى التمركز حول الذات Ego- Centrism والتقوقع داخلها وإحاطتها بسياج يعزلها عن الآخرين.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى شعور الفرد بالوحدة Loneliness وذلك عندما تكون هذه الصور سلبية ومتعلقة بالذات.
- قد تحمل الصور أحيانا بعض الإسقاطات Projections الفردية وما يترتب عليها من سلوك عدوانى إزاء الآخرين فى كثير من الحالات.

ثانياً: وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية:

لا تختلف ، تقريباً ، معظم وظائف الصور على المستوى الفردى عن وظائف الصور على مستوى الجماعات الفرعية، وإن كان هناك اختلاف فهو اختلاف في درجة الوظيفة لا في نوعها، فالفرد هو المكون الرئيس للجماعة كما أن الجماعة هي المكون الرئيس للمجتمع وللنظام المجتمعي. ويمكن بصفة عامة بيان وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية على النحو التالي:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- وضع نظام للبيئة الاجتماعية: تعتبر أحد الوظائف المهمة للصورة أنها تمد الجماعات بمعنى ذاتي للواقع Subjective Meaning، وهي تمد الجماعة بمعلومات هائلة كما تمدها بتفسيرات ضمنية للعلاقات المفترض وجودها بين الأشياء المختلفة، ولذا فهي تساعدهم على وضع نظام للعلاقات وللبيئة التي يعيشون فيها.
- تقليل عدد المثيرات أو الأخطار المحيطة بالجماعة، إذ أن الصور بتبسيطها للأحداث وتقليلها للمنبهات ودمجها في صور قديمة قد تؤدي إلى تقليل عدد المثيرات أو الأخطار التي تتوقع الجماعة أن تقابلها أو تحيط بها، مما يساعدها على الاستقرار.
- تسهل الصور عملية التفكير الجمعي داخل الجماعة: فالصور الجماعية المشتركة لدى أفراد الجماعة تقرب من تصوراتهم وتجعلهم مشتركين في كثير من الرؤى والأهداف.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- تشويه الواقع الاجتماعي الفعلي: فكما يمكن للصور أن تشوه إدراك الأفراد للواقع الاجتماعي، فإنها يمكن أيضاً أن تشوه إدراك الجماعات المختلفة لحقيقة واقعهم الذى يعيشون فيه ، وما يترتب عليه ذلك من مخاطر.

- قــد تــؤدى الصـــور إلـــى إحـــداث الصـــدمات المعرفية للجماعة: فالصور ثابـــتة تقريـــبا، والواقـــع مـــتحرك دائماً ، وقد يؤدى احتفاظ الجماعة ببعض الصـــور القديمـــة عـــن الجماعات الأخرى وعدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلـــى حـــدوث صـــدمات معرفـــية للجماعة وذلك عندما تفاجأ بالواقع المتغير أو بصور مغايرة له مما يسبب لها الارتباك.
- قـــد تـــؤدى الصـــور إلـــى تقلـــيل قـــدرة الجماعة على الاستجابة للأحداث الطارئـــة أو المتغـــيرات الجديـــدة: ويحـــدث ذلـــك – كما سبقت الإشارة – عـــندما لا تجـــدد الجماعـــة صـــورها ولا تـــراعى التغـــيرات المجتمعـــية الدوريـــة وتصـــبح المعلومـــات الـــتى لديهـــا غـــير مناســـبة لمواجهة هذه الأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- حفـــظ أيديولوجـــية الجماعـــة والدفـــاع عـــنها: إذ تقـــوم الصـــور بإضفاء الشـــرعية والمعقولـــية علـــى أيديولوجـــية الجماعـــة، كمـــا تقـــوم بتـــبرير توجهاتها وممارساتها والدفاع عنها فى حالة الهجوم عليها.
- تحديـــد الهويـــة الاجتماعـــية للجماعـــة: وقـــد لا تكتفى بعض الصور بهذا الـــتحديد فقـــط بـــل تـــتجاوزه إلى مرحلة التأكيد على هذه الهوية وتبريرها والدفاع عنها.
- تأكـــيد الشـــعور بالـــتفوق لـــدى الجماعـــة: فالصور الإيجابية عن الجماعة تـــزيد مـــن إحساســـها بالـــتفوق Superiority والـــتعالى علـــى الجماعـــات الأخرى خاصة جماعات الأقليات.
- تـــبرير ممارســـات الواقـــع الاجـــتماعى: فكمـــا تـــبرر الصـــور بعـــض التصـــرفات الفـــردية فهـــى تـــبرر أيضـــاً ممارسات الجماعة وتصرفاتها، مـــثل سياســـة التميـــيز العنصـــرى أو كراهـــية الأجانـــب وغـــيرها مـــن الممارســـات الـــتى قـــد لا يـــبررها المنطق ولكن تبررها الصور التى تؤمن بها الجماعة.
- وضـــع نظـــام لـــلأدوار وللعلاقـــات داخـــل الجماعـــة: فالصور تحدد مهام الأفراد كما تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قــد تعــوق الصـــور فـــى بعض الأحيان عملية الحراك الاجتماعى Social Mobility وتسجن الجماعة فى قالب واحد لا يتغير.
- تــبرر الصـــور فـــى كثــير من الأحيان الممارسات العدائية ضد الجماعات الأخرى وتضفى عليها المشروعية ، وتشجع الأفراد على ممارستها.
- قــد تكــوّن الصــور اتجاهـــات عرقــية لـــدى الجماعـــة ضـــد الجماعات الأخـــرى، كمـــا قـــد تــؤدى الصـــور ، لاسيما السلبية منها ، إلى الحروب الأهلـــية وذلـــك عـــندما تتصارع الجماعات المختلفة داخل النظام المجتمعى الواحـــد ، وتوجـــد كثـــير مـــن الأدلـــة البحثـــية – على ما سيأتى ذكره فى الفصـــل الـــتالى – الـــتى تشـــير إلـــى أن كثيراً من الحروب كان مصدرها الصور السيئة غير الحقيقية.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- تقديم إطار تبريرى للاتجاهات والسلوكيات الجمعية القائمة: Rationalization Function خاصـــة عـــندما تكون هذه الاتجاهات والسلوكيات غير قائمة على المنطق أو لا يبررها العقل.
- تقلـــيل الشـــعور بـــالقلق وعـــدم اليقيـــن لـــدى الجماعة: وذلك عندما توفر توقعات إيجابية تعتقد الجماعة فى صحتها، وفى إمكانية حدوثها.
- توفـــير رجـــع صـــدى إيجـــابى عـــن الجماعـــة: ومـــنحها الشعور بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قـــد تـــؤدى الصـــور إلـــى تجـــريد الجماعات الخارجية من شرعيتها Delegitimization ومـــن إنســـانيتها Dehumanization والحط من قدر أفرادها وأعضائها ، وما يترتب على ذلك من نتائج مثل محاولة الإبادة الجماعية Genocide للجماعات الأخرى أو إلصاق الألقاب السيئة بها، وتجنبها، أو إنكار آدميتها.

- قد تولد الصور مشاعر الكراهية للجماعات الأخرى وتجعل منها كبش فداء Scapegoat لكثير من مشاكل الجماعة الداخلية، بحيث تكون هذه الجماعات الخارجية هى مصدر كل شر، ومبعث كل قلق للجماعة الداخلية.
- قد تؤدى الصور الى عمليات الإسقاط الجمعي Collective projection بحيث تُسقِط الجماعة الداخلية جميع خصائصها السلبية والمكروهة على الجماعات الخارجية وتتبرأ هى منها.

ثالثاً: وظائف الصورة على مستوى النظام ككل :

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة :

- خلق توقعات عن سلوك الأنظمة الدولية الأخرى وممارساتها International Behavior وإيجاد تفسيرات وتقييمات جاهزة لهذه السلوكيات والتفسيرات.
- خلق مخططات فكرية للتعامل مع الأنظمة الأخرى: وتُبنى هذه المخططات والسيناريوهات بناءً على التوقعات المعتمدة على الصور والاستنتاجات المبنية على الملاحظة العينية والمباشرة للأحداث.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور إلى تجميد سياسات النظام وعدم تطويرها: فالسياسات المبنية على الصور (كما سيتم توضيحها فى الباب الثانى) قد تكون جامدةً ، للجمود النسبى للصورة ، وثابتةً ، للثبات النسبى لها.
- قد تؤدى الصور إلى انهيار النظام المعرفى للنظام نتيجة الهزات المعرفية غير المتوقعة، فقد يؤدى احتفاظ النظام ببعض الصور

القديمــة عــن الأنظمــة الأخــرى وعــدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حــدوث صــدمات معرفــية وهــزات قد لا يستطيع النظام أن يعالجها أو يقلل من آثارها السلبية.

- قــد تُضْــعف الصــور قــدرة الــنظام علــى سرعة الاستجابة للمتغيرات الدولية.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- إكســاب الشــرعية للــنظام: قــد تؤدى الصور الإيجابية عن نظام ما إلى إكســابه الشــرعية الدولــية والداخلــية، فصــورة نظام ما بأنه ديمقراطي أو رأســمالى أو بأنــه نظــام مفــتوح... قد تكسبه الشرعية وتضفى عليه مكانة خاصة.
- **تــبرير علاقــات القــوة والســيطرة داخــل النظام، وتبرير استخدام القوة ضد الأنظمة الأخرى.**
- **تحديــد هويــة الــنظام وشخصيته القومية، وتمييزها وإحاطتها بقدسية أو بأهمية خاصة.**

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قــد تعــوق الصــور لا ســيما الســلبية منها عملية الاتصال والتفاهم بين الشعوب المختلفة أو بين النظام والأنظمة الأخرى المماثلة له.
- قــد تــزيد بعــض الصــور مــن الشــعور بالشوفينية القومية لدى أفراد الــنظام ومــا يترتــب علــيها مــن استعلاء على الأنظمة الأخرى وسوء تفاهم بينها.
- قد تؤدى بعض الصور إلى إشعال الحروب مع الأنظمة الأخرى.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- توفير رجع صدى إيجابى عن النظام، وما يؤدى إليه ذلك من شعور بالرضا والاطمئنان، وارتفاع مستوى تقييم الذات.
- تقديم إطار تبريرى لاتجاهات النظام وممارساته ضد الأنظمة الأخرى.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- الشعور الزائف بالأمن.
- تكوين مشاعر العداء نحو الأنظمة الأخرى المعارضة.

- **<u>ملاحظات عامة على التحليل الوظيفىّ للصورة:</u>**

١. إن هذا التحليل الوظيفى للصورة هو "توصيف تقريبى" لوظائف الظاهرة، وليس قانوناً عاماً أو حكماً جبرياً يحكم الظاهرة، إذ ليست هناك قوانين عامة أو أحكام جبرية تحكم الظاهرة الإنسانية أو تحدد مسارها.

٢. إن هذه الوظائف متداخلة مع بعضها وذلك من نواح ثلاثة:

- صعوبة الفصل بين الوظائف على المستوى الفردى وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى النظام.
- صعوبة الفصل بين الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية.
- صعوبة الفصل أو التمييز بين الوظائف المرغوبة والوظائف غير المرغوبة.

وبصـــفة عامـــة يمكـــن القـــول: إنه لا يوجد حدٌ فاصل يمكن الارتكان إليه أو محكـــات موضـــوعية يمكـــن الاحـــتكام إلـــيها والاعـــتماد عليها. لذا فإن التحليل الوظيفى السابق يقدم رؤية شبه موضوعية لوظائف الظاهرة.

٣. إن هـــذا التحلـــيل لا يتضـــمن "حصـــراً " لكلّ الوظائف، وإنما هو "تمثيل" لـــبعض الوظـــائف الظاهـــرة لـــنا نتـــيجة إطلاعـــنا على أدبيات الصورة أو ملاحظاتـــنا المباشـــرة. وقـــد تكـــون هناك وظائف أخرى (باطنة أو ظاهرة) أكـــثر أهمـــية للصـــورة لـــم نطلع عليها فى أدبيات الصورة أو لم ننتبه إليها فى الواقع، أو هما معاً.

٤. إن هـــذه الوظـــائف الســـابقة للصورة هى وظائف احتمالية Probabilistic Functions وليســـت وظـــائف جـــبرية Inevitable Functions ، ولـــذا فقد أكـــثرنا مـــن اســـتخدامنا للفظـــة "قـــد" الـــتى تعـــنى عند دخولها على الفعل المضارع "الاحتمالية" وعند استخدامها مع الفعل الماضى "التحقيق".

٥. إن بعـــض الوظـــائف الســـابقة قـــد تكـــون متعددة الأسباب أو المصادر ، وتشـــكل الصـــورة جـــزءاً مـــنها (وإن اختلفت أهمية هذا الجزء) إذ لا توجد ظاهرة إنسانية أحادية السبب، وإنما هى دائماً نتاج لعوامل متعددة.

٦. إن هـــذا التحلـــيل الســـابق للصـــورة هـــو "تحليل تصورى" أى أنه يخضع لتصـــورنا ولرؤيتـــنا، وهـــو قـــابل للإضـــافة إليه من بعض الباحثين، وقابل للحـــذف مـــنه مـــن الـــبعض الآخـــر. غير أنه فى جميع حالاته يمثل محاولة جديدة فى التراثين العربى والغربى للإلمام بوظائف الصورة ومهامها.

• <u>هوامش الفصل الرابع</u>

(1) Wright , Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. <u>Public Opinion Quarterly</u>, Vol.24 , pp. 605-620

(٢) جـــيهان رشـــتى (١٩٩٣): <u>الأســـس العلمية لنظريات الإعلام</u> . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠١

(٣) الفصل السابق : الصورة : التوجهات النظرية

الباب الثانى

وسائل الإعلام والصورة
والقرار السياسى
التكوين
والعلاقات المتبادلة

تمهيد:

تمثل العلاقة بين النظامين الاتصالى والسياسى موضوعاً لعدد كبير من الدراسات والبحوث التى حاولت وضع نماذج عامة يمكن فى ضوئها تحديد طبيعة العلاقة بينهما (علاقة اعتماد متبادل- علاقة خضوع وهيمنة) واتجاه هذه العلاقة (من وسائل الإعلام والاتصال إلى النظام السياسى- من النظام السياسى إلى وسائل الإعلام والاتصال) وذلك فى ضوء أطر نظرية عامة ومقاربات فكرية متشابهة فى بعض الجوانب ومختلفة فى كثير منها.

وقد ركزت هذه الدراسات جميعها على العلاقة المباشرة بين النظامين، وعلى وضعهما وجهاً لوجه، ومحاولة إجراء الحوار النقدى بينهما، وصولاً إلى رؤية موضوعية لطبيعة هذه العلاقة، بيْد أن العلاقات بين النظم ليست بهذه الدرجة من المباشرة دائماً، كما أنها ليست بهذا الوضوح فى غالبية الأحيان ، إذ كثيراً ما تكون العلاقة بين نظامين (كالنظام السياسى والنظام الاتصالى) علاقة غير مباشرة، ومستترة، ولذا تتطلب دراستها الاستقراء لما هو واضح ومباشر من ناحية، والاستنباط لما هو مستتر وغير مباشر من ناحية أخرى.

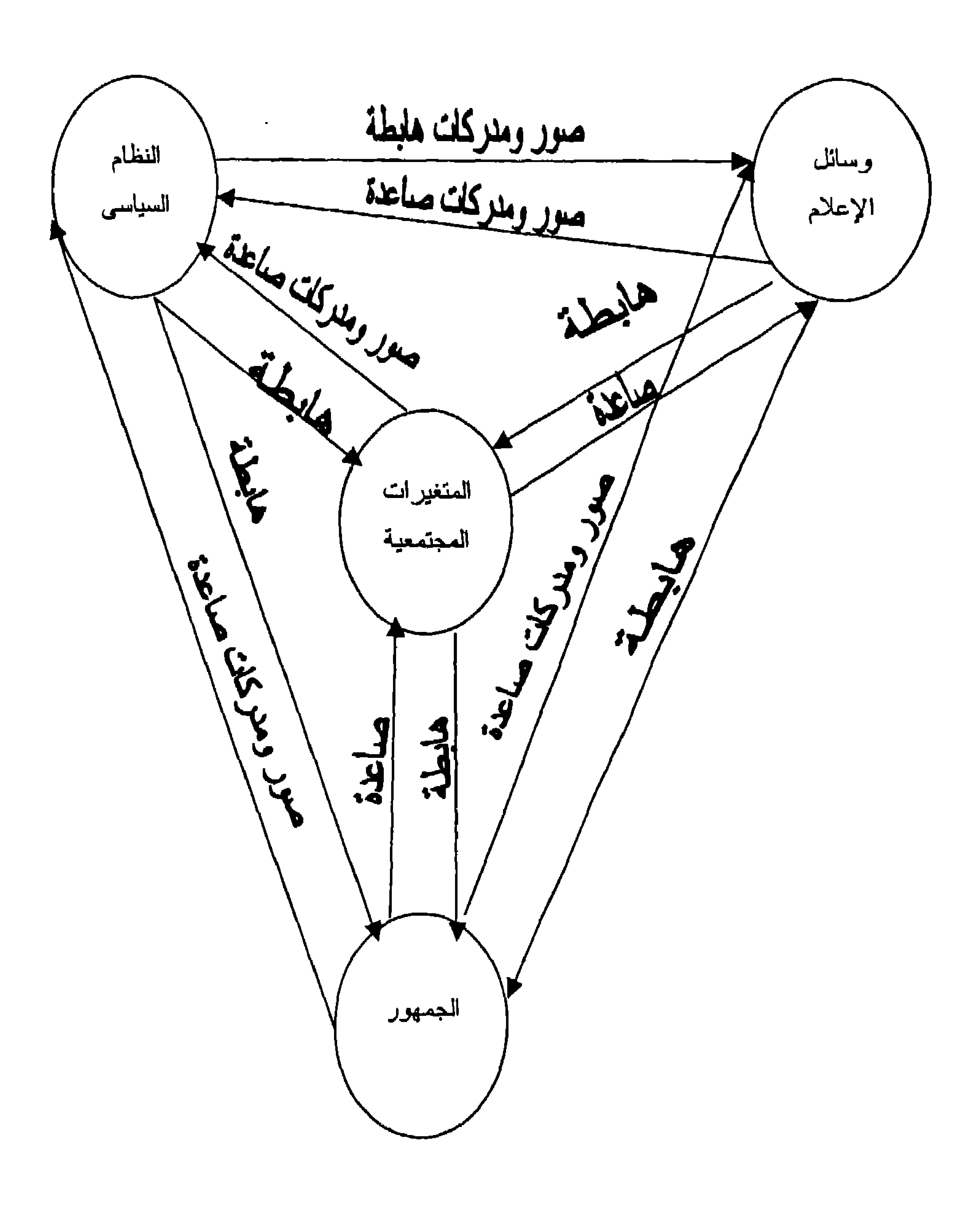
وتقوم فكرتنا فى هذا الجزء على طرح نظرى مفاده أن علاقة وسائل الإعلام بالنظام السياسى ومتخذى القرارات السياسية (فى الأنظمة الليبرالية فقط *) لا تتم إلا من خلال الانعكاسات المتبادلة بينهما. بمعنى آخر، فإن النظام الإعلامى لا يؤثر مباشرة فى اتخاذ القرار السياسى بإمداده بمعلومات مباشرة يمكن لصانعى السياسات ومتخذى القرارات أن يتخذوها أساساً للبناء عليه، أو قاعدة معرفية للانطلاق منها، وإنما يؤثر من خلال بثه ونقله للصور أو التصورات التى من شأنها التأثير فى العقل الجمعى وفى مدركات الرأى العام وهو ما ينتقل صداه من خلال وسائل الإعلام نفسها إلى صانعى السياسات ومتخذى القرارات.

(*) تم الاقتصار فى هذه النقطة على النظم الليبرالية . أما النظم غير الليبرالية فإن اتجاه العلاقة فيها محدد . إذ يسيطر النظام السياسى على النظام الإعلامى ويخضعه لتوجهاته وأهدافه ، وليس لوسائل الإعلام أو للإعلاميين فى هذه النظم دور خارج نطاق تنفيذهم لهذه التوجهات والأهداف

كذلك فإن تأثير النظام السياسي على وسائل الإعلام يأتى من قيام متخذى القـــرارات وصـــانعى السياسات ببث صور ومدركات يمكن لوسائل الإعلام أن تنقلها أو تبلّور الآراء حولها أو تعجّل بتنفيذها، وتصبح هذه المدركات والصور هاديةً للرأى العام أو قائدةً له للمطالبة بتحقيق هذه التصورات.

معنى هذا أن العلاقة بين وسائل الإعلام والقرارات السياسية لا توجد إلا مـــن خـــلال المدركات والتصورات والصور المتبادلة بين النظامين والتى تتم بطـــريقة غـــير مباشـــرة فـــى معظم الأحيان ومستترة فى غالبيتها وتبادلية فى جميعها. والشكل التالى يوضح تصورنا للعلاقة بين النظامين :

شكل رقم (٤)
العلاقة بين النظامين الإعلامى والسياسى



ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة من خلال الفصول الثلاثة التالية:-

الفصل الخامس: وسائل الإعلام وصناعة الصور ونقلها.

الفصـــل الســـادس: وسائل الإعلام وعلاقتها بمتخذى القرارات وصانعى السياسات.

الفصل السابع: الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية.

الفصل الخامس

وسائل الإعلام وصنع الصور ونقلها

تمهيد:

تكاد تجمع الدراسات الإعلامية على كون وسائل الإعلام إحدى الوسائل الفعالة التى يتم من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار تشكيل الصور الذهنية لدى الجمهور فى شتى المجالات، فالطريقة التى تُعرض بها المرأة فى التليفزيون والأدوار التى تقوم بها تكوّن صورة نمطية لها لدى الجمهور (١) والطريقة التى يعرض بها السود تحدد اتجاهات الجمهور نحوهم(٢) كما أن الطريقة التى تعرض بها الجماعات الخارجية تحدد انطباعات الجماعة الداخلية نحوها وسلوكياتها تجاهها(٣). وعلى حدٍ تعبير أحد الباحثين تبرز وسائل الإعلام "كعامل هام فى تشكيل الصور الذهنية عن الأفراد والشعوب من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية ومضامين مختلفة"(٤).

وتوجد كثير من العوامل التى تهيئ لوسائل الإعلام القيام بهذا الدور، منها:-

١. الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وامتدادها الأفقى والرأسى وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار: حيث أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى مد واتساع نطاق تغطية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، كما أسهمت فى تغيير شكل وأسلوب عمل وسائل الإعلام عموماً والتليفزيون خصوصاً، من خلال قدرتها على نقل الأحداث بسرعة مصحوبة بالصورة الفيلمية والتغطية الفورية لأماكن الأحداث أياً كانت، وتقديم الخلفية التفسيرية للأحداث بالاعتماد على تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.
٢. استيلاؤها على أوقات الأفراد ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى فى مجال التأثير الجماهيرى(٥).

٣. إيقــاع العصر الحالى الذى يتسم بالسرعة من ناحية وبعزلة الأفراد عن بعضهم البعض "حيث الزحام الذى كلُ فرد فيه وحيد "[٦] مما يجعل من وسائل الإعلام مصدراً للشعور بالمشاركة وعدم العزلة.

المواد الإخبارية كإحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة والناقلة لها:

تعــدُ الوظيفة الإخبارية إحدى أهم الوظائف التى تقوم بها وسائل الإعلام فى مختلف المجتمعات ، ذلك أنها تلبى حاجة بشرية أساسية وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة وهى: البحث عن الأخبار[٧] فالإنسان – بوصفه كائناً اتصالياً – تــواقٌ للــتعرف علــى البيئة المحيطة به، ويحدوه شغف شديد لتلمس الأخبار، ومعــرفة حقــائق الأحــداث الــتى تدور من حوله[٨] وهو ما تحققه له المواد الإخــبارية، كما أنها تشبع الفضول لدى الأفراد فى معرفة ما يحيط بهم.. وهذا يساعدهم على تكوين وجهات نظر تجاه الأحداث، واتخاذ مواقف تجاهها[٩].

وإذا كــان البحــث عن الأخبار حاجة إنسانية قديمة، فإن ظروف العصر الحديــث قــد زادت من شدة هذه الحاجة وزادت دوافعه لتلمسها.. فالمُشاهد أن الأفراد فى المجتمعات الحديثة يعيشون فى عزلة شديدة الوقع، خاصة فى ضوء تفكــك العلاقــات الأسرية فى المراكز الحضرية، ولذلك تؤدى وسائل الإعلام وظــيفة حــيوية للأفراد بمراقبة البيئة المحيطة، وللمجتمعات عن طريق تزويد الــنظام الاجــتماعى بالمعلومــات اللازمة، وإذا كان الأفراد يتصفون بالسلبية الشــديدة فــى مجتمعاتنا المعاصرة بسبب هذه العزلة، فإن إطلاعهم على أحدث تطــورات الأنــباء أى معرفــتهم بمــا يدور فى العالم، من شأنه إعطاؤهم هذا الإحســاس الكــاذب بالمشاركة، بمعنى أنهم ليسوا فقط جزءاً من هذه الأحداث ولكنهم يشاركون فى صنعها، هذه الحاجة النفسية هى التى تفسر، جزئياً ، كيف

أن وسائل الإعلام بصفة عامة- والمضامين الإخبارية بصفة خاصة- أصبحت جزءاً مهماً من حياة الأفراد[١٠].

وإذا كانت المواد الإخبارية بهذه الأهمية، سواء لدى وسائل الإعلام[١١] أو لدى الجمهور[١٢] فإن معرفة الأساليب والطرق التى تسهم بها فى تكوين الصور الذهنية أو فى نقلها تعتبر ضرورة لفهم تأثيراتها ومعرفة نتائجها.

الأساليب الإخبارية المستخدمة فى تشكيل الصور الذهنية:

توجـــد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معاً وتسهم فى تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام فى استقاء المعلومات[١٣] وهذه الأساليب هى:

١- شخصنة المواقف والأحداث Personalization:

يمكـــن تعـــريف شخصنة المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج لأفراد أكثر منها نتاج مجتمعات ومؤسسات، ونقل الحـــدث بـــدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى نتج من خلالها وفى سياقها.

وتوجـــد عوامـــل عديـــدة تدفع وسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصنة الأحداث منها:

- خـــوف رجـــال الإعـــلام من هروب الجمهور من وسائل الإعلام فى حالة التركيز على التحليلات المتعمقة.

- سهولة سرد الجانب الإنساني فى أى قضية من سرد التفاصيل الجوهرية أو المتعمقة لها.
- سـهولة متابعة الجمهـور للأخبار المشخصنة وسهولة الفهم (الظاهرى) لها(١٤).

٢- إضفاء الطابع الدرامى على المواقف والأحداث Dramatization:

لعـلّ اسـتخدامنا لمصطلح "قصة إخبارية " دون غيره من المصطلحات يوضـح لنا مفهوم الطابع الدرامي، إذ عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار فى شـكل قصـص، لكـل قصة منها شخصياتها (الفاعلون) وحبكتها (المأزق أو المشـكلة)، وعـادة مـا يتم تقديم هذه القصة مختصرة فى شكل كبسولة يمتزج بداخلها الحاضر بالماضى أو المستقبل. وهذه القصص الإخبارية أشبه ما تكون بالمـيلودراما .. وهـى ترضـى الاهـتمامات العاطفية التى تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسئولين المألوفين الذين أصبحوا نجوماً إخبارية.

(٣) تجزىء المواقف والأحداث Fragmentation

ويعـنى تجـزئ الأخـبار عـزل القصـص الإخـبارية عـن بعضها الـبعض وعـدم ربطهـا أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذا فإن المعلومات فـى الأخـبار تـبدو منفصـلة ومـن الصـعب جمعها فى إطار واحد. ويبدأ تجـزئ المعلومـات بالتأكـيد علـى الفاعليـن كأشـخاص أكـثر من إبراز السـياقات الـتى يعملـون فـى إطارهـا، كما يساعد تقديم الأخبار فى شكل درامـى علـى تقديـم المعلومـات بشـكل مجـزئ ، وتتم المبالغة فى عملية

تجـــزئ الأحـــداث والمواقـــف نتـــيجة حجز مساحات زمنية أو مكانية محدودة للقصـــة الإخـــبارية فـــى الوســـيلة الإعلامـــية وذلك لخوف رجال الإعلام من أن يـــؤدى الـــتطويل إلـــى إصـــابة المشـــاهدين بالملل ومن ثمّ ينصرفون عن الوسيلة.

والنتـــيجة النهائـــية لعملـــية الـــتجزىء هـــو تقديـــم الأخـــبار فى شكل هلامى Chaotic بحيث تظهر وتختفى دون رابط بينها.

(٤) تنميط المواقف والأحداث Normalization

ويحـــدث تنمـــيط المواقـــف والأحـــداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفســـيرات نمطـــية للمواقـــف والأحـــداث. فالمســـئولون ورجـــال الإعـــلام يســـتجيبون للأزمـــات الطارئـــة وللمشـــكلات المجتمعـــية بقولهـــم إن هـــذه الأشـــياء ســـوف تعـــود إلى حالتها النمطية (العادية) Will Return to Normal مـــرة ثانـــية. وأحـــد أســـباب التنميط هو اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامـــى فـــى تقديـــم الأخبار، وهذا الأسلوب الدرامى لابدَّ له من حبكة plot تجعـــل الخـــبر مثـــيراً، بيد أن هذه الحبكات قليلة من ناحية وكثيرة الاستخدام مـــن ناحـــية أخـــرى ممـــا يـــؤدى إلـــى تنميط المواقف والأحداث وحصرها داخل هذه الحبكات[١٥].

***

إن هـــذه الخصـــائص البنـــيوية والســـمات الأســـلوبية الأربعة للقصص الإخـــبارية فـــى التلـــيفزيون تتشـــابه كثيراً مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصـــور النمطـــية الســـابق ذكـــرها، وذلـــك مـــن حيث كونها جزئية وثابتة وقاصـــرة عـــن الاحـــتواء الكلى للموقف أو التفسير الشامل للقضية والحدث، ومـــن ثـــمّ ، ووفـــق كثـــير من النظريات الإعلامية – نظرية الغرس الثقافى، نظـــرية الأطـــر الإخـــبارية- فـــإن هـــذه القصـــص الإخبارية التى تعرضها

وسائل الإعلام تؤثر على إدراكات المستقبلين ومدركاتهم وتكوّن لديهم صوراً نمطية عن المواقف والأحداث المختلفة فى أشكالها، والمتفردة فى أسبابها.

إن السعى نحو أخبار جيدة المضمون وذات جودة عالية لا يتم إلا من خلال استبدال النظام الحالى الذى يعتمد على الشخصنة وإضفاء الطابع الدرامى والتجزئ والنمطية فى تقديم المواقف والأحداث، بمنظورات تركز على التوجهات المؤسسية والتحليلية والتاريخية والنقدية، وفى إطار هذه التوجهات وتلك المعلومات المنبثقة عنها، فإن الأفراد قد يستطيعون التوصل إلى فهم أعمق للمشكلات المجتمعية ويصبحون أكثر دافعية نحو المشاركة فى حلها. وبالتالى يتعاملون مع الواقع أكثر من تعاملهم مع صورته، أو يتعاملون مع صورة مشابهة أو متوافقة للواقع أكثر من تعاملهم مع صورة مشوهة له أو مختلفة عنه(١٦).

وسائل الإعلام وتكوين الصور:

دراسة حالة لأساليب تكوين صورة العدو:

فى إطار قيام وسائل الإعلام بشخصنة الأحداث والمواقف، وعرضها فى قالب درامى، وتجزئيها، وتنميط أحداثها ومواقفها، تقوم هذه الوسائل بوضع بعض الحدود الثقافية بين الـ "نحن" و الـ "هم"، بين "الخير كما نمثله" و "الشر كما يمثله الآخرون" بين من يمكن تصورهم على أنهم "ملائكة" ومن يمكن تصورهم على أنهم "شياطين"(١٧).

وطبيعى أن من يخالفنا يتم عرضه فى صورة "الغريب، الشيطان، الشرير"، أى أن الآخر فى وسائل الإعلام يتم تجريده من شرعيته وما يتضمنه ذلك من تجريده من إنسانيته ونبذه واستخدام الألقاب السياسية

المخزية ضده وإلصاق بعض الصفات المكروهة به وغيرها من الأساليب الإعلامية التى يمكن توضيح بعض عناصرها فيما يلى:

أولاً: تجريد العدو من شرعيته: المفهوم والخصائص:

يمكن تعريف التجريد من الشرعية بأنه عملية تصنيف الجماعات إلى فئات اجتماعية شديدة التطرف فى السلبية، ويتم نبذ هذه الجماعات واستبعادها من الجماعات الإنسانية لأنها تخرج على أعرافها، ولا تلتزم بمعاييرها، ولا تتمتع بقيمها، ولا تتفق مع توجهاتها، بمعنى آخر، فإن التجريد يعنى إنكاراً لآدمية الجماعة موضوع التصنيف[١٨].

ولهذه العملية عدة خصائص تميزها وتوضح أبعادها، منها:

1. **إن هذه العملية تستخدم مضامين شديدة السلبية والبروز كأساس لها.**
2. **إن هذه العملية تضع الجماعة موضوع التجريد (الأعداء) فى فئات وقوالب مرفوضة كلية من أعضاء الجماعة الداخلية.**
3. **إن هذه العملية عادة ما تكون مصحوبة بتكوين بعض المشاعر شديدة السلبية.**
4. **إن هذه العملية قد تتضمن اتجاهات سلوكية سلبية نحو الجماعة موضوع التجريد.**
5. **إن هذه العملية تركز إجمالاً على كون الجماعة الخارجية (الأعداء) لا تستحق المعاملة الإنسانية[١٩].**

ثانياً: طرق التجريد من الشرعية وأشكاله:

(١) التجريد من الإنسانية Dehumanization

ويتم ذلك بطريقتين:

- وصــف الجماعــة الخارجــية (الأعــداء) بصفات لمخلوقات أدنى من مرتبة الإنسان العادى (الجنس الوضيع – الحيوانات....)
- وصــف الجماعــة الخارجــية بصــفات لمخلوقــات أقــوى من الإنسان ولكنها مخلوقات خبيثة وشريرة (الشيطان – ..)[٢٠].

ويمكــن أن نــرى نمــاذج عديــدة لذلــك فى وصف إيران (الخومينى) للولايــات المــتحدة بأنهــا "الشــيطان الأعظــم "، أو وصــف الألمان (هتلر) للــيهود بــأنهم "جــنس وضــيع"، أو وصــف البيض للسود بأنهم "أقل مرتبة منهم" و "حيوانات"[٢١].

(٢) النبذ والإبعاد Outcasting

ويعــنى ذلــك وصــف الجماعــة الخارجية بأنها معتدية على الأعراف الاجتماعــية المحوريــة Pivotal Social Norms، مــثل وصــف الجماعــات الخارجــية بــأنهم "قــتلة" و "لصــوص"، "فاسدون أخلاقيا" و "شهوانيون"، و " شــواذ" ... وهــؤلاء المحطمــون للأعــراف والخــارجون علــيها لابدَّ من إبعادهم، ونبذهم، والحط من أقدارهم[٢٢].

ويمكــن أن نــرى نمــاذج لذلــك فــى العلاقــة بيــن يهــود إسرائيل والفلســطينيين فــى الأراضــى العربــية المحتلة، فاليهود يصفون الفلسطينيين بــأنهم "قــتلة" و "إرهابــيون".. و "مــتخلفون"... بيــنما يصــف الفلسطينيون الإســرائيليين بــأنهم "صــهاينة" و "عنصــريون" و إرهابــيون" و "محــتلون غاصبون"[٢٣].

(٣) استخدام الألقاب السياسية Use of political labels

أى أن التصنيف فى هذه الحالة يكون على أسس سياسية أيديولوجية، وبديهىّ أن هذه الألقاب المستخدمة فى وسائل الإعلام تكون مبنية على أهداف وأيديولوجيات وقيم سياسية (نازيون – فاشيست – استعماريون – إمبرياليون).

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى وصف الأمريكان للروس سابقاً بأنهم "شيوعيون" فى حين يصف الروس الأمريكيين بأنهم "رأسماليون، إمبرياليون"، وكل نوع يمثل الشر الذى لابدَّ من القضاء عليه لدى الطرف الآخر.

(٤) إلصاق الصفات Trait characterization

ويعنى هذا الأسلوب نسب صفات شخصية لأفراد الجماعات الخارجية وإلصاقها بهم، بحيث تصبح فى النهاية مرتبطة بهم أشد الارتباط.

مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الألمانية (فى عهد هتلر) للغجر بأنهم "غير متوازنين، عديمو الشخصية، خاملون، لا يعتمد عليهم".

(٥) المقارنة مع الجماعة الداخلية Group Comparison

وفى هذا الأسلوب يتم مقارنة الجماعة الخارجية بالجماعة الداخلية، وإبراز الجماعة الخارجية باعتبارها مثالاً للشر والزيف والخداع . وكلّ مجتمع لديه فى ثقافته أمثلة للجماعات التى تستحق – من وجهة نظر هذه الثقافة – أن توصف بكل الصفات الرديئة. مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الأمريكية الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية بأنهم Huns أى برابرة، مدمرون[٢٤].

ثالثاً: الوظائف التى تحققها وسائل الإعلام للمجتمع من عملية تجريد الآخرين من شرعيتهم:

توجد وظائف عدة سياسية وأيديولوجية وثقافية تحققها وسائل الإعلام للمجتمع أو الجماعة الداخلية نتيجة لتجريد أعضاء الجماعة الخارجية من شرعيتهم، منها:

- تبرير التصرفات السلبية جداً للجماعة الداخلية Justification For Extreme Negative Behavior، إذ تبرر وسائل الإعلام من خلال قيامها بهذا الدور التصرفات العدوانية وأعمال العنف التى تقوم بها الجماعة الداخلية ضد الجماعة الخارجية.
- إبراز الاختلافات والفروق بين الجماعات ، فعن طريق عملية التجريد يتم وضع حدود فاصلة ومعروفة بين الجماعة الداخلية الـ "نحن" و الجماعة الخارجية الـ "هم".
- إظهار الشعور بالتفوق Superiority إذ تحاول وسائل الإعلام إظهار تفوق الجماعة الداخلية من خلال تجريدها لشرعية الجماعة الخارجية.
- التأكيد على تآلف الجماعة Group Uniformity إذ تحاول كل جماعة إبراز تآلفها وتماسكها فى مقابل تنافر الجماعات الخارجية وتفككها[٢٥].

ملاحظات عامة على دور وسائل الإعلام فى تكوين الصور:

١. الملاحظ على معظم الدراسات الإعلامية فى مجال الصورة أنها ذات رؤية أحادية الجانب للموضوع، ولم تناقش معظمها الجانب الآخر من القضية، فمع اتفاقنا على أهمية وسائل الإعلام فى تشكيل

بعـــض الصـــور، فـــإن دورهـــا الأكـــبر – من وجهة نظرنا – يكمن فى نقـــل الصـــور، فهـــى وســـيلة لـــنقل صور موجودة أصلا فى المجتمع أو هـــى مـــرآة عاكســـة لهـــذه الصـــور، فالمجـــتمع ينتج الصور، ووسائل الإعـــلام تعكســـها. وإذا كـــان الـــبعض يـــزعم أن المسألة أشبه بجدلية أيهمـــا الأســـبق البيضـــة أم الدجاجـــة ؟ فإننا نرى أن وجود الصور قبل ظهـــور وســـائل الإعـــلام واستمرارها معها يرجّح الوجهة الأولى، وهى أن مهمـــة وســـائل الإعـــلام الأساســـية هـــى عكـــس الصور لا إنتاجها، ونقلها لا صناعتها.

٢. إنـــه مـــع اقتناعـــنا بكـــون وســـائل الإعلام أداة لنقل الصور، فإن ذلـــك لا يمـــنع أن تكـــون وســـائل الإعـــلام صـــانعة لبعضها، ولكن فى حالات محددة ومحدودة، وهى:

- أن يكـــون الشـــيء موضـــوع الصـــورة جديداً لا علم للمجتمع به مـــن قـــبل، ولا عهـــد لـــه بـــه، فوســـائل الإعلام وهى تنقل هذا الشىء تصنع له صورة لدى الجمهور.
- أن يكـــون الشـــيء موضـــوع الصـــورة غير متعارض فى أسسه أو متـــناقض فـــى تكويـــنه مـــع الصـــور القديمـــة الموجودة لدى المجـــتمع، أمـــا إذا كـــان الشـــيء موضوع الصورة متعارضاً أو متناقضـــاً ففـــى هـــذه الحالـــة يشـــترط أن يكـــون لدى المجتمع الاســـتعداد والقابلـــية لتغيـــير توجهاتهم السابقة وصورهم القديمة ، ولا يـــتم ذلـــك إلا فـــى حالـــة وقـــوع حـــدث مثـــير وحيوى Spectacular Events يضـــعف الأســـس الـــتى تقـــوم علـــيها الصـــور القديمـــة ويهـــيىء المجـــال لتقـــبل الصـــور الجديدة أو المعدلـــة أو مـــن خـــلال الأحـــداث التراكمـــية Cumulative

Events . نـرى أمـثلة لذلـك فـى صورة الصينيين لدى الهنود قـبل الصـراع الحـدودى بيـنهما (ديسمبر١٩٥٩) وبعده ؛ فقبل الصـراع كانـت صـورة الصـينيين أنهـم متقدمون ، شرفاء ، وطنـيون ، شـجعان ، مـثقفون . أمـا بعـد هـذا الصراع فقد أصـبحوا مـن وجهـة نظـر الهنود عدوانيين ويتسمون بالوقاحة ويعشـقون الحـرب وطماعيـن وأغبـياء . كذلك نرى تغيراً فى صـورة اليابانييـن لـدى الأمريكان قبل موقعة " بيرل هاربور " وبعدها .

- أن تكـون خصـائص الشـيء موضـوع الصـورة من الوضوح والـبروز بحيـث يمكـن نقلها بسهولة إلى الجمهور وغرسها فى تفكيره.

٣. إن قصر التركيز على دور المواد الإخبارية فى تكوين الصور ونقلها لا يعـنى التقلـيل من أهمية المواد والمضامين الإعلامية الأخرى، فالدراما بكافة أشكالها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات...) تعتبر مصدراً فعالا للتكوين والنقل، ولعلّ صورة الولايات المتحدة المتكونة لدى كثير من شعوب الدول الأخـرى ترجع إلى الدراما الأمريكية التى يتم إذاعتها وبثها فى هذه الدول، أكثر من المواد الإخبارية وهو ما تشير إليه كثير من الدراسات[٢٦].

٤. إن إيـراد أربعـة أسـاليب إخبارية فقط تستخدم فى تشكيل الصور الذهنية ونقلها، لا يعنى عدم وجود أساليب إخبارية أخرى، ولكن معناه أنها أهـم الأسـاليب وأبـرزها، فمن الأساليب الأخرى التى قد تسهم فى رسم الصورة بطريقة غير مباشرة أسلوب التجاهل وعدم الاهتمام والدفن: فتجاهل أخـبار دولة معينة، وعدم الاهتمام بقضاياها وعدم إيراد أية إشارة لها هو نـوع من أنواع "نفى الآخر" و "تجريده من شرعيته" و "سحقه" وما فى ذلك

من إشارة إلى عدم أهميته أو دونيته، وما يؤدى إليه ذلك من تكوين صورة سلبية لهذه الدولة بطريقة غير مباشرة.

٥- إن نجــاح وسائل الإعلام (المضامين الإخبارية) فى نقل الصور السياسية بصــفة خاصـــة وفـــى تكويـــنها يتطلـــب بناء خاصاً للرسالة الإعلامية الإخـــبارية، وتوفــر بعــض العناصر الأسلوبية التى بدونها يصعب نقل الصور أو تكوينها، وهذه العناصر يمكن إجمالها فيما يلى:

- بـــناء الرســالة وتألـــيفها: فمضـــمون الرســـالة السياسية لابدّ أن يكـــون بســيطاً ، مألوفـــاً ، مثالـــياً. فالصـــور السياسية تبدأ عادة بجملـــة رئيســـية Key phrase أو فكـــرة ترســم طـــريقاً ملائماً للـــناس حـــتى يفكـــروا فـــى موضوع الصورة. على سبيل المثال اســـتخدم روزفلـــت فـــى دعايـــته الانتخابـــية شعار العهد الجديد New Deal وذلـــك للإشـــارة إلـــى بـــرنامج اقتصادى معقد، كما اســـتخدم كيـــندى شـــعار الحـــدّ الجديد New Frontier واستخدم جونســـون شـــعار المجـــتمع العظـــيم Great Society، واستخدم ريجـــان شـــــعار الفيدرالــــية الجديـــدة New Federalism واســـتخدم بـــوش (الأب) شـــعار "الـــنظام العالمى الجديد New World Order وفـــى مصـــر اســـتخدم جمال عبد الناصر شعار "القومـــية العربـــية" واســـتخدم أنـــور الســـادات شعار "دولة العلم والإيمـــان" و "دولـــة المؤسســـات"، ويستخدم حسنى مبارك شعار " الشفافية وطهارة اليد " وهكذا .
- إبـــراز الرســـالة السياســـية: لـــو أصـــبحت الرسالة أكثر بروزاً وظهـــوراً، وتـــم إغـــراق وســـائل الإعـــلام بها أكثر من الرسائل المنافســـة لهـــا، فمـــن المحـــتمل أن يكـــون لها نصيب كبير فى

تكوين فكر الأفراد وتصوراتهم.

- إحاطة الرسالة بسياج من المصداقية، وذلك عن طريق استخدام الحجج المنطقية أو الاستمالات العاطفية أو همـا معا(٢٧).

خلاصة القول: إن وسائل الإعلام في ظلّ خصائصها الراهنة، وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً في تكوين الصور لدى الأفراد وفي نقلها إليهم. وهي تتبع في ذلك أساليب مختلفة وطرقا متعددة، وتشير نتائج كثير من الدراسات الإمبيريقية إلى نجاح وسائل الإعلام في تحقيق كثير من أهدافها، وفي الوصول إلى كثير من غاياتها.

• هوامش الفصل الخامس

(١) منى سعيد الحديدى (١٩٧٧): دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

2) Pieterse, N. (1992): White on Black: Images of Africa and Blacks in Western popular Culture. New Haven and London, Yale University press, Pp. 30-51.

(٣) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٨

(٥) عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى. الرياض، شركة الدائرة للإعلام، ص١٩.

(6) Reisman , S. (1950): Lonely Crowd: Study of The Changing of American Character. New York.

(٧) سامى الشريف (١٩٨٩) النشرات الإخبارية فى الإذاعات العربية (المحتوى والشكل) . القاهرة ، دار الوزان للطباعة والنشر، ص١١.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

(٩) سوزان القلينى ، هبه السمرى (١٩٩٣) : إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون القاهرة، مكتبة الشباب، ص٩٧.

(١٠) سعيد محمد السيد (١٩٨٨) : إنتاج الأخبار فى الراديو والتليفزيون. القاهرة عالم الكتب، ص ص ١٥-١٦.

(١١) حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق. القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٩٥.

(١٢) حنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٤٨.

(13) Bennett, L. (1996): News: The Politics Of Illusion. New York, Longman Puslishers, PP 37-75
- Hartley, A. (1992): The Politics Of Pictures: The Creation Of the Public in The Age Of popular Media. London, Routledge.

(١٤) يذكـر بعض الباحثين أن نجاح الرئيس ريجان فى شخصنة كلّ السياسات والمواقف التى اتخذهـا خلال سنوات حكمه للولايات المتحدة كانت من أهم عوامل نجاحه فى تنفيذها وفى كسب تأييد الشعب الأمريكى لها.

(١٥) لمزيد من التفاصيل :

- Fishman, M., (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.
- Parenti, M., (1986): Inventing Reality: The Politics Of The Mass Media . New York, Martin's press.

(17) Bennett, l. (1996) :Op. Cit., p. 72-73

(١٧) إدوارد سعيد (١٩٨٣): تغطية الإسلام. ترجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص ٣٦-٣٧.

(18) Miller, A. (1982):" Stereotyping: Further perspectives and Conclusions" In : Miller , A . (Ed) In The Eye Of The Beholder : A Contemporary Issues In Stereotyping . New york, Prager Publishers Inc ., p. 478

(19) Daniel Bar-Tal (1989): " Delegitimization: The Extreme Case of Stereotyping and prejudice " In :Daniel Bar-tal et al (eds) Stereotyping and prejudice, Changing Conceptions . london- paris- SSSP. PP. 170-171.

(20) Ibid.

(21) Pieterse, N. (1992): Op. Cit., pp. 30-51.

(22) Danial, Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 172.

(23) Danial, Bar-Tal (1988): " Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social Psychological Analysis" In : Hoffman, J. & Mari, S. (Eds) Arab- Jewish relations. Bristol, wadswall Hall. pp. 217-248.

(24) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., pp. 172-173.

(25) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 175.

(٢٦) من هذه الدراسات على سبيل المثال:

- Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash: Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly, Vol. 65, No.2 , pp. 431-438.
- Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. in The Philippines: A Test of Cultural Impact. Journalism Quarterly, vol. 64 No.1 , pp. 65-72- 144.
- Weimann, G. (1984): Image of live in America: The Impact of American TV. in Israel. International Journal of Intercultural Relations, Vol. 8, pp. 185-197.

(27) Bennett, L. (1996): Op. Cit. , pp. 82-85.

الفصل السادس

وسائل الإعلام وعلاقاتها بمتخذى القرارات السياسية

أ- مشاهد أولية

تزخـــر كتـــب الإعـــلام ودراســـاته بالعديد من المشاهد واللقطات ذات الدلالـــة فـــى توضـــيح العلاقـــة بيـــن وســـائل الإعـــلام ومتخذى القرارات وصانعى السياسات، نقتطف منها هذه المشاهد:

١. كـــان البيـــت الأبـــيض خـــلال ســـنوات رونالد ريجان يصل إلى حالة توقف صـــارخ فـــى الســـابعة مســـاء، حـــتى يســـتطيع كل مسئول أن يشهد برامج الأخـــبار المســـائية، لـــيرى، فـــى المقـــام الأول، ما إذا كانت إدارتهم لمسرح الرئاسة قد تُرجمت بنجاح إلى لغة التليفزيون(١).

٢. فـــى نهايـــة بـــرنامج مدتـــه نصـــف ســـاعة على شبكة CBS خصص لتقييم الوضـــع الأمـــريكى فـــى فيتـــنام (مـــارس ١٩٦٨) استنتج Walter Cronkite المذيـــع التلـــيفزيونى الشـــهير "أن هـــذه الحـــرب لا يمكن لأمريكا الانتصار فـــيها، وأن علـــى الحكومـــة الأمريكـــية أن تـــتفاوض لـــتخرج مـــن فيتنام". وبمجـــرد بـــث الـــبرنامج اســـتدار الرئيس جونسون إلى مساعديه، وأعلن أنه إذا كـــان كرونكيـــت Cronkite يعـــتقد أن الحـــرب قد انتهت، فإن بقية الشعب لابدَّ أنهم يعتقدون ذلك أيضاً"(٢).

If Walter Cronkite Thought the war was over, so would the rest of the country.

٣. فـــى حـــرب الخلـــيج الثانـــية، وتحديداً ليلة ١٦ يناير ١٩٩١، اجتمع الرئيس جـــورج بـــوش (الأب) ووزيـــر الدفـــاع- حينذاك- ريتشارد تشينى Cheney والجـــنرال كولـــن بـــاول Colin Powell قـــائد العملـــيات المشتركة، فى البيت الأبـــيض انـــتظاراً لســـماع آخر التطورات فى عملية "عاصفة الصحراء" من قـــيادة القـــوات فـــى المـــنطقة، ولكـــنهم، وبـــدلاً مـــن ذلك، استمعوا إلى هذه الـــتطورات مـــن خـــلال CNN الـــتى غطـــت علـــى الهـــواء من خلال ثلاثة

مراسلين لها فى بغداد وقائع المعركة خاصة فى ساعاتها الأولى[٣].

٤. كـان الرئـيس كارتـر (أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين فى إيران) يقضى فى مشـاهدة شـبكات التلـيفزيون الـثلاثة التى كانت تبث إرسالها فى وقت واحد عـن آخـر الأنـباء، وذلـك فـى المكتـب البيضاوىّ ، وقتاً أطول مما كان يقضـيه فـي قـراءة برقـيات وتقارير وكالة المخابرات المركزية CIA والتى تحوى آخر التقييمات بشأن كيفية معالجتها[٤].

٥. كـان سـكرتير أحـد المرشـحين فى انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ يدعـى أن هـذا المرشـح يقضـى أكـثر مـن ثلث وقته مع وسائل الإعلام مشتركاً فى برامجها أو مشاهداً لها[٥].

٦. عـندما سـؤلت جولـدا مائـير رئيسـة وزراء إسـرائيل السابقة عن زيارة السـادات التاريخـية إلـى القـدس، ومنحه (بالاشتراك مع بيجن) جائزة نوبل للسـلام أجابـت "أنـا لا أعـرف شـيئاً عن جائزة نوبل... ولكنى أعتقد أنهما (السادات – بيجن) يستحقان جائزة أوسكار"[٦].

ب – استنتاجات مبدئية:

- إن هـناك **علاقـة مـا** بيـن وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية، فهذا الاهـتمام الـذى تلقـاه وسـائل الإعلام من متخذى القرارات السياسية لابدّ أن يكـون نتـيجة **علاقـة مـا** بيـنهما ولابد أن هذه الوسائل تمثل **شيئا ما** لدى متخذى القرارات.
- إن هـذه العلاقـة غـير محـددة الاتجـاه فى تأثيرها : من يؤثر فى من؟ من يسـيطر علـى مـن؟ مـن يحدد تصورات من ؟ هل يهيمن متخذو القرارات السياسـية علـى وسـائل الإعـلام ؟ أم تقود وسائل الإعلام متخذى القرارات وتدفعهم نحو غايات وأهداف تريدها وسائل الإعلام ؟ [٧]

- إن شــدة هــذه العلاقــة وقوتها غير محددة، وتتراوح بين الضعف الشديد فى بعــض الأحــيان والقــوة فــى بعضــها الآخــر. كمــا تميل هذه العلاقة إلى الانقســام والتــباعد والغــياب فــى بعــض الحالات و إلى الالتحام والتقارب والحضور فى حالات أخرى.
- إن هــذه العلاقــة يكتــنفها نــوع ممــا يمكن أن نطلق عليه "الذاتية الضبابية Blurred Subjectivity فالعلاقــة غامضــة وغــير واضــحة، وأدوات الملاحظــة ذاتــية فــى أغلــبها وغــير موضــوعية، والنتاج دائما معلومات نصف كاملة، أو نماذج استثناءاتها أكثر من مجالات تطبيقها.

وبصــفة عامــة يمكــن القــول إن طبــيعة العلاقة بين وسائل الإعلام ومــتخذى القــرارات السياســية يمكــن تصــور بعــض أبعادهــا من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

أولاً: مــا هــو تصــور مــتخذى القــرارات وصانعى السياسات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية ؟

ثانــياً: مــا هــو تصــور الإعلاميــن لدورهم فى المجتمع ولطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية ؟

ثالــثاً: مــا هــو "التصــور العــام" لمــا يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى السياسة الخارجية ؟

أولاً: تصور متخذى القرارات السياسية لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية:

لاعتــبارات منهجــية وتطبيقــية متعددة، لا توجد دراسات إمبيريقية تم إجــراؤها علــى مــتخذى القــرارات وصانعى السياسات لمعرفة دور وسائل الإعــلام فــى مجــال السياســة الخارجــية، لــذا فــإن معظــم التصورات المطــروحة هــى تصــورات نــتاج الملاحظــة الشخصــية، والاســتنباط،

والاعتماد على ملاحظات المقربين من متخذى القرارات وصانعى السياسات أو مذكراتهم وأحاديثهم.

ويمكننا من خلال استقراء نتائج عدد من الدراسات والملاحظات الشخصية توضيح تصور متخذى القرارات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية فى النقاط التالية:

(١) وسائل الإعلام كوسيلة اتصال مع الدول الأجنبية وأداة تفاوض معها:

توجد حالات كثيرة تم استخدام وسائل الإعلام فيها من قبل بعض الزعماء كأداة رئيسة للاتصال مع نظرائهم فى الدول الأخرى لاسيما فى أوقات الأزمات وذلك لتوصيل رسائل سريعة لهم فى حالة تعطل القنوات الدبلوماسية المعهودة أو بطئها فى تنفيذ ما يوكل إليها. وفى هذه الحالات تتخذ وسائل الإعلام أشكالاً مختلفة فى التوصيل، فقد تعمل كمكبر صوت وترفع نغمة التخاطب أحياناً ، أو تميل إلى أسلوب "الهمس الدبلوماسى" Whispers of Diplomacy فى أحيان أخرى(٨) وهذه أمثلة لتلك الحالات:-

(أ) بعد قيام الثورة الإيرانية، وحصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية فى طهران واحتجاز من فيها من الأمريكيين كرهائن، استخدم الخومينى وسائل الإعلام وكرّسها لما يمكن تسميته بالدبلوماسية الفورية Instant Diplomacy، وشهد الجمهور الأمريكى واحدة من أطول المسلسلات الدبلوماسية the Longest Diplomatic Soap Operas فى تاريخ الشبكات التليفزيونية الأمريكية. وفى الولايات المتحدة، كان الرئيس كارتر ووزير خارجيته فانس Vance يتحدثان إلى أى شخص يمكن أن يستمع إليهما فى طهران، ليس من خلال المسئولين أو عن طريق

الأساليب الدبلوماسية التقليدية، ولكن من خلال وسائل الإعلام(٩).

(ب)فــى أثــناء أزمــة الرهائــن الأمريكييــن فــى طهران واستيلاء الطلبة الإيرانييــن علــى الســفارة الأمريكــية هناك، وجد الطلبة – ضمن ما وجــدوه – وثــيقة هامــة أعدتهــا وكالــة المخابــرات المركزية CIA الأمريكــية وعــنوانها "إســرائيل: المخابــرات الأجنبية وخدمات الأمن Israel: Foreign Intelligence and Security Service وتشــــير الوثــيقة إلــى أن إســرائيل لا تقــوم بأعمــال تجسسية على الولايات المــتحدة فقــط ولكــنها تســتغل أو ترشــو كثــيراً مــن المســئولين الأمريكييــن. وقــد قامــت طهران بطبع هذه الوثيقة وتوزيعها ونشرها فــى وســائل الإعــلام، وتــم اســتخدام وسائل الإعلام من قبل طهران فــى إيصــال رســائل سياســية معينة متعلقة بهذه القضية إلى الولايات المــتحدة، وهــو مــا كــان له تأثــيره علــى العلاقــات الأمريكية – الإسرائيلية فى حينها(١٠).

(ج) أثــناء الغــزو الإســرائيلى للبــنان (١٩٨٢) وقيامها بمذابح وحشية ضد اللبنانييــن والفلســطينيين، ومحاولــتها القــبض علــى ياســر عرفات، اســتخدم الرئيســان عــرفات وريجــان وسائل الإعلام لتبادل الرسائل بينهما فى محاولة للتوصل إلى حل(١١).

(د) فــى أثــناء حــرب الخلــيج الثانــية، وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الولايــات المــتحدة والعــراق، اســتخدم الرئيسان العراقى والأمريكى وســائل الإعــلام لاســيما شبكة CNN فى إيصال رسائل إلى الشعبين الأمــريكى والعــراقى. كذلــك استخدم الرئيس المصرى حسنى مبارك وســائل الإعــلام فــى توجيه رسائل تحذيرية إلى الرئيس العراقى بلغ عددهــا حوالــى ســبع عشرة رسالة وذلك بعد سحب السفير المصرى

مـــن العـــراق، وإحســـاس القـــيادة المصـــرية – بعـــد خديعتها من قبل الرئيس العراقى – بعدم إمكانية التعامل المباشر معه.

(ه) فـــى أغســـطس ١٩٩٤ اســـتخدمت الإدارة الأمريكـــية ووسائل الإعلام فى إيصـــال رســـالة تحذيـــرية إلـــى القيادة الكوبية (فيدل كاسترو) تحذرها مـــن الســـماح للكوبييـــن بالهجـــرة المتدفقة إلى الولايات المتحدة ، وأن ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة[١٢].

٢- وسائل الإعلام كوسيلة تنفيذ سياسات أو كوسيلة تمهيدية لذلك:

(أ) العـــدوان الأمـــريكى علـــى الجماهـــيرية الليبية: فى عام ١٩٨٦ روجت الإدارة الأمريكـــية فـــى وســـائل الإعلام لقصة تزعم أن الرئيس الليبى معمـــر القذافـــى سيرســـل إلى الولايات المتحدة بعض الفرق الإرهابية (ســـميت بالفـــرق الضـــاربة) وذلـــك لقـــتل الرئـــيس الأمريكى ريجان وبعـــض المســـئولين الكـــبار فـــى أمريكا، وأن الرئيس الـــسابق لCIA هـــو الـــذى ســـيمد هـــؤلاء الإرهابييـــن بالمفـــرقعات والمتفجرات كما ســـيتولى تدريـــبهم. وأن هـــؤلاء الإرهابييـــن علـــى أهبة الاستعداد فى كـــندا أو المكســـيك لتنفـــيذ المهمـــة. وكان هدف الإدارة الأمريكية من هـــذا الـــترويج هـــو تهيئة الرأى العام المحلى والعالمى لاتخاذ قرارات ضـــد ليبـــيا بـــل وللقـــيام بضـــربة عسكرية ضدها، وقد تم اختيار ليبيا لأنهـــا عـــدو ســـهل – بالمقارنـــة مع الاتحاد السوفيتى – يمكن إظهار تفـــوق الولايـــات المـــتحدة عليه، كما أن الولايات المتحدة كانت تهدف مـــن ذلـــك إلـــى تحويـــل الأنظار عن فشلها فى التعامل بصورة فعالة مع مشكلات أكثر خطورة فى أماكن أخرى[١٣].

(ب) العـــدوان الأمـــريكى علـــى العـــراق (١٩٩٣): وهـــى قصـــة شبيهة بالقصـــة الســـابقة، ممـــا يؤكـــد أنهـــا استراتيجية مفضلة لدى الحكومة

الأمريكية، فقد روجت الحكومتان الكويتية والأمريكية لقصة تزعم قيام الرئيس العراقى صدام حسين بإرسال فرقة إرهابية إلى الكويت وذلك لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش فى أثناء زيارته للكويت لتكريمه على ما فعله من أجل تحرير الكويت !!. وقد تم تسريب هذه القصة إلى وسائل الإعلام بعد مغادرة جورج بوش للكويت ووصوله إلى الولايات المتحدة، وذلك تمهيداً لقيام الإدارة الأمريكية الجديدة – آنذاك – برئاسة كلينتون بضرب العراق واستعراض قدرتها على الردع وعلى استخدام القوة.

(ج) حرق السفارة الأمريكية فى إسلام أباد (١٩٧٩)، خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى السابق والمناورات المتبادلة بينهما، سربت الحكومة السوفيتية إلى وسائل الإعلام الروسية خبراً مفاده أن الولايات المتحدة تعتزم السيطرة على المسجد الحرام فى مكة المكرمة، وكان الهدف من ذلك هو إثارة غضب المسلمين وحفيظتهم على الولايات المتحدة. وهو ما ترتب عليه قيام بعض الباكستانيين بحرق السفارة الأمريكية فى إسلام أباد[١٤].

(د) حرب يونيو ١٩٦٧: استخدمت إسرائيل وسائل الإعلام العالمية ببراعة فى الترويج لقصة مفادها أن الدول العربية تعتزم تدميرها وإلقاءها فى البحر، وأنها معرضة للهجوم عليها من الدول العربية، وأنها دولة مسالمة لا تريد حرباً وإنما تريد العيش فى سلام. وكان هذا الترويج بهدف التستر وشغل الرأى العام العالمى عن قيامها بالاستعداد لشن حرب جوية على الدول العربية المجاورة، وهو ما تم فى ٥ يونيو. ولقد ظلَّ الرأى العام العالميُ

لفـــترة طويلـــة بعـــد الحـــرب مـــتعاطفاً مع إسرائيل باعتبار أن الدول العربـــية هـــى الـــتى بـــدأت بالحرب وأن إسرائيل إنما كانت تدافع عن نفسها.

(هـ) فضـــيحة الأبســـكام Abascam (١٩٧٨): إذ روجـــت المباحـــث الفيدرالية الأمريكـــية FBI من خلال وسائل الإعلام لقصة مفادها أن بعض المشايخ العرب قد قاموا برشوة بعض الموظفين والمسئولين فى الإدارة الأمريكية، واستغلوا صِلاتهم ببعض الشيوخ الأمريكيين فى الحصول على امتيازات وتراخـــيص غـــير مشـــروعة، وأنهم (أى المشايخ العرب) فى طريقهم للســـيطرة علـــى الاقتصـــاد الأمـــريكى. وقد كان الهدف من هذه القصة (المختلقة بطريقة رديئة وساذجة) هو تشويه صورة العرب وحكامهم حتى يتوافق ذلك مع السياسات الأمريكية الخارجية نحو عدد من الدول العربية آنذاك[١٥].

(و) حـــرب الخلـــيج الثانـــية: تمـــثل حرب الخليج نموذجاً مهماً للطريقة التى يمكـــن أن توضـــح لـــنا كيفـــية اســـتخدام صـــانعى السياسات ومتخذى القـــرارات لوســـائل الإعـــلام فـــى تنفيذ السياسات المرسومة أو التمهيد لهـــا، الأمـــر الـــذى دفـــع بعـــض الباحثين إلى القول بأن الحرب كانت فـــى المقـــام الأول "حـــرباً تليفزيونـــية"[١٦]. الضـــحية الأولى فيها هو الصـــدق[١٧]. وأنهـــا كانـــت أقـــرب إلـــى الفـــيلم السينمائى[١٨]. وعلى عكـــس الحـــروب والصـــراعات الســـابقة لـــم تبدأ المواجهة فى ميدان القـــتال إلا بعـــد أن نجحـــت اســـتراتيجيات الاتصال وتكتيكات الدعاية فـــى التمهـــيد لذلـــك، ســـواء علـــى المســـتوى المحلـــى أو المستوى الدولـــى[١٩]. وعلـــى حـــدٍ تعبـــير شيللر فقد قدمت حرب الخليج فرصة ذهبـــية لتضـــليل الـــرأى العـــام عـــن طـــريق المعلومات الخاطئة، فما

شــاهده الــناس فــى الواقــع كــان تخيلاً إعلامياً Media Imagery تـ
عــزفه وبــثه لكــى يــنقل الإحســاس أو الشــعور بالنصر Sense of
Triumph ولكــى يــتم إدراك نــتائج لــم تحدث فى الواقع ولا يسانده
المنطق[20].

٣- وسائل الإعلام كوسيلة لتبرير القرارات والسياسات:

يذهــب شــيللر (١٩٩٩) إلــى أن مديرى أجهزة الإعلام (غالباً ما)... يقومــون بوضــع أســس عملــية تــداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجــتها وتنقــيحها وإحكــام الســيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات هى الــتى تحــدد معتقداتــنا ومواقفــنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية. وعندما يعمد مديــرو أجهــزة الإعــلام إلــى طــرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجــود الاجــتماعى فــإنهم يــتحولون إلــى "سائسى عقول".. وعندما يؤدى التضــليل الإعلامــى للجماهــير دوره بــنجاح تنتفى الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعــية بديلــة[21]. معــنى هــذا أن مــتخذى القرارات وصانعى السياسات قــد يســتخدمون وســائل الإعــلام فــى إضــفاء طــابع خلاب على الموقف واستحداث معنى زائف له وذلك للحصول على التأييد الجماهيرى.

ونســتطيع القــول إن معظــم القــرارات والسياســات التى تحكم حياتنا ونصــر علــيها ونؤمــن بهــا هــى نتــيجة وجود مبررات وتفسيرات نجح مــتخذو القــرارات وصــانعو السياســات فــى إقناعــنا بها، وهى من الكثرة بحيــث يصــبح حصــرها أو محاولــة ذكــرها مهمــة عسيرة ، بيد أن ذكر بعــض الــنماذج الــتى كــان عدم نجاح متخذى القرارات فى استخدام وسائل الإعــلام فــى تــبريرها ســبباً فى انهيار السياسات المترتبة عليها، قد تعطينا إشــارة واضــحة إلــى أهمــية وسائل الإعلام بالنسبة لمتخذى القرار فى هذا الخصوص، ومن الأمثلة التى توضح ذلك مايلى:

(أ) كان عدم نجاح إدارة الرئيس الأمريكي جونسون في تبرير اجتياح القوات الأمريكية لفيتنام ومحاولتها السيطرة عليها وإخضاعها سبباً في المظاهرات المتعددة التي حدثت في الولايات المتحدة (كان الرئيس الحالي كلينتون أحد المتظاهرين فيها) وكانت سبباً في خروج الولايات المتحدة منها مهزومة جريحة.

(ب)أدى فشل إدارة الرئيس الأمريكي ريجان في تقديم مبررات واضحة وقوية لإرسال القوات البحرية الأمريكية إلى لبنان (١٩٨٢) وعدم تقديم تفسيرات واضحة للجمهور ولوسائل الإعلام إلى إزدياد الضغط الشعبي المعارض لهذا القرار وإلى إضطرار الرئيس ريجان إلى سحب هذه القوات من لبنان[٢٢].

(ج) أدى عدم إيمان كثير من الصحفيين ورجال الإعلام في مصر لسياسات الرئيس السادات الاقتصادية ولسياسة الانفتاح الاقتصادي، وعدم وجود تبريرات قوية لدى الحكومة حينذاك لتبرير القرارات الاقتصادية إلى عدم قدرة الحكومة على تنفيذ هذه القرارات نتيجة "الانتفاضة الشعبية" التي عمت أنحاء الجمهورية، والتي أطلق عليها السادات اسم "انتفاضة الحرامية".

(د) كانت عدم قدرة الرئيس السادات على تسويق فكرة السلام مع إسرائيل وتبرير فكرة التطبيع معها سواء على المستوى الإعلامي (المحلي) أو على المستوى الشعبي سبباً رئيساً في المظاهرات والحركات المناهضة له في السنوات الأخيرة من حكمه، ومحاولات الاغتيال الفاشلة المتعددة التي تعرض لها والتي انتهت بحادث المنصة في أكتوبر ١٩٨١م.

ثانياً: تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

توجـد نمــاذج إعلامـــية مـتعددة وضـــعها بعـض الباحثين لتوضيح تصـــور الإعلاميين لطبـيعة علاقــتهم بمــتخذى القرارات السياسية، نختار منها النماذج الثلاثة التالية:

(أ) نموذج برنارد كوهين Bernard Cohen

يــرى كوهيــن أن هــناك سـبعة تصورات للإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية، وهذه التصورات هى:

- تصــور المحــرر المحـــايد The Neutral Reporter الــذى يرى أن مهمة وســائل الإعــلام فـــى الشئون الخارجية تقتصر فقط على الإخبار. The Press as Informer.
- تصــور المحــرر المحــايد الذى يرى أن مهمة وسائل الإعلام لا تقتصر فقــط علــى الإخــبار ولكـنها تمتد إلى تفسيرها ومحاولة توضيحها سوا للجمهور أو لمتخذى القرار.
- تصــور المحــرر المحــايد الــذى يرى أن وسائل الإعلام هى أداة فى يد الحكومة تسيطر عليها وتتحكم فيها.
- تصــور المحــرر المشـــارك The Reporter as Participant والــذى يرى أن وســائل الإعــلام هـــى الســلطة الرابعة فى المجتمع، ومن ثمَّ يرى أن دور وسائل الإعلام إنما يكمن فى كونها ممثلة عن الشعب.
- تصــور المحــرر المشـــارك الــذى يرى أن دور وسائل الإعلام هو نقد الحكومة ومراقبة قراراتها وسياساتها.
- تصــور المحــرر المشـــارك الــذى يــرى أن دور وســائل الإعلام هو الدفاع عن سياسة الحكومة وتبرير قراراتها.

- تصور المحرر المشارك الذى يرى أن وسائل الإعلام هى صانعة السياسات ومتخذة القرارات [٢٣].

(ب) نموذج بلومر وجيرفيتش Blumer & Gurevitch

يرى الباحثان أن هناك ثلاثة تصورات لطبيعة العلاقة بين الإعلاميين ومتخذى القرارات السياسية:

- التصور الأول: الخصومة أو العداء:

ووجهة النظر الأساسية فى هذا التصور ذات طبيعة أيديولوجية، إذ يقوم على افتراض خصومة مستمرة وصراع دائم بين الإعلاميين والسياسيين.

- التصور الثانى: التبادل الاجتماعى:

ويقوم هذا التصور على فكرة التفاعل المستمر بين الطرفين، ويرجع ذلك إلى أن طبيعة العلاقة بينهما تفرض وتحتم هذا التفاعل ، فهناك مصالح واهتمامات مشتركة يصعب إنجازها فى غياب هذا التفاعل.

(٣) التصور الثالث: الاعتماد والتكيف:

يقوم هذا التصور على افتراض تداخل الأهداف بين الطرفين، بل إن بعض الأهداف تكاد تكون واحدة بينهما، مثل تحقيق درجة عالية من المصداقية لدى الجمهور، فكلٌ من الإعلاميين والسياسيين يسعى لبناء الثقة بينه وبين الجمهور، وهذا لن يتحقق فى غياب توافق بين الطرفين، وأياً كانت الأهداف فكل طرف فى حاجة إلى الآخر؛ السياسى فى حاجة إلى وسائل الإعلام التى تقدمه للجمهور، والإعلامى فى حاجة إلى السياسى ليحصل منه على الجديد[٢٤].

(ج) نموذج بسيونى حمادة

قدم بسيونى حمادة (١٩٩٤) اثنى عشر تصوراً للإعلاميين في علاقتهم بالسلطة الحاكمة فى الوطن العربى بصفة عامة، وذلك دون تحديد لموضوع معين أو لسياسة بعينها. وهذه التصورات هى:

- الإعلامى المتملق أو المداهن
- الإعلامى الخادم الأمين المطيع
- الإعلامى رجل البريد المنضبط
- الإعلامى البيروقراطى – الموظف
- الإعلامى الأنانى، النفعى، الغانى
- الإعلامى المتمرد فاقد الهدف والبرنامج
- الإعلامى المتفرنج المتهور
- الإعلامى المثقف، الهادئ، الدبلوماسى
- الإعلامى المعارض صاحب البرنامج
- الإعلامى الناقد الموضوعى
- الإعلامى صاحب الرسالة
- الإعلامى الإسلامى المستنير[٢٥].

ثالثاً: التصور العام لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية:

توجد مجموعة تصورات عامة صاغها الباحثون فى مجال الإعلام السياسى لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية، فقد ذهب حميد مولانا (١٩٩٤) إلى أن وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بالوظائف التالية:

- كمساند كبير لسياسات الحكومة ومدافعة عن الوضع القائم. Status Que.
- كأداة دعائية Propagandist ومطلب سابق(شرط prerequisite) للوصول إلى أية غاية.
- كمراقب (Watch Dogs) لما تريده الحكومة[٢٦].

على أن هذا التصور يمكن اعتباره "تصوراً انفعالياً" أو "تصوراً

موقفياً " نتيجة ظروف نشأته المرتبطة بحرب الخليج ، وما ارتبطت به من استخدام الولايات المتحدة بمهارة وإتقان لوسائل الإعلام فى تحقيق أهدافها، وفى الوصول إلى غاياتها ومراميها. ولذا فإن هذا "التصور" غير قابل للتطبيق أو التعميم إلا فى "أوقات الأزمات".

كما ذهب ريتشارد ديفيز Davis (١٩٩٦) إلى أن دور وسائل الإعلام يمكن تصوره فى "الوساطة" فهى وسيطة Mediator فى كثير مما يتخذ من سياسات خارجية، ويذهب إلى أن متخذى القرارات السياسية (فى أمريكا) يتأثرون بصورة مبالغ فيها بالصور التى تعرضها وسائل الإعلام للأحداث الخارجية، فالصور التى نُقلت من البوسنة والصومال ورواندا دفعت الحكومة الأمريكية إلى الاهتمام بحلّ هذه المشاكل من أجل نزع الصور السيئة من عقول الرأى العام الأمريكى الذى تأثر بها وتفاعل معها[٢٧].

معنى هذا أن دور وسائل الإعلام هو التوصيل والنقل Conduit Role من وإلى صانعى القرار ، بيد أنها ليست واسطة أو ناقلة عادية بل لها تأثير نسبى على صانعى السياسات، إذ يشير لارسون Larson (١٩٨٦) إلى أن تغطية التليفزيون للأحداث الخارجية تؤثر على السياسة الخارجية عن طريق حملها للعواطف والمشاعر والأحاسيس، فعلى سبيل المثال، يقال إن الرئيس الأمريكى ريجان كان متأثراً بتغطية وسائل الإعلام لأزمة الرهائن الأمريكيين فى لبنان عندما تورط فى فضيحة "إيران – كونترا"، وأيضاً ضغط ريجان على إسرائيل لوقف ضرباتها على لبنان (١٩٨٢) بعد أن تأثر برؤية الجرحى والقتلى من المدنيين[٢٨].

على أنه لا يمكن تعميم هذا "التصور" أيضاً، فوسائل الإعلام لا

تقــوم بالــنقل فقــط فــى كلّ الحالات، بل يمكن أن تصنع أحداثاً وأن تصبح مشاركاً فعالاً فى عملية صنع السياسات الخارجية وتوجيهها.

وبصــفة عامــة يمكــن لــنا تصــور وظيفة وسائل الإعلام فى مجال السياســة الخارجــية بالاتفــاق مــع كوهيــن Cohen[٢٩] ولارسون Larson[٣٠] فى قيامها بثلاثة أدوار رئيسة:

(١) دور المراقب أو الملاحظ للسياسة الخارجية The press as Observer

مــنذ بدايــة الســبعينيات ووســائل الإعــلام تلعــب دور المراقــب أو الملاحــظ لأداء الحكومــة فــى مجــال السياسة الخارجية، وتمارس نوعاً من الــرقابة علــى الحكومــة فــى هــذا المجــال، ســاعدها علــى ذلك التطور التكــنولوجى الهــائل فــى مجــال الاتصالات، والمكانة التى احتلتها الوسائل الإعلامية الإخبارية فى حياة كثير من الناس.

ولعــلّ إحــدى الــنقاط المهمــة فى هذا المجال هو ما أحدثه قيام وسائل الإعــلام بهــذا الــدور مــن تحــول وتحور فى الأنظمة الدبلوماسية الحديثة Modern Diplomatic System إذ أحدثــت انقلابــاً علــى أســلوب الــتحفظ Reticence والخصــوصــية Privacy الــتى اتســمت بهــا الدبلوماســية طوال عصــورها الماضــية. فالمفاوضــون فــى عصر التليفزيون ووسائل الإعلام يجــب أن يــتعاملوا فــى اللحظــة نفســها مع المفاوضين المناظرين لهم من ناحــية ومــع الــرأى العــام ووســائل الإعــلام من ناحية أخرى. لقد جعل التلــيفزيون ووســائل الإعــلام مــن المفاوضــات السرية والخاصة أو مسألة اتخاذ قرارات سرية مسألة صعبة للغاية[٣١].

وتوجــد نمــاذج عديــدة لأحــداث لعبــت فــيها وســائل الإعلام دور المراقــب أو الملاحــظ نذكــر مــنها علــى ســبيل المــثال ما أُصطلح على تســميتها بــــ "فضــيحة إيــران – كونترا" والتى تسبب فيها خبر صغير نشر

بإحدى الصحف اللبنانية عن قيام الولايات المتحدة بتزويد إيران بأسلحة ومعدات حربية مقابل إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين فى يد حزب الله فى لبنان. إذ تناقلت وسائل الإعلام الأمريكية هذا الخبر وتوسعت فى تفاصيله مما كانت له آثاره السلبية على الرئيس ريجان وعلى شعبيته فى الولايات المتحدة(٣٢).

كذلك ما أحدثه نشر تفاصيل صفقة طائرات الأواكس للسعودية فى أواخر السبعينيات من اتجاهات سلبية ضد الإدارة الأمريكية والضغط عليها لإلغاء تلك الصفقة أو تزويد إسرائيل بطائرات أحدث منها(٣٣).

ومن الأحداث الداخلية التى قامت فيها وسائل الإعلام بدور المراقب على سبيل المثال فضيحتا ووتر جيت ومونيكا جيت فى الولايات المتحدة، وقضية لوسى أرتين فى مصر.

بالإضافة إلى هذه النماذج، توجد مجموعة من المواقف التى حاولت فيها الحكومات أن تعطل قيام وسائل الإعلام بهذا الدور، وحققت من وراء هذا التعطيل نجاحاً فى تحقيق أهدافها، نذكر منها حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين والغزو الأمريكى لجرينادا وبنما والغزو السوفيتى لأفغانستان، إذ منعت حكومات الدول الغازية وسائل الإعلام من القيام بوظيفتها لاسيما فى مراحل الحرب الأولى، مما حقق لهذه الدول بعض المكاسب التى ما كان لها أن تتحقق لو قامت وسائل الإعلام بوظيفتها كمراقب(٣٤).

(٢) دور المشارك أو المعاون The Press As Participant

والطريقة الوحيدة التى تشترك فيها وسائل الإعلام فى السياسة الخارجية إنما تكون من خلال استخدام متخذى القرارات وصانعى السياسات للمعلومات التى ترد بهذه الوسائل، إذ – وفق بعض الدراسات

- أصـــبح صـــانعو السياســـات أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام من ذى قبل (أنظر بعض الأمثلة فى مشاهد أولية) وذلك لسببين على الأقل:

-إن وســـائل الإعـــلام فـــى كثـــير مـــن الأحداث تمد متخذى القرارات بالمعلومـــات بســـرعة تفـــوق غـــيرها مـــن الوســـائل التقليدية التى يعتمدون علـــيها، وتشـــكل الانطـــباعات الأولـــى عن تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال، فـــى أثـــناء الـــ ٤٨ ســـاعة الأولـــى من اختطاف الطائرة الأمريكية TWA رقـــم ٨٤٧ (يونـــيو ١٩٨٥) كانـــت أخبار شبكة CBS هى مصدر المعلومات الأول لكثـــير مـــن المســـئولين فـــى الولايات المتحدة[٣٥]. الموقف نفسه تكرر فـــى الســـاعات الأولـــى مـــن حـــرب الخلـــيج[٣٦]. وفى حادث تحطم الطائرة المصـــرية البويـــنج وعلـــى متـــنها ٢١٧ راكـــباً قـــرب الشـــواطئ الشرقية للولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٩.

-إن وســـائل الإعـــلام قـــد تكـــون أحـــياناً همـــزة الوصل بين صانعى السياســـات فـــى الـــدول المختلفة وتصبح قناة اتصال مباشر Direct Channel Of Communication بيـــنهم، مـــثال علـــى ذلـــك، يقـــال إن ولـــتر كرونكيت Walter Cronkite الإعلامـــى الأمـــريكى الـــبارز كـــان قـــناة للاتصـــال بين الرئـــيس الســـادات ورئـــيس الـــوزراء الإســـرائيلى مـــناحم بيجن قبل زيارة الســـادات للقـــدس، وأن الســـادات قـــد اســـتمع لفكـــرة زيـــارة القـــدس من كرونكيـــت . بالإضـــافة إلـــى هـــذا فقد يتخذ القادة بعض الإعلاميين أصدقاء أو مستشـــارين لهـــم (فـــى مصـــر نذكـــر ســـعد زغلول والعقاد – جمال عبد الناصـــر وهـــيكل – الســـادات وأنـــيس منصور وموسى صبرى وأحمد بهاء الديـــن...) يمدونهـــم بـــتوقعات حـــول اتجاهـــات الرأى العام تجاه السياسات المختلفة، أو يساعدونهم على تنفيذ سياسات معينة.

(٣) دور المنشط The press as Catalyst

الدور الثالث للإعلام في مجال السياسة الخارجية هو عملية التنشيط أو التعجيل، وتشير إلى الطريقة التى يكون فيها الاستخدام العام للتليفزيون ولوسائل الإعلام للحصول على معلومات عن الشئون الخارجية مؤثرا على كل من التغطية الإعلامية من جهة والسياسة الخارجية من جهة أخرى[٣٧].

على سبيل المثال، لاحظ آدامز وهيل Adams & Heyl التغير الجذرى فى الرأى العام الأمريكى تجاه مصر ورئيسها السادات فى نهاية السبعينيات (كان الرئيس كارتر يقول للرئيس السادات، إشارة إلى فرط إعجاب الأمريكيين بالسادات، لو رشحت نفسك فى الانتخابات الأمريكية فمن المتوقع أن تفوز فوزاً كاسحاً !!) فاتجاه الرأى العام وكثافته تجاه مصر قد تغيرا، وأدت إيجابية الرأى العام الأمريكى تجاه السادات إلى زيادة التركيز عليه من قبل وسائل الإعلام وإبرازه لدى متخذى القرار وصانعى السياسات وهو ما عجّل أو نشّط الدور الأمريكى تجاه عملية السلام فى الشرق الأوسط حينذاك[٣٨].

ملاحظات عامة على تصور العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية فى مجال السياسة الخارجية.

(١) إننا لا يمكننا "التهويل" من شأن قوة وسائل الإعلام ونعتبرها متخذة القرارات أو صانعة السياسات، ونجعل صانعى السياسات مجرد منفذين لأوامر وسائل الإعلام أو مستقبلين سلبيين لتصوراتها ، كما لا يمكننا فى الوقت ذاته "التقليل" من شأنها وجعلها مجرد ناقل سلبى للأخبار و "دمية" فى يد متخذى القرارات، وإنما يمكن القول إن العلاقة بينهما (خاصة فى المجتمعات الليبرالية) هى علاقة "خصمين حميمين" أو "صديقين لدودين" ، إن صحَّ هذان التركيبان اللغويان، فكلٌ منهما (وسائل الإعلام – متخذو

القرارات) يحاول فرض السيطرة والهيمنة وتحجيم دور الآخر، في الوقت ذاته يحرص كلٌ منهما على اتصال علاقته بالآخر وعلى تعميقها. فهما إذن في شد وجذب فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، والعلاقة بينهما في مد وجذر. ووسائل الإعلام – على هذا – قد تقوم أحيانا بمجرد النقل السلبي للأحداث، وقد تكون هي صانعة الحدث أو المعجلة به، بيد أن دورها غير ثابت دائماً، وإنما يتغير بتغير الظروف والأحداث.

(٢) إن هذه النماذج المقدمة غير صالحة للتطبيق في كلّ الدول، فاختلاف أنظمة الحكـم وتوجهاتهـا نحو وسائل الإعلام واتساع قاعدة المشاركة في اتخاذ القـرارات أو انحسـارها ومسـتوى الديمقراطية في الدول، بالإضافة إلى اختلاف القوانين المحددة لدور وسائل الإعلام والحاكمة لطريقة عملها، كل هذه عوامل تؤثر على دور وسائل الإعلام في مجال السياسة الخارجية.

(٣) إن هــذه الـنماذج لا تنطبق على الدول العربية بصفة خاصة ودول العالم الثالــث ــ باسـتثناءات قلـيلة ــ بصفة عامة. حيث تكونُ وسائل الإعلام خاضـعة للسلطة، ومنفذة لتوجهاتها وملبية لأوامرها، وساعية دائما لخدمة أهدافهــا. مثل هذه العلاقة أحادية الجانب لا يمكن فيها لوسائل الإعلام أن تقـوم بأي دور أو تسهم في أي حدث، وهو ما ينعكس سلباً على اتجاهات الجمهور نحوها وتصوره لأدوارها.

(٤) إن هــذه الـنماذج والأدوار السـابقة ذات طبيعة "مؤقتة" و "لحظية" وغير صـالحة لتفسير علاقة وسائل الإعلام بالسلطة السياسية في فترات تاريخية سابقة أو فترات مستقبلية لاحقة ، فالتطور المستمر في تكنولوجيا الاتصال، وما يتبعه من تطور في التشريعات الحاكمة له والمحددة لأدواره، تجعل من هــذه الأدوار أدواراً "متحركة" و "متغيرة"، وإن كانت المؤشرات تتجه نحو قوة وسائل الإعلام ككلٍ مركّب وضعفها كوسائل منفردة.

• هوامش الفصل السادس

(١) مارفـن كالب (١٩٩٥) : " تصدير " في : سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسـة الخارجـية . ترجمة محمد مصطفى غنيم ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ص ١٨

(2) Davis ,R. (1996): The press and American politics: The New Mediator. New Jersey, prestiee Hall, P. 317.

(3) Ibid. p. 324.

(٤) جـون ب. والاتـش (١٩٩٥): " مسـربو الأخبار ، الإرهابيون ، صانعو السياسة والصحافة " في : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ١٣٣-١٣٤

(5) Davis ,R. (1996): Op. Cit., P. xviii.

(6) Patricia, Karl (1983):" In The Middle In The Middle East, The Media and U.S. Foreign policy " In : Edmund Ghareeb (Ed) Split Vision. Washington. D.C. , The American- Arab Affairs Council, P. 285.

(٧) تمت الإشارة في الفصل السابق إلى أن هذا الفصل يدرس العلاقة في النظم الليبرالية أما النظم غير الليبرالية (مثل غالبية الدول العربية) فإن العلاقة بينهما أحادية الاتجاه في غالبية الأحوال باستثناءات قليلة .

(8) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 289.

(9) Patricia, Karl (1983): Op. Cit. p. 285.

(10) Ibid p. 288.

(11) Ibid.

(12) Davis, R. (1996): Op. Cit., p. 314.

(١٣) جـريجوري نوكـس (١٩٩٥): " ليبيا : قصة حكومة " في : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ص ٦٧-٨١

(14) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 292.

(15) Suleiman ,Michael (1983) :" The Effect Of American Perceptions of Arabs On Middle East Issues" in : Edmund Ghareeb (ed) OpCit., pp340-341

(16) Sabin , H. (1992): "The War Close To Home : The Turkish Media" In : Hamid Mowlana et al (eds.) The Triumph Of The Image : The Media's War In The Persian Gulf , A Global Perspective . San Francisco , Oxford , west view Press, p.96

(17) Ottosen ,R. (1992): " Truth: The First Victim of War" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P137

(18) Gerbner ,G. (1992): " Persian Gulf War : The Movie" in Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P243

(19) Chomsky , N. (1992) :"The Media and The war : What War?" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P35

(20) Schiller , H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,Pp.22-29

(٢١) هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، الإصدار الثانى ، ص ٧

(٢٢) ديفـيد ر. جيرجن (١٩٩٥): "الدبلوماسية فى عصر التليفزيون : أخطار ديمقراطية الاتصالات "فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ٩٣

(23) Cohen, B. (1967): The Press and Foreign Policy. Princston, New Jersey , Princeton Press, pp. 17-53.

(٢٤) بسـيونى حمـادة (١٩٩٤): العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى. الكويت، عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثانى. ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢٥) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٠-٢١٤.

(26) Hamid Mowlana (1999):" Roots of war: The long Road of Intervention" in : Hamid Mowlana et al. (Eds) Op Cit., P. 30.

(27) Davis, R.(1996): Op. Cit., p. 318.

(28) Larson, J. (1986): Op. Cit., pp. 108-130.

(29) Cohen, B. (1967): Op. Cit.

(30) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(31) Larson, J. (1986) Op.Cit., p. 111.

(٣٢) روبرت أوكلى (١٩٩٥): "الإرهاب ، تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ص١٤١-١٥٦

(33) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 290.

(٣٤) ديفيد جيرجن (١٩٩٥) :مرجع سابق ، ص ص ٩٤-١٠٣

(35) Larson, J. (1986): Op. Cit. P. 113.

(36) Davis, R. (1996): Op. Cit. P. 324.

(37) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(38) Ibid.

الفصل السابع

العلاقة بين الصورة والقرار السياسي

تمهيد

حظيت الصورة القومية باهتمام الباحثين فى الدراسات النفسية والاجتماعية لمعرفة أثرها على السلوك الإنسانى، وكذلك لفهم وتفسير العلاقات بين الدول المختلفة، فلقد اتضح أن عدداً كبيراً من صناع القرار لا يستجيبون للحقائق الموضوعية للمواقف بقدر ما يخضعون لتأثير ما لديهم من صور عن أنفسهم وعن العالم الذى يتعاملون معه. وهذا يفسر العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار، فالصورة هى الإطار النفسى العام لاتخاذ القرارات، أو هى البيئة النفسية التى تتم فيها عملية صنع القرار(١).

وإذا كانت الصورة الذهنية للفرد أو المنظمة تلعب دوراً مهماً فى معرفة السلوك المتوقع تجاه كلٍ منهما من جانب أفراد المجتمع، فإن صورة الدولة أو مجموعة الدول التى تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر هى الأخرى على سلوك المجتمع نحو هذه الدولة أو تلك الدول(٢). بحيث يمكن القول "إن الصراع الدولى" لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التى قد تكونها الدول عن بعضها البعض"(٣).

وقد ازداد وضوح أهمية الدور الذى يمكن للصورة أن تلعبه فى مجالات السياسة والعلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ظهرت لهذا الدور أبعاد جديدة أكبر وأوسع بكثير عما قبل، وتأكد أن التأثير القوى للاتصال يتضمن من العناصر النفسية ما يفوق كثيراً العناصر الطبيعية والمادية، وأصبح يقاس مدى نجاح الاتصال فى إحداث تأثيره القوى بمدى نجاحه فى تشكيل الصور المرجوة لدى الأطراف الأخرى(٤).

ولقد أصبح من المسلم به لدى الدول الكبرى أن نجاحها فى عرض صورتها المرجوة وإقناع الآخرين بصحة هذه الصورة، سواء أكانت حقيقية أو زائفة ، يشكل قدرة أكبر على تحقيق أهدافها، وجهداً أقل فى تنفيذ سياساتها، وأن الفشل فى ذلك يعنى خسائر فادحة لا تستطيع الدولة تعويضها أو التغلب عليها، الأمر الذى جعل الكثيرين يؤكدون أن للصورة المرجوة من الأهمية ما يتساوى مع القوة العسكرية أو الاقتصادية للدولة وقد يفوقهما أهمية(٥). على أن دراسة القرار السياسى فى علاقته بالصور الذهنية وتأثره بها يدفعنا إلى دراسة بعض الجوانب الإضافية التى توضح هذه العلاقة وتحدد أبعادها، وذلك فى النقاط التالية.

***

توجد عدة حقائق يكاد يتفق عليها الباحثون فى مجال صنع واتخاذ القرارات السياسية منها:

- أن هناك اختلافاً كبيراً وتبايناً شديداً بين الشيء كما هو فى الواقع، وتصورنا لهذا الشيء.
- أن كثيراً من القرارات السياسية لا تُتخذ وفق معطيات موضوعية تماما للحدث، وإنما وفق تصورنا لهذا الحدث.
- أن كثيراً من السياسات الراهنة تقوم على مجموعة من الأساطير المؤسسة لها والداعمة لاتجاهاتها.
- إن كثيراً من الصراعات الدولية هى نتاج صور مشوهة للواقع ومحرفة له، وليست نتاجاً مباشرا له .

ويمكن إيضاح هذه الحقائق على النحو التالى:

(١) الشىء وصورته فى عالم السياسة Image and Reality in World Politics

تعتـــبر الفجـــوة القائمـــة بيـــن مظهـــر الشيء (صورته) Appearance وجوهـــره أو واقعـــه الحقـــيقى Reality ، والكيفـــية الـــتى تجعل الصور التى لديـــنا عـــن العـــالم تـــبدو واقعـــية وصـــحيحة، مـــن القضـــايا الفكرية التى اســـترعت انتـــباه الفلاســـفة والمفكريـــن منذ بدايات الفكر الإنسانى "ورمزية الكهـــف" عـــند أفلاطـــون Plato وحـــتى أعمـــال بيرانديلو pirandello وغيره من المفكرين والمنظرين للعلاقات الدولية فى العصر الحديث[٦].

ولذلـــك نجـــد كثـــيراً مـــن الدراسات فى مجال العلاقات الدولية تحمل كلمـــات مـــثل: الإدراك perception[٧]أو ســـوء الإدراك Misperception[٨]أو الصـــور Images[٩]، كمـــا أن كثـــيراً مـــن هـــذه الدراسات قد استعارت من المداخـــل النفســـية والاجتماعـــية بعـــض نظـــرياتها وحاولـــت تطبيقها على مجال صانع القرار السياسى[١٠].

وخلاصـــة مـــا تذهـــب إلـــيه هذه الدراسات هو أننا لا نتعامل مع الواقع المباشـــر، وإنمـــا مـــع صـــورة له، وهـــذه الصـــورة قد تكون مشوهة للواقع وغـــير معـــبرة عـــنه، وقـــد تكـــون قريـــبة مـــنه، غير أنه لا توجد صورة مـــتطابقة تمامـــاً مـــع الشـــيء الـــذى تمـــثله، وهكـــذا تظل الفجوة قائمة بين الجوهـــر والمظهـــر، بيـــن الواقـــع وصـــورته[١١]. ومـــا يزيد من اتساع هذه الفجـــوة – علـــى مـــا يذهـــب إليه الفيلسوف الإنجليزى ديفيد هيوم Hume – هـــو أن "هـــذه التصـــورات والمظاهـــر يـــتم مقارنـــتها بتصورات ومظاهر أخـــرى ولا تـــتم مقارنـــتها مـــع الجوهر الحقيقى أو الواقع"[١٢] وهو ما يجعلنا ندور فى حلقة مفرغة.

(٢) القرارات السياسية ومصادر تكوينها (التصورات الشخصية):

إذا كانــت عملــية صــنع القــرار السياســى عملية معقدة تتداخل فيها الكثــير مــن العوامــل والمدخــلات الــتى تحــدد إطاره وتبلور اتجاهه، فإن المدخــل النفســى الاجــتماعى فــى دراســة العلاقــات الدولية[١٣] يركز على مــتخذ القــرار كإنســان وعلــى القرار كسلوك سياسى. حيث يشير هولستى Holsti إلــى أن القــرار السياســى هــو فــى حقيقته سلوك سياسى، والسلوك السياســى كــأى نمــط مــن أنمــاط السلوك الاجتماعى يتحدد ليس فقط وفقا للحقــيقة أو الموقــف كمــا هــو فــى الواقع، لكنه يتحدد أيضاً وفقا لما يعتقد صــاحب الســلوك أنــه يمثل الحقيقة، أى أن تأثير التصور الذاتى للقيادة عن الموقــف أكــبر مــن تأثــير الموقــف ذاتــه فى تشكيل القرار السياسى. إذاً فالتصور وليس الواقع هو الذى يحدد فى الغالب القرار السياسى[١٤].

ويشــير بولدنــج Boulding إلــى أن الحالــة المرضــية pathology للــنظام الدولــى مرتــبطة ارتــباطاً وثــيقاً بالطريقة التى يتم بها إنتاج وتفهم المعلومــات والطــريقة الــتى تؤثــر بهــا هــذه المدخــلات المعلوماتية على مــتخذى القــرار فــى العــالم، فالصــورة لدى النظام ولدى متخذى القرارات هــى دائمــا صــورة احــتمالات Image of probabilities أكــثر مــن كونها صورة لحقائق[١٥].

كمــا يشــير بولدنــج إلــى أن صــور الــنظام الدولى بصفة عامة فى عقــول صــانعى القــرارات ومــتخذيها هــى صور مشتقة من عمليات شتى مــثل الســرد الــتاريخى، تذكــر الأحــداث الســابقة، والمحادثات مع الغير، بالإضــافة إلــى كــمٍّ هــائل مــن المعلومــات غــير المهضــومة جيداً ill - digested وغــير المعتــنى بهــا، وعــندما نضيف إلى هذا الحقيقة القائلة إن الــنظام الدولــى يخلــق كــرهاً شــديداً أو حباً صارخاً، وولاءً أو عدم ولاء

وهكــذا فإنـــه قــد تكــون "مفاجـــأة" و "شــيئاً عجيــباً" لو أن أى صورة يتم تكوينها تكون قريبة من الواقع[١٦].

علــى هــذا، فالتصــور يمــثل البنيان الإدراكى والتقييمى الفعال للوحدة السياســية، ســواء فـــى نظرتها الداخلية لذاتها أو فى نظرتها الخارجية للعالم الـــذى تعــيش فــيه، وهــو (التصــور) إدراك مــن ناحية، وتقييم من ناحية أخـــرى، هـــو إدراك مـــن جانـــب القـــيادة للمواقف التى تحيط بها تبنى عليه تقيــيماً مــن جانـــبها لتلك المواقف، وبالتالى، فإن صياغة السياسة التى تضع حداً للموقف تنطلق من ذلك الإدراك والتقييم أو التصور[١٧].

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور والقرار السياسى:

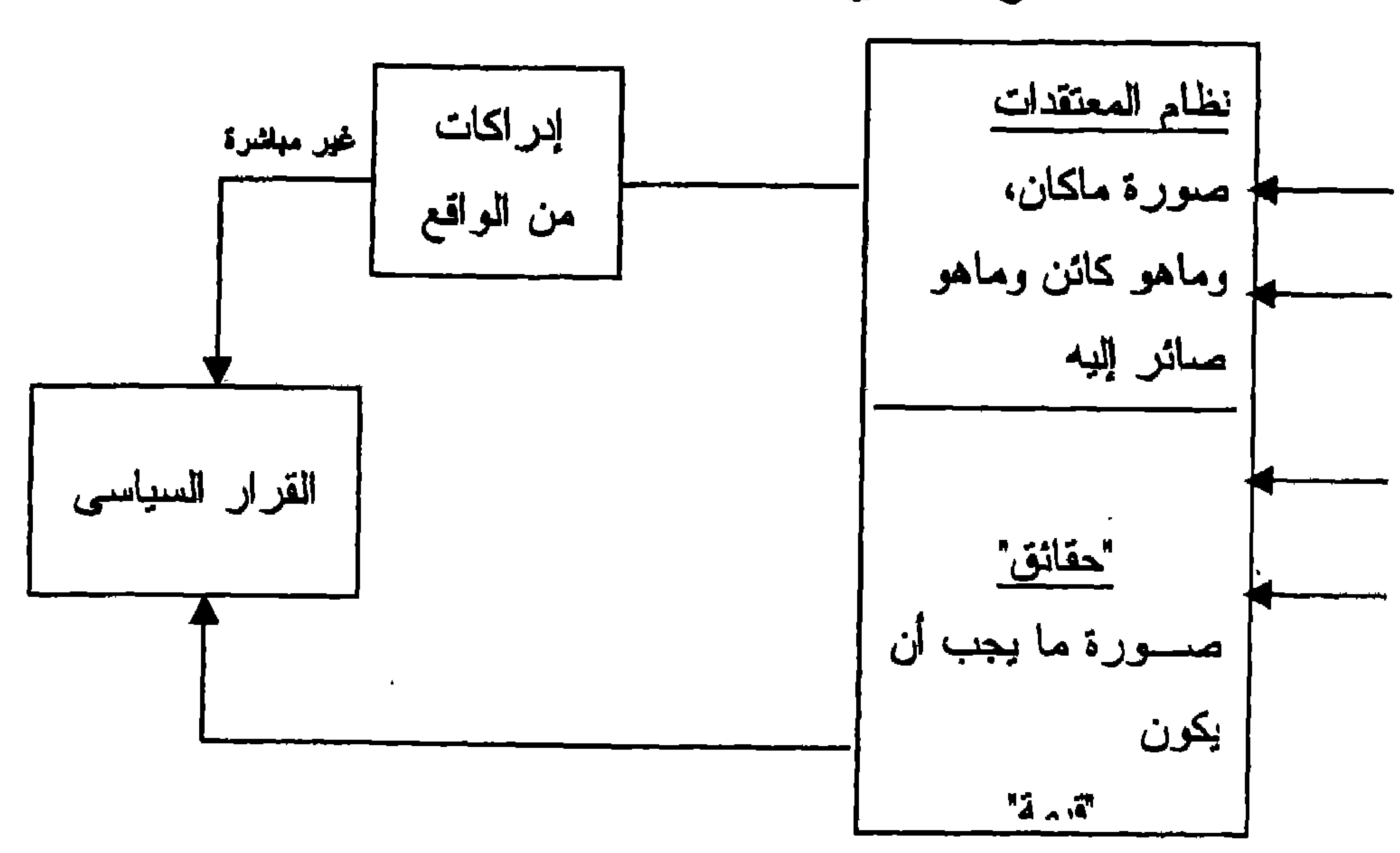
يشــير هولســتى إلـــى أن نظـــام المعتقدات[١٨] يتكون من مجموعة من الصــــور عـــن الماضــــى والحاضـــر والمســـتقبل، متضـــمنة كل المعلومات المـــتراكمة والمـــنظمة الـــتى يكونهـــا الفـــرد عـــن نفسه وعن العالم، ويمكن الـــنظر إلـــيها باعتـــبارها عدســـات أو مرشـــحات يـــتم مـــن خلالها استقبال المعلومـــات المـــتعلقة بالبيـــئة الماديـــة والاجتماعـــية للفرد، وهى توجه الفرد نحو بيئته، تعرفها له، وتحدد له خصائصها الثابتة والبارزة[١٩].

كمـــا يشـــير هولســـتى إلـــى أن لـــنظام المعـــتقدات علاقة مزدوجة مع عملـــية صـــــنع القـــرار من خلال تأثيره على "التصور": علاقة مباشرة تتمثل فـــى الجانـــب الغـــائى مـــن نظام المعتقدات، ذلك الجانب الذى يحدد ما يجب أن يكـــون، وبالـــتالى يلعـــب دوراً قـــيادياً فـــى تحديد الأهداف، وعلاقة غير مباشـــرة فـــى الحـــدود التى يضعها نظام المعتقدات على إدراك صانع القرار للمعلومـــات الجديـــدة، فصـــانع القـــرار عـــادةً ما يكون أكثر قبولاً للمعلومات التى يمكن أن تدعم نظام معتقداته وتتفق معه[٢٠].

علـــى هـــذا، فعلاقـــة نظام المعتقدات بالقرار السياسى – وفقاً لهولستى – ذات فرعيـــن: أحدهمـــا يعـــبر عـــن تأثير نظام المعتقدات فى عملية التقييم (تحديـــد صـــور مـــا يجـــب أن يكـــون، أى تحديد الأهداف)، أما الثانى فيعبر عـــن تأثـــير نظـــام المعـــتقدات فـــى عملـــية الإدراك (إدراك ما كان، وماهو كائـــن، ومـــا ســـوف يكـــون، أى إدراك الواقـــع فـــى مراحله المتعاقبة) ولما كانـــت عمليـــتا الإدراك والتقيـــيم تشـــكلان التصـــور، فإن العلاقة بين نظام القـــيم والقـــرار السياســـى تمـــر عـــبر تصـــور صانع القرار، وهو ما يمكن تصوره فى الشكل التالى:

شكل رقم (٥)

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور واتخاذ القرار السياسى



(٣) القرارات السياسية والأساطير المؤسسة لها:

يشير رجاء جارودى (١٩٩٦) فى معرض حديثه عن الأساطير السياسية المؤسسة لدولة إسرائيل إلى أن كثيراً من القرارات السياسية قد تكون نابعة من أساطير وتصورات لا وجود لها فى الواقع[٢١] فكل أمة أو شعب يدافع عن نفسه ويبرر اهتماماته ومصالحه عن طريق الأساطير.. وتتبع هذه الأساطير نتيجة عجز المنطق عن تفسير أو تبرير كثير من القضايا. وبهذا يكون المنطق أو العقل مجرد سيد جزئى أو خادم جزئى فى مجال السياسة [22]

وللأساطير – على حدٍّ تعبير شيللر ١٩٩٩ – أهداف عدة يمكن استغلالها والاستفادة منها، فهى تبرر الأوضاع والممارسات الحالية، وتقدم تفسيرات (منطقية) لها، كما إنها أحياناً تضفى عليها طابعاً خلاباً يضمن النظام لنفسه من خلالها الاستقرار والثبات. إذ إن كل قومية (أو نظام) فى حاجة إلى تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كل دولة (أمة) أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حازت على الولاية من الرب: ففرنسا هى "البنت البكر للكنيسة" والتى بها تتم أفعال الرب، وألمانيا هى "فوق الجميع" لأن الله معها، وأعلنت إيفا بيرون "أن رسالة الأرجنتين هى تقديم الله إلى العالم[٢٣].

وتشاطر القومية اليهودية هذه النشوة مع كل القوميات الأخرى من خلال الأساطير المؤسسة لها، وهى الأساطير الدينية (أسطورة الوعد، أسطورة الشعب المختار، أسطورة يشوع) والأساطير السياسية (أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية – أسطورة عدالة محاكمة نورمبرج – أسطورة الملايين الستة – أسطورة أرض بلا شعب – أسطورة المعجزة الإسرائيلية)[٢٤].

(٤) الصور المشوهة والصراعات الدولية الناتجة عنها:

يشير بعض الباحثين إلى أن تحليل ظاهرة الصور المشوهة أو غير الممثلة للواقع يمكن أن تمدنا بنقطة انطلاق مهمة فى تحليل معظم الأزمات الدولية الراهنة، فالصراع الدولى لا يكون عادة بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المشوهة التى قد تكونها هذه الدول عن بعضها البعض[٢٥].

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أنه لما كانت عملية بناء العلاقات بين الدول تعتمد أساساً على التصورات التى تكونها شعوب هذه الدول حول تراث وفكر بعضها البعض فإن تحسين صورة الدول يمكن أن يحسن السياسات التى تتخذها الدول الأخرى تجاهها[٢٦].

كما يذهب هؤلاء الباحثون إلى أن تاريخ العلاقات الدولية حافل بنماذج عديدة تشير إلى تأثير التصور (لاسيما التصورات المشوهة منها) على القرار السياسى، وتقدم الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة نموذجاً كلاسيكياً فى هذا الشأن... إذ يمكن القول إن هذه الحرب هى نتيجة لترسب كثير من الصور التى لا تتفق مع الواقع أو الحقيقة. ومع وجود كثير من الأسباب الموضوعية لهذه الحرب، فإن الصور الكاريكاتورية التى كان يحملها كلُ جزء عن الآخر كانت سبباً جوهرياً فى هذه الحرب[٢٧].

كذلك فإن الصراع بين الشرق والغرب، أو بين الإسلام والمسيحية فيما عرف بالحروب الصليبية، كانت الصور المشوهة وسوء الإدراك لكل جانب هى الأسباب الحقيقية لهذا الصراع، مع عدم إغفال الجوانب الموضوعية الأخرى لهذا الصراع[٢٨].

كذلك فإن الصراع بين فرنسا والولايات المتحدة فى الستينيات، وفى حكومة ديجول، كان صراعاً بين تصور كلّ دولة منهما لطبيعة دورها، فهو صراع بين الصور والمدركات قبل أن يكون صراعاً مادياً(٢٩).

ورغم الشكوك المحيطة بمحارق اليهود فى ألمانيا وعدد اليهود الذين ماتوا بالفعل، فإن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن صورة "اليهود" السيئة لدى هتلر كانت السبب الرئيسى فيما حدث لهم(٣٠).

شبيه بهذه الأحداث، ما يحدث حالياً من صراع فى الشيشان بين روسيا وما أسمتهم بالأصوليين الإسلاميين، وكذلك الصراع فى البوسنة والهرسك وما حدث قبل ذلك فى فيتنام وبنما وغيرها.

ملاحظات عامة على الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية:

١. إنه مع إيماننا – بالاتفاق مع الدراسات السابقة – بأهمية التصورات فى صناعة القرارات السياسية وفى صياغتها، فإنه لابدَّ من الإشارة إلى أنها "مكون جزئى" من هذه القرارات، وتمثل الجانب العاطفى منها. صحيح أن هذا الجانب قد يتغلب أحياناً لدى البعض على كافة الجوانب الموضوعية الأخرى، غير أنه لا يمثل القاعدة أو الأساس لكثير من القرارات، خاصة فى ضوء تعقد العلاقات الدولية الراهنة وتشابكها، واعتماد صانعى القرارات على مستشارين لهم فى كافةً المجالات.

٢. إن هذه "التصورات" أو "الرؤى" التى يعتمد عليها صناع القرارات ومتخذوها غير ثابتة ولا جامدة، وإنما تتغير بتغير الظروف والأحوال والجوانب الموضوعية للحدث، فخلال التاريخ

الحديث، حاربت الولايات المتحدة ضد بريطانيا، وفرنسا، والمكسيك، وأسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وجميعهم حالياً حلفاء للولايات المتحدة إلى حدٍّ ما. كما حاربت الولايات المتحدة وتحالفت مع الاتحاد السوفيتي ثم أصبحتا عدوين قرابة أربعة عقود. كذلك فإن الخصومة الأبدية التي كانت قائمة بين فرنسا وألمانيا لا توجد حالياً.

خلاصة عامة:

حاولنا في الفصول الثلاثة السابقة أن نبين طبيعة العلاقة بين الصور الإعلامية أي تلك الرؤى والتصورات التي تعرضها وسائل الإعلام والقرارات السياسية، وأن نبين كيف أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها في ضوء هذه الصور. ففي الفصل الخامس: خلصنا إلى أن وسائل الإعلام في ظل خصائصها الراهنة وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً في تكوين الصور لدى الأفراد وفي نقلها إليهم، وهي تتّبع في ذلك أساليب مختلفة وطرقاً متعددة.

وفي الفصل السادس: خلصنا إلى أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام لدى متخذي القرارات، من حيث كونها وسيلة أساسية للحصول على المعلومات، وأداة لتنفيذ بعض السياسات، ووسيلة للتفاوض مع الدول الأخرى في بعض الحالات. وهي في ذلك كله تلعب دوراً محورياً بحيث لا يمكن الفصل بين أداء النظام السياسي وأداء النظام الإعلامي أو معالجة كل نظام على حدة بعيداً عن الآخر.

وفي الفصل السابع: خلصنا إلى أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها بناء على تصورات ورؤى وأساطير وليس بالضرورة فقط

على الجوانب الموضوعية أو المادية للحدث.

خلاصة القول: إنه إذا كانت وسائل الإعلام تصنع الصور وتنقلها، وكان متخذو القرارات يعتمدون على هذه الصور فى صنع قراراتهم وصياغة سياساتهم، فإن النتيجة المنطقية أن وسائل الإعلام تلعب دوراً غير مباشر فى مجال القرارات السياسية وذلك من خلال الصور التى تعرضها. ومن ثمَّ يمكن القول إن تحسين الصور التى تعرضها وسائل الإعلام عن دولة ما من الممكن أن يحسن السياسات معها، ويطور علاقاتها مع الدول الأخرى؛ والعكس صحيح.

• هوامش الفصل السابع

(١) على عجوة (١٩٨٣): مرجع سابق ، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) مصطفى علوى (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " فى: حامد ربيع (محرر) المضمون السياسى للحوار العربى – الإسرائيلى: المتغيرات. القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ص ٤٣٠-٤٣٢

(٤) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): مرجع سابق ، ص٥٦.

(٥) إيناس محمد أبو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٨.

(6) Farrell, J. & Smith, A. (1967): "Foreword" in: Farrell, J. & Smith, A:, (Eds): Image and Reality in World politics . New York, Columbia University press , p. v.

(7) Robert N. (1967): " perception and Action in The 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds): Op. Cit., pp. 103-122.

(8) White, R. (1967): " Misperception of Aggression in Vietnam" In: Farrell, J. & Smith. A.(Eds) :Op. Cit., p. 123-140.

(9) Schwartz, Benjamin (1967):" The Maoist Image of world Order" In : Farrell, J. & Smith, A. (Eds):Op. Cit., p. 92-102.

(10) Kelman, H. (ed) (1965): International Behavior: A Socio – psychological Analysis. New York: Holt, Rinehart and Winston.

(11) Hoffmann, S. (1967):" perceptions, Reality, and the Franco American Conflict" In Farrell, J. & Smith, A. (Ed) :Op. Cit., p. 57.

(12) Boulding, K. (1967):"The learning and Reality: Testing process in The International system." In Farrell, J. & Smith, A. (eds): Op. Cit., p. 2.

(13) Kelman, H. (1965): Op. Cit.

(14) Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image. A Case Study." In Roseau ,J. (Ed) : International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco. (2nd Edn)PP.543-550

(15) Boulding, K. (1967): Op. Cit., p. 9.

(16) Boulding, K. (1969):" National Images and International systems". In : Rosenau J .(ed) :Op.cit pp.422-431

(١٧) مصطفى علوى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(18) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(19) Ibid.

(20) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(٢١) رجاء جارودى (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى، ص ٢٠.

(22) Niebuhr , R. (1967) : " The Social Myths in The Cold War " in : Farrell, J. & Smith, A. (eds.): Op. Cit., pp. 40-56

(٢٣) هربرت شيللر (١٩٩٩) المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، ص ٧.

(٢٤) رجاء جارودى (١٩٩٦) : مرجع سابق، ص ص ٣١-١٥٣.

(٢٥) مصطفى علوى (١٩٧٩) : مرجع سابق ، ص ٤٣٠

(٢٦) محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية . القاهرة ،مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١، ص ٩٧.

(27) Farrell, J. & Smith, A. (1967): Op. Cit., p. VI.

(٢٨) إبراهـيم الحـيدرى (١٩٩٦) : صـورة الشرق فى عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية فى العالم العربى . بيروت ، دار الساقى ، ص ١٣-٢٥

(29) Hoffmann, S. (1967): Op. Cit.

(30) Miller, A. (1982) :Op .Cit., P.478

الفصل الثامن

صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى عبر التاريخ

تمهيد:

توجــد خمســة اعتــبارات أو ملاحظــات عامــة ينــبغى الإشارة إليها والتوقف عندها قبل التعرض لمحتويات هذا الفصل:

١. إن هــذا الفصـــل لا يُعَــدُّ "تأريخــاً" للعلاقــات العربــية- الغربية أو إعــادة كــتابة لأحداثهـــا، فــتلك غاية تخرج عن نطاقه ، ومطلب صعب المـــنال فـــى حـــدوده، ولكـــنَّ هـــذا الفصل يركز على أهم "الوقائع" التى "شــكلت" طبــيعة هــذه العلاقــات، و" أثـــرت" فـــى مسارها، مبتعداً عن "فحصـــها" أو محاولـــة "التثبـــت" مـــنها أو إعـــادة "ترتيـــب أحداثها" فهذه كلهـــا أمـــور مـــتروكة لباحـــثى الـــتاريخ ومحققيه، وإن كانت العهدة تقع دائماً على الراوى.

٢. إنـــنا لا نســـتطيع فصـــل "الصـــورة التاريخـــية" عـــن "عناصـــرها السياســـية" و "وقائعهـــا التاريخـــية" فـــالأولى نتيجة للثانية، والثانية سبب فـــى الأولـــى، وكثـــيراً مـــا يحدث العكس. على أن تحديد "اتجاه" العلاقة بيـــن "الصـــورة التاريخـــية" و "عناصـــرها السياســـية" وبـــيان نوعيتها- ارتباطـــية أم ســـببية- يرجعـــنا إلـــى بحـــث القضية السرمدية "أيهما جاء أولاً: البيضـــة أم الدجاجـــة ؟ إذ إن هـــناك الكثـــير من الشواهد التى تدل علـــى أن الصـــورة كـــان لهـــا تأثـــير على القرار السياسى، دفعت إليه، وعجلـــت بـــه- كمـــا أن هناك، فى المقابل، الكثير من الشواهد التى تدل علـــى أن القـــرار السياســـى والحـــدث الـــتاريخى قـــد غـــيرا من معالم الصـــورة التاريخـــية وبـــدلا بعـــض أجـــزائها، وعلـــيه، فســـيتم عرض "الصـــورة التاريخـــية" فـــى هـــذا الفصـــل، مـــتوازية مـــع "عناصـــرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" دون تحديد هذه العلاقة أو نوعيتها.

٣. إنـــنا لا يمكنـــنا الـــزعم بـــأن هـــناك حـــدوداً فاصـــلة بين كل صورة تاريخـــية والصـــورة الـــتى تعقبها، أو الصورة التى تسبقها، فلا يمكن أن نقـــول: لقـــد انتهـــت هـــنا صـــورة تاريخـــية معينة، وهنا ابتدأت صورة أخـــرى. فالـــبدايات والـــنهايات مـــتداخلة، وكثـــيراً مـــا يحدث أن يكون هـــناك تداخـــل بيـــن الصـــورتين، والأمـــر بهـــذا أشـــبه بأسلوب المزج Dissolvingفـــى المونـــتاج التلـــيفزيونى، أكـــثر مـــن أسلوب القطع Cut، حيـــث تغطـــى صـــورة تليفزيونـــية على صورة أخرى بطريقة تدريجية حتى تتلاشى الأولى تماماً وتظهر الأخيرة كلية.

٤. قـــد تمـــتد الصـــورة التاريخـــية إلـــى أكثر من مرحلة (عهد) وتصبح ممـــتدة فـــى أكـــثر مـــن عصـــر، فلـــيس معنى وجود صورة جديدة أن الصـــور القديمـــة قـــد اختفت أو أزيلت ولكن معناه أن الصور القديمة قد احتلـــت مكانـــاً آخـــر فـــى الذاكـــرة، مكاناً قد لا تُسلّط عليه الأضواء أو تُركّـــز علـــيه فـــى وجـــود الصـــورة الجديـــدة أو فـــى بروزها، أى أن الصـــورة التاريخـــية لا تمـــوت ولا تـــندثر وإنمـــا تختلف الأماكن التى تشغلها والخلفيات التى تعلق عليها .

٥. إن الصـــورة التاريخـــية لا توجـــد فجـــأة كمـــا لا تختفى فجأة، وإنما توجـــد إرهاصـــات للصـــورة التاريخـــية قبل ميلادها، وقد تستمر وتتمثل فى صورة أخرى فى مراحل تاريخية لاحقة.

ويمكـــن بصـــفة عامـــة القـــول بأن الصورة العربية فى العقل الغربى قـــد مـــرت بســـبع مـــراحل تاريخية يمكن الإشارة إليها باختصار على النحو التالى :-

المرحلة الأولى: من العصور القديمة حتى ظهور الإسلام:

يكـاد يـتفق الباحـثون علـى أن العلاقات العربية- الغربية قديمة قدم وجـود كـلٍ مـنهما[1]، فالصـلات بيـن الشـرق والغرب لم تنقطع منذ أن قامـت الحضـارات القديمـة فـى كلا المجالين الجغرافيين[2] ويبدو أن "قابلية الشـرق العـربى للاسـتعمار" هـى خصيصـة ملازمـة له فى أغلب فتراته التاريخـية، حيـث نجـد اليونانييـن بقيادة الإسكندر المقدونى يمدون سلطان دولـتهم علـى الشـرق (الشـام- مصـر- العـراق) ويؤسسون عن طريق الحـروب المتصـلة إمبراطوريـتهم العظيمة. وإن كان ذلك لا يمنع أن يتأثر اليونانـيون ثقافـياً بالشـرق العـربى، فيلبس الإسكندر ملابس الفراعنة ويقدم القرابيـن إلـى ألهـتهم ويـزور أماكـنهم المقدسـة، وتنشأ الثقافة "الهللينية" كترجمة لهذا الاتصال.

أمـا فـى عصـر الدولـة الرومانية فقد تراوحت العلاقات ما بين عداء تـام فـى كثـير مـن الأحـيان (كمـا هـو الحال فى الحروب المسماة بـ "الحـروب البونـية" بيـن الدولـة الرومانـية وقرطاجة والتى استغرقت مائة عـام تقريـباً ٢٦٤- ١٤٦ ق.م)[3] واسـتكانة مـن جانب العرب فى أحيان أخـرى، لذلـك نجـد الـبحر الأبيض المتوسط "بحيرة رومانية خالصة" و هو "بحـر الـروم" ومصـر هى "مخزن القمح للدولة الرومانية" وإحدى الولايات التابعة لها. وهكذا .

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة:

يمكـن القـول، بصـفة عامـة، بأن للصورة الغربية الحالية عن الوطن العـربى جـذوراً فـى الكـتابات القديمة وأنها تحمل، فى جوهرها، كثيراً من السمات والأبعاد التى وردت فيها.

فقــد أشــار هـيرودوت، المــؤرخ الـيونانى، إلــى الأراضى العربية ووصـــفها بأنهـــا "أرض الـــتوابل" و "أرض العجائـــب" وهـــى كذلـــك "أرض مليـــئة بالمخاطـــر والأهـــوال، حيث المخلوقات المجنحة Winged Creatures تقـــف حارســـة للـــتوابل" . ويذهـــب هـــيرودوت إلـــى أن العطـــور الغالـــية والتوابل قد جعلا لهواء الجزيرة العربية رائحة زكية".

وقــد ذهــب المــؤرخ الـيونانى ســترابو Strabo فــى كتابه الجغرافيا المكــتوب قــبل مــيلاد المســيح بفترة قصيرة إلى أن "الأرض العربية أرض خصــبة وغنــية بالــتوابل والمخلوقــات "عجيبة، ولكن يسكنها أناس خاملون وكســالى يــنام معظمهــم فــوق أغصـــان الشجر" ويصف سترابو الصــحراء العربــية بأنهـــا "أرض رملــية خالــية من مظاهر العيش إلا من بعض أشجار النخــيل وبعــض عــيون المـــاء، وسكانها (البدو) يسكنون الخيام، ويحترفون النصب ويركبون الجمال ويعيشون على لبن الحيوانات".

أمـــا بليـــنى Pliny ، وهـــو مؤلـــف رومـــانى، عـــاش فى القرن الأول المـــيلادى، فكـــان مـــن أوائـــل الذين تحدثوا عن البدو، وأشار إلى أن التجارة هـــى النشـــاط الرئيســـى لســكان المـــدن، حيـــث تمـــر تجارتهم عبر الطرق الصـــحراوية، وقوافلهـــم تحمـــل بضـــائع مـــثل العـــاج وريش النعام والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة[٤].

المرحلة الثانية من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية: [٥].

لـــم تكـــن العلاقـــة بيـــن الـــدول العربية والدولة الرومانية الشرقية فى صـــدر الإســـلام علـــى شـــئ كثـــير مـــن الصفاء لاتخاذ كلٌ منها صفة دينية تخـــالف الأخـــرى، ولانـــتزاع العـــرب بلاد الشام ومصر والمغرب من أيدى الـــروم. وفضـــلاً عـــن ذلـــك فـــإن الدولة الرومانية الشرقية كانت بحاجة إلى المنـــتجات الشـــرقية الـــتى تـــأتى إلـــيها عـــن طـــريق بـــلاد العرب والبحر الأحمـــر، فلمـــا قامـــت الدولـــة العربية الإسلامية تأثرت تجارة الروم مع بلاد

الشــرق الأقصـــى فقــلّ نشـــاطها، وصـــار الــروم يرون أن قيام هذه الدولة حـــال دون اتصـــالهم اتصـــالاً مباشــراً بـتلك الــبلاد، فــأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الدولتين العربية والرومانية الشرقية(٦).

وكانــت للفــتوحات العربـية الإســلامية لبعض الدول الأوروبية أثرها فــى ازديــاد حــدة الــتوتر بيــن هــذه الدول، حيث تمَّ فى العقد الأخير من القــرن الأول للهجــرة فــتح شــبه جزيــرة الأندلس على يد طارق بن زياد وموســى بــن نصــير، ثــم انتقل همُّ الفاتحين فى أوائل القرن الثانى للهجرة إلـــى فــتح بــلاد الغـــال (فرنسا) فاجتازوا بجيوشهم جبال "البيرينيه" الفاصلة بيــن بــلاد الأندلــس وبيــنها، وتقدمــوا شــمالاً إلـــى أن وصلوا إلى مدينة "بواتيــيه" الــتى جــرت علــى مشــارفها واقعـــة "بلاط الشهداء" سنة ٧٣٢م بقيادة عبد الرحمن الغافقى والتى هُزم فيها المسلمون(٧).

مــن ناحــية أخــرى قــام الأغالــبة فى تونس بفتح جزيرة كورسيكا (٨٠٩م) واســتولوا مــن ثــمَّ علــى جزيــرة ســردينيا (٨١٠م) ثم قام جماعة منفــيون مـــن الأندلـــس بالاســتيلاء على جزيرة كريت. وقام الوزير الأغلبى القاضـــى أســـد بـــن الفــرات بقيادة أسطول عربى لفتح جزيرة صقلية، المنفذ الجــنوبى لأوروبـــا الوســـطى (٨٢٧م) وتــم فــتح بالــيرمو فــيها (٨٣١م) واستقر العرب هناك(٨).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لــم تكـــن صـــورة العالم العربى الإسلامى واضحة لدى الغرب لقرون طويلـــة، إذ غايـــة مـــا توصـــلوا إلـــيه مـــن معلومات عن العرب منذ ظهور الإســـلام وحــتى قبــيل الحـــروب الصـــليبية تتمثل فى أنه "قد قام شعب هائج (هـــم العـــرب أو السراســـنة) عُــرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شـــعب غـــير مســـيحى – فاجـــتاح وخـــرب أراضـــى واسعة، وانتزعها من

قبضـــة المســيحية، ولقــد وصـــلت الكارثـــة، أخــيراً، إلى إسبانيا والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال"[٩].

كذلــك فقــد كـــان الإســلام بالنســبة للغرب "تمزقاً شيطانياً في صدر الكنيســة المســيحية الـــتى لــم يكــد يمــر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقاً مشؤوماً قام به شعب بربرى"[١٠].

إضـــافة إلـــى هـــذا فقــد خُلقــت صورة مشوهة عن الإسلام من خلال تجمــيع الحكايــات المؤلفـــة والمفــتراة عـــن الإسلام والمسلمين فقد زُعم أن "الإســلام قـــوة خبيـــثة شريرة، وأن محمداً ﷺ ليس إلا صنماً أو إله قبيلة أو شــيطاناً وأن العـــرب هـــم عُـــبَّاد أصنام إذ يعبدون آلهة ثلاثة هى "تيرفاجان" و "محمد" و "أبوللو"[١١].

كذلــك فقــد نظـــر الغربــيون إلـــى محمد ﷺ على أنه "أمير العرب"، أمـــا العـــرب أنفســـهم فقــد نظر الأوروبيون إليهم على أنهم وثنيون وجهلاء إذ صـــدقوا النـــبىّ المـــزيف، إضـــافة إلـــى ذلـــك فهم غلاظ قساة. وقد نظر الأوروبــيون إلـــى مكـــة والمديـــنة علـــى أنهمـــا "أماكـــن للفجـــر والدعارة" ونظـــروا إلـــى الإســـلام علـــى أنه فُرض على الناس بالسيف ، وهو ما يفسر سرعة انتشاره[١٢].

المرحلة الثالثة: من الحروب الصليبية حتى الدولة العثمانية:

شـــجعت انتصـــارات الأســـبان علـــى العـــرب والمسلمين فى الأندلس، (حيـــن اســـتولى ألفونـــس الســـادس علـــى طليطلة (١٠٨٥م) وحين استولى الـــنورمانديون علـــى جزيـــرة صـــقلية (١٠٩١م) علـــى مـــتابعة الحـــروب والحمـــلات علـــى ديـــار المســـلمين فـــى عقـــر دارهـــم، وممـــا زاد رغبة الأوروبييـــن فـــى ذلـــك انتصـــار الســـلاجقة (١٠٧١م) على البيزنطيين فى موقعـــة "مـــنازكرت" وتهديدهـــم القســـطنطينية، مما دفع الإمبراطور ألكسيس

الأول إلى طلب النجدة من البابا أربانيوس الثانى فلقى طلبه هذا هوىً فى نفس البابا الطموح إلى توحيد الكنيستين الغربية والشرقية بتقديم العون لبيزنطة.

وتم بالفعل، خلال الفترة من ١٠٩٥م – ١٢٩١م، تسيير تسع حملات كانت تلبى رغبتين أساسيتين:-

الأولى: رغبة رجال الكنيسة من المتعصبين فى تخليص بيت المقدس والأراضى المسيحية ذات القداسة من أيدى المسلمين وهيمنتهم.

الثانية: رغبة نبلاء أوروبا والمغامرين فيها والتجار فى البحر فى الثروة والغنى والموارد والأسواق الجديدة التى تمدهم بالأموال والسلع(١٣).

وتعتبر موقعة حطين (١١٨٧م) دون شك نقطة تحول خطيرة فى مجرى تاريخ الحروب الصليبية، لأن الصليبيين لم يفيقوا مطلقاً من تلك الضربة التى أودت بزهرة فرسانهم فى الشرق الأدنى، ولم يكن منتظراً أن تتمكن مملكة بيت المقدس الصليبية من البقاء والصمود بعد فناء جيشها وأسر ملكها، فى الوقت الذى ارتفعت معنويات جيوش المسلمين وأخذوا يتطلعون لتحقيق مكاسب ضخمة عاجلة على حساب الصليبيين(١٤). ويمكن القول إنه بقدر ما حطت موقعة حطين من قدر القوى الصليبية بالشرق بقدر ما رفعت من قدر القوى الإسلامية به(١٥).

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

ظلت صورة العربى السيئة مطبوعة فى أذهان بعض الأوروبيين زمناً طويلاً، وتظهر هذه الصورة عند "سوذرن" الذى كتب عن الإسلام متأثرا بمصادر تاريخية غير علمية وغير موضوعية. فلقد صور سوذرن النبى محمداً ﷺ ساحراً، دمّر الكنيسة فى إفريقيا والشرق بالسحر والخداع، وبإباحته الاختلاط الجنسى العام" كذلك وضع شتركر، فى القرن الثالث عشر، كتاباً عن "كارل

الكبـير" عـزا فـيه مـا فى الجاهلية إلى محمد ﷺ بما فى ذلك عبادة الأصنام والشعر الجاهلى، فالمسلمون فى رأيه، مشركون، معبودهم الرئيس هو محمد ﷺ الـذى تُصنع تماثيله من مادة غنية وضخمة، فيما تصل أسماؤه إلى سبعمائة[١٦]. وفى ظلِّ هذه الصورة كان من الطبيعىّ أن يسيطر على الغرب الأوروبى فى فترة الحروب الصليبية الشعار القائل "قتلك العربى المسلم هو طريقك إلى حب الرب To kill The Muslim Arab was to slay for God's love.[١٧]

علــى أن مجــىء الأوروبيين إلى الشرق واتصالهم بالمسلمين ورؤيتهم لجوانب الحياة فى الشرق قد أتاح لهم فرصة "لصقل الصور السلبية التى حملوها وتغيــيرها حــتى تبدلت إلى صور أفضل، فضلاً عن ذلك، فإن الاتصال الذى جــرى من خلال الصليبيين لم يختزل فقط الاتجاهات الهجومية المسيحية ولكنه أثمــر كذلــك إعجاباً بعدد من السجايا العربية والإسلامية: كالفروسية والضيافة والنبل"[١٨].

أمــا صلاح الدين فقد أُحيطت شخصيته بأساطير أوروبية كثيرة، كرحلته الوهمــية إلــى أوروبا، ووقوع ملكة فرنسا، زوجة الملك فيليب، فى حبه، وهى الــتى قالت فيه مرّة "إن فارساً فى هذا الكمال، يجب أن يلتحق بالمسيحية" كذلك نسبوا إليه، أنه فتن "أليـنور" سيدة "أكيتانا" بحبه، كما أنهم سموا أولادهم باسمه فى فرنسا[١٩].

المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية:

بعــد أن تكونــت نــواة الدولــة العثمانــية فى المنطقة الشرقية من آسيا الصــغرى فــى حــدود ســنة ١٣٠٠م، أخــذت تتوســع على حساب الدولة الســلجوقية والإمــبراطورية البيزنطــية، وظل خلفاء عثمان، بالفعل، يتبعون سياســة التوســع هــذه حــتى اجتازوا البوسفور إلى البر الأوروبى، وتوسعوا فــى بلغاريــا وصــربيا، تاركين خلفهم القسطنطينية تنتظر مصيرها المحتوم

الــذى قُــدِّر لهــا ســنة ١٤٥٣ على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح. وكان أســلافه قــد أثــاروا الرعــب فــى أوروبــا فــأطلقوا علــى ما يتهددهم من العثمانيين اسم "الخطر العثمانى".

وقــد حاصــر العثمانــيون ســنة ١٦٨٣ مديــنة فيينا عاصمة النمسا، وكــان هــذا الحصــار يمــثل قمة الخطر العثمانى على أوروبا وذروة التهديد الإســلامى لهــا، ثــم أخذت دولتهم بعده تنحسر تدريجيا إلى أن انفرط عقدها تماما إبان الحرب العالمية الأولى[٢٠].

وإبــان الحكــم العــثمانى للــدول العربية، تم فرض حصار ثقافى كامل علــى الــدول العربــية وعاشــت حوالــى ثلاثــة قرون فى عزلة تامة عما يجــرى حولهــم فــى العــالم، وفــى جهل تام بما يدور فى أوروبا. ولذلك لم يكــن غريــباً أن تمــثل الحملــة الفرنســية علــى مصــر (١٧٩٨-١٨٠١) "صــدمة ثقافــية " للمصــريين، وأن يصــاب معظمهــم بالذهول لما رأوه من مــنجزات حققهــا العلمــاء الفرنســيون المصــاحبون للحملة ولما شاهدوه من مبتكرات ليس لهم عهد بها.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

اتسمت الصورة العربية فى هذه الفترة بأربع سمات هى:

- **اســتمرار معــالم الصــورة القديمــة:** حيــث بقيت الصورة الغالبة هى صورة الشــرقى كغيــبى، لا عقلانــى، وعاجــز عن استكناه الواقع وإدراكه، فهــو روحــانى قــبلى، أكــثر منه واقعى تحليلى، يعيش فى حضارة غريبة، وجوٌ خرافىٌ تسكنه الجن [٢١].

- **ازديــاد عــدد القصــص المخــتلقة عــن العــرب:** فعلى الرغم من ازدياد عدد الــرحالة والــتجار الأوروبيــن الذيــن زاروا المــنطقة العربية، أو

بسبب ذلك، فقد ظهرت كثير من القصص المختلقة عن العرب، وتم تصويرهم على أنهم شعب خطر، فظ، عدائى، ولا يظهر المودة للمسافرين. وباستعارة تعبير إدوارد سعيد، فقد تمت فى هذه الفترة إلى حد كبير "شرقنة" الشرق[٢٢] أو تم خلق صورة للوطن العربى هى أقرب، فى تفاصيلها، إلى المجتمع الأوروبى منها إلى الوطن العربى[٢٣].

- **إضافة بعض الأبعاد الجديدة للصورة العربية:** ففى هذه الفترة جرى ترويج بعض الصور السلبية عن العرب مثل تلك التى تتعلق بالقرصنة والرق وكذلك البغاء، فعلى سبيل المثال يذهب جوزيف بتز PITTS إلى أنه لا يوجد مكان فى العالم، على ما أظن، يُشجع فيه البغاء كما فى مصر، والبغايا غنيات جداً، ومن عاداتهن الجلوس عند الباب أو السير فى الشوارع بلا حجاب[٢٤].

- **الخلط بين العرب والترك:** ويرجع ذلك أساساً إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية أصبحت الصورة تجاه تلك الشعوب هى صورة الشعب التركى أو العثمانى، خاصة وأن الإسلام الذى يميز تلك الشعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهى شعوب تتبع الإمبراطورية العثمانية، وهى دول إسلامية، إضافة إلى ذلك فإن فكرة الخلافة العثمانية ساعدت على تأخير فكرة القومية العربية داخل الشعوب العربية وأدت إلى صورة واحدة لشعوب الدولة العثمانية. وأدى الخلط بين العرب والأتراك إلى ظهور صورة العربى كإرهابى وبربرى وقاسٍ وذلك كنتيجة طبيعية للمذابح التى قام بها الأتراك فى الشعوب البلقانية[٢٥].

المرحلة الخامسة: من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى

شهدت هذه المرحلة عدداً من الأحداث المهمة التى أثرت على طبيعة العلاقات بين الوطن العربى والغرب منها:-

- الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١): يرى أكثر مؤرخى العصر الحديث أن النهضة العربية بدأت مع نزول الحملة الفرنسية على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت (١٧٩٨) وامتدت من ثمَّ عبْر البر إلى بلاد الشام، وتحديداً إلى مدينة عكا، واستمرت فى مصر حتى سنة ١٨٠١، وكانت الثلاث سنوات التى قضتها الحملة فى مصر سبباً فى بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربية - الأوروبية، تقوم فيها أوروبا بدور الأستاذ الحضارى وتقوم الدول العربية بدور "التلميذ".
- حملة فريزر على مصر (١٨٠٧) وكانت تمهيداً للمحاولات الأخرى التى قادتها إنجلترا للسيطرة على مصر بصورة غير مباشرة أو بطريقة مباشرة .
- احتلال فرنسا للجزائر (١٨٣٠) واتِّباعها سياسات تهدف إلى "فرنسة" الجزائر وجعلها قطعة من فرنسا.
- تعويق قيام أى دولة عربية قوية: وذلك من خلال إجهاض الدول الأوروبية لمشروع محمد على الوحدوىّ وفرضها من خلال معاهدة لندن (١٨٤٠) شروطاً قاسية على محمد على أدت إلى إجهاض مشروعه.
- الهجمة الاستعمارية الشرسة على الدول العربية: إذ قامت إنجلترا باحتلال مصر والسودان والعراق والأردن وفرضت

سيطرتها على الإمارات الخليجية، وقامت فرنسا - إضافة إلى الجزائر - باحتلال تونس والمغرب وسوريا ولبنان، أما إيطاليا فلم تجد سوى ليبيا لفرض سيطرتها عليها، كذلك لم تجد إسبانيا غير الريف المغربى. أما ألمانيا فقد حاولت أن تنفذ إلى الدول العربية من خلال مشروعاتها الاقتصادية وتحالفها مع الخلافة العثمانية فى تركيا.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

- بالإضافة إلى الصور التقليدية عن العرب التى سادت فى الغرب الأوروبى خلال القرون الماضية، ظهرت فى القرن التاسع عشر عدة أبعاد جديدة لهذه الصور:-

- <u>الفصل بين العرب والأتراك</u>: فإذا كانت النظرة السابقة، لأهداف سياسية ودينية، تعتمد على الربط بينهما، وتوحيد الاتجاه إليهما، فإن القرن التاسع عشر، بمتغيراته السياسية والاقتصادية الجديدة، يفصل بينهما مرة أخرى؛ فالعرب "جماعة منفصلة عن الامبراطورية العثمانية، وهم أشخاص معتزون بشخصيتهم وتراثهم، وهم يكرهون أسيادهم الأتراك، بصفة خاصة، وكلَّ الأجانب، بصفة عامة"[٢٦].

- <u>اكتشاف سحر الشرق من خلال ألف ليلة وليلة والليالى العربية:</u> لم يحقق أى كتاب، باستثناء الإنجيل، ما حققه كتاب ألف ليلة وليلة من شعبية وسعة انتشار ورواج فى أوروبا القرن التاسع عشر[٢٧]. ويرجع ذلك إلى أن ألف ليلة وليلة قد كشفت عن "تذوق جمالى وحس شاعرى وسحر شرقى، لم يعهده الأوروبيون قبلا" وأصبح الشرق من خلالها" أرض مغامرات محيرة، وعواطف جياشة،

وقســوة غاشــمة، إنــه أرض فانــتازيا يســكنها الســحرة والمجانيــن والمخلوقات المتعددة الأشكال"[٢٨].

كذلــك فــإن ألــف لــيلة ولــيلة قدمت للغرب الأوروبى مصدراً للمعرفة يعطــى "صــورة حقيقــية عــن الشــرق، وعــن الحــياة فيه، وعن العادات والتقالــيد الســائدة فــيه، ومن ثم فإن كثيراً ممن زاروا الشرق فيما بعد كانوا أكثر انسجاماً معه بالفعل بسبب تلك الحكايات"[٢٩].

- <u>الاســتغراق فــي تحلــيل الشخصــية العربــية مــن خــلال الدراســات الاستشــراقية:</u> لأن القــرن التاســع عشــر كان عصر الانقضاض الأوروبى علــى الــدول العربــية، لــذا كــان لابــدً من أن يسبق ذلك، ويلازمه، تحليل لشخصــية "الفريســة" ومعــرفة أماكــن "ضعفها" لاستغلالها، ومواطن "قوتها" للقضــاء علــيها، وهــو مــا قامت به معظم الدراسات الاستشراقية فى القرن التاسع عشر. وهذه أمثلة لتلك الدراسات:-

- يقــول لويــس بوركهــارت Lewis Burckhardt" إنــه يمكــن وصــف العــرب بــأنهم "أمــة مــن اللصوص، مهنتهم الرئيسية هى النصب والسلب، وهــو موضــوع تفكــيرهم الأساســى. ولكننا (يقصد الأوروبيين) لا يجب أن نــنظر إلــى هــذا الســلوك نظرتنا نفسها إلى فكرة الجريمة التى نراها عند قطــاع الطــرق ومقــتحمى البــيوت فى أوروبا، فالعرب ينظرون إلى مهنتهم بافــتخار، حــتى أنهــم يصــفون الــبطل العظــيم عندهم بأنه "ابن حرامية"، ويصــف بوركهــارت الــرجال العــرب بــأنهم "غيورون على نسائهم، وإن كــانوا يســمحون لهــن بالــتحدث مع الأغراب وملاطفتهم !!" ووصف النساء بأنهــن "مغــرمات بــالحكى، وأنهــن فــى غياب أزواجهن قد يسلين ضيوفهم"[٣٠].

- يشير إدوارد وليم لين Edward W. Lane: في كتابه الشهير "وصف (تقييم) عادات وطرق حياة المصريين المعاصرين" An Account of The Manners and Customs of The Modern Egyptian إلى أن العرب كلهم "يؤمنون بالخرافة، وأكثرهم إيماناً بها هم المصريون، فالخرافة جزء من دينهم، وأكثر هذه الخرافات اعتقاداً فيها هو موضوع "الجن". كما تحدث لين عن "الغول" الذى يعتقده المصريون نوعاً من الجن، وأيضاً عن اعتقادهم فى "الدراويش والأولياء" وعن السحر. ويصف لين المصريين بأنهم "من السهل دفعهم إلى الحروب والمخاصمات، ولديهم روح الدعابة، ومولعون بالرقص"(٣١).

- أما ريتشارد بيرتون Richard Burton: فقد تعرض لموضوع "الكيف Kayf" عند العرب، وأكد على أنه لا توجد ترجمة أو مقابل لهذا المصطلح فى اللغة الإنجليزية. وقد عرّف بيرتون الكيف على أنه "الطريقة التى يستمتع بها العرب بالحياة The Way Arabs enjoy life"(٣٢).

- أما تشارلز دوتى Charles Doughty: فقد نظر إلى الجنس العربى بصفة عامة على أنه "جنس شرير، صعب الطباع، يدين بدين لا يستحق العبادة"، ويرى دوتى أن المرأة العربية مهضوم حقها، وأنها "درجة ثانية" مقارنة بالرجال، وهى موضوع للجنس فقط، ووظيفتها الإنجاب(٣٣).

المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى استقلال الجزائر

- بانـــتهاء المـــرحلة الســـابقة كانـــت كـــل الـــدول العربـــية، باستثناء الحجاز، واقعة تحت السيطرة الغربية الأوروبية بشكل أو بآخر.

- خـــلال الحـــرب العالمـــية الأولـــى تـــم عقـــد معـــاهدة بين الشريف حســـين والســـير هـــنرى مكمـــاهون ممـــثل بريطانـــيا، يدخـــل بموجبها العـــرب الحـــرب إلـــى جانـــب الحلفـــاء ضـــد الإمـــبراطورية العثمانية وألمانـــيا، وتـــتعهد بريطانـــيا ، فـــى المقـــابل ، بـــأن تـــتخلى عملياً عن مـــنطقة الهـــلال الخصـــيب للشـــريف حســـين ليؤسس فيها وفى الحجاز وأقســـام أخـــرى مـــن الجزيـــرة العربـــية مملكة عربية هى نواة الوحدة العربـــية الشـــاملة. ويـــنفذ العـــرب اتفـــاقهم ويعلنون الثورة على الخلافة العثمانـــية وإســـقاطها، فـــى حيـــن تـــنكس بريطانـــيا عن وعودها وتعقد اتفـــاق ســـايكس – بـــيكو مـــع فرنســـا وتعـــد الـــيهود بوطن قومى فى فلسطين (وعد بلفور).

- فـــى هـــذه الفـــترة بـــدأ علـــى اســـتحياء يظهر اسم الولايات المتحدة الأمريكـــية كدولـــة تناصـــر الـــدول المغلوبـــة علـــى أمـــرها ، وكانت للمـــبادىء الأربعـــة عشـــر الـــتى أعلـــنها الرئيس ويلسون ومنها حق الشـــعوب فـــى تقريـــر مصـــيرها صـــداها فـــى دول العالم ومنها مصر على سبيل المثال .

- بعـــد الحـــرب العالمـــية الأولـــى تـــم عقـــد مؤتمر سان ريمو San Remo بإيطالـــيا، حيـــث تـــم فـــيه توزيـــع الغنائم (ومنها الدول العربية) على بريطانيا وفرنسا.

- خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، سعت الدول العربية، بالطرق الدبلوماسية أحياناً وبالكفاح المسلح أحياناً أخرى، إلى نيل استقلالها والحصول على حريتها، ونتيجة لذلك نالت هذه الدول استقلالها.

- مثل قيام دولة إسرائيل (مايو١٩٤٨) بمساعدة صريحة وواضحة من الغرب الأوروبي من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى علامة بارزة في تاريخ العلاقات العربية الغربية(العربية الأوروبية من ناحية والعربية الأمريكية من ناحية أخرى) وأدى إلى تكوين اتجاهات سلبية متبادلة بين المنطقتين .

- كان فشل العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) بمثابة الانهيار الحقيقي لموجة الاستعمار الغربي الأوروبي للوطن العربي.

- كان استقلال الجزائر عن فرنسا، وسحب الأخيرة لجنودها من الجزائر بعد ثورة المليون شهيد بداية مرحلة جديدة من العلاقات العربية – الغربية بصفة عامة والعربية الأوروبية بصفة خاصة[٣٤].

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لم تتغير صورة العرب كثيراً عما كانت عليه فى القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارةً وأكثر جذباً للانتباه وذلك لعدة أسباب:

- ظهور كتابات ت. أى. لورنس T.E. Lawrence المشهور بـ لورنس العرب Lawrence of Arabia وانتشارها فى الغرب على نطاق واسع واكتسابها شعبية واسعة واكتساب صاحبها لسمعة أسطورية، فكانت حكاياته ومغامراته الخيالية فى الشرق العربى مثار اهتمام عدد كبير من القراء الغربيين.

- المعالجـــة الســـينمائية والإعلامـــية لـــبعض الحكايـــات العربـــية والـــتى ظهــرت فـــى أفـــلام مـــثل "الشيخ" و "ابن الشيخ" و "لورانس العرب" وغيرها مـــن الأفـــلام الـــتى نالـــت شـــهرة كبيرة وأسهمت فى تحديد صورة العرب فى أذهان الغرب[٣٥].

المرحلة السابعة: من استقلال الجزائر حتى (٢٠٠١) [٣٦]:

توجد عدة سمات تميز هذه المرحلة، على أن من أبرزها:-

- انحســار المـــد الاســـتعمارى الأوروبـــى عن الوطن العربى كله، إذ نالت جمـــيع الـــدول العربـــية اســـتقلالها وأصبح لها كيان دولى معترف به وحقوق سيادية على أراضيها.
- بـــدء مـــرحلة جديـــدة مـــن العلاقات العربية - الغربية القائمة على فكرة "الحوار" و "الشراكة" و "التعايش السلمى" بين الجانبين.

وســـوف يـــتم عـــرض أبعـــاد الصورة العربية فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة بالتفصيل فى الفصل التالى .

• هوامش الفصل الثامن

(١) ليس أدل على ذلك فى رأى البعض من الأسطورة المفسرة لسبب تسمية أوروبا بهذا الاسم، حيث تشير الأسطورة إلى أن "أوروبا" أميرة سورية والدها "اجبتور" ملك "صور" ووالدتها "ليبيا" أميرة البحار، وقد وقعت أوروبا فى حب "زيوس" رب الأرباب الذى تجلى على هيئة "ثور" وسافرت معه شمالاً، إلى جزيرة "كريت"، وحدث ما كان من أمرهما، وقد ولد "مينا فاذروس" من هذا الجماع. ثم إن أخاها "قدموس" (أوكاموس) ذهب يبحث عنها ووصل إلى اليونان، بعد أن غرقت سفينته، فأخذ ينشر الأبجدية فيها ثم أطلق على هذه المنطقة اليونان) اسم شقيقته "أوروبا" ثم اتسعت التسمية تدريجياً لتشمل القارة الأوروبية برمتها. مزيد من التفاصيل حول هذه الأسطورة ودلالاتها :

-نادر محمد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقافى والحضارى العربى- الأوربى: نشأته ،حاضره ، مستقبله" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها، أعمال المؤتمر الدولى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧ . باريس، مركز للدراسات العربى- الأوربى، ص ٨٣.

-جورج جبور (١٩٩٧) : "الإسلام وأوروبا" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها ، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(٢) محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا. الكويت ، عالم المعرفة، العدد ١٦٧، ص ١٦.

(٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص١٦

(4) Sari Naser (1976): The Arabs and The English. London: Longman, PP. 1-3

(٥) عن هذه المرحلة : عبد العظيم رمضان (١٩٨٣) :الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة ، دار المعارف.

(٦) محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨) :علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. جامعة المنيا ، كلية الآداب، قسم التاريخ،مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد (٢) ، العدد ٤ ، ص١٤٩٥.

(٧) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ١٨.

(٨) المرجع السابق نفسه.

(٩) مكسيم رودنسون (١٩٩٨) :"الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية" في: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون ، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣، ط٢ ص ص ٣١-٣٢.

(١٠) فرانشيسكو جابريلي (١٩٩٨): " الإسلام في عالم البحر المتوسط" في: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) مرجع سابق، ص ٩٨.

(١١) محمود حمدى زقزوق (١٩٩٨) :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة ، دار المعارف، ص ص ٢١-٢٢.

(12) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.

(١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠) :الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ص٦٤.

(١٥) عادل عبد الحافظ حمزة (١٩٩١) :موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين في حطين . جامعة المنيا ، كلية الآداب ،مجلة التاريخ والمستقبل، ع١ ، ص٢١٥.

(١٦) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٠.

(17) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٨) حلمي خضر ساري (١٩٨٨) صورة العرب في الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٢٦.

(١٩) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢٠) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٨-٣١.

(٢١) حلمي خضر ساري (١٩٨٨): مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢٢) إدوارد سعيد (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٤، ص ٤١.

(٢٣) هـذه الظاهـرة معروفة عند العرب منذ القدم ولعلّ خير تعبير عنها هو المثل القائل "حديث زيد عن عمرو ينبئ عن زيد أكثر مما ينبئ عن عمرو".

(24) Sari, Naser (1976): <u>Op. Cit</u>., p. 32.

(٢٥) نادية سالم (١٩٧٨) : <u>مرجع سابق</u> ، ص ص ١٧٣-١٧٥.

(26) Sari, Naser (1976): <u>Op. Cit.</u>, p. 53.

(٢٧) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) :<u>مرجع سابق</u>، ص ٣٥.

(٢٨) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): <u>مرجع سابق</u>، ص ص ٣٦-٣٧.

(29) Sari, Naser (1976): <u>Op. Cit.</u>, p. 54.

(30) <u>Ibid</u> , pp. 59-60.

(31) <u>Ibid</u>, pp. 65-66.

(32) <u>Ibid</u>, pp. 72.

(33) <u>Ibid</u>, pp. 83-92.

(34) Issam Sulieman Mousa (1984): <u>The Arab Image in The U.S. Press.</u> New York, Peterlang, pp. 12-25

(٣٥) سيتم تناول معالم هذه الصورة بالتفصيل فى الفصل التاسع

(٣٦) نظـراً لأهمية أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولضخامة التأثيرات الناجمة عـنها فقد فضلنا أن نعرض لهذه المرحلة ونتائجها على مجمل الصورة فى كتاب خاص يصدر قريباً إن شاء الله .

الفصل التاسع

صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية

تمهيد

لأن رصد الواقع وتحليله هو المقدمة الحتمية لأى محاولة لتغييره ، لذا كان استعراض واقع الصورة العربية والإسلامية فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة ضرورة لأى تصور أو تخطيط مستقبلى.

وفى هذا الفصل نحاول أن نستعرض جانباً من الدراسات التى تناولت صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية بالتحليل والدراسة وقد قسمنا هذه الدراسات وفقاً للوسيلة أو للشكل الذى تقدم فيه وإن كان فرعياً.

ويمكن استعراض أهم نتائج هذه الدراسات على النحو التالى :-

أولاً: صورة العرب والمسلمين فى الكاريكاتير السياسى الغربى

يعتبر الكاريكاتير السياسى مصدراً يمكن الاعتماد عليه، والثقة به، فى معرفة المواقف العامة تجاه دولة ما، كما يمكن التنبؤ من خلاله برد الفعل أو اتجاهات الجمهور نحو هذه الدولة، خاصة عندما نعلم أن القارئ العادى يوليه ، هو والعناوين، اهتماماً أكبر مما يولى المقالات المعقدة والتحليلات المفصلة[١].

ويقوم الكاريكاتير السياسى بعدد كبير من الوظائف منها: الإقناع Persuasion، وترتيب أجندة الجمهور Agenda sitting[٢] ولكنّ الوظيفة الأساسية التى يقوم بها بالنسبة للقراء، على حدّ تعبير دى سوسا Desousa، هى "عمله كإطار Frame يضم ويحصر كافة الأحداث والجوانب المتعلقة بقضية معينة، وهذا الإطار يحوى بداخله تكثيفاً لعدد كبير من الأفكار والتيمات والدوافع المرتبطة ببعضها، فى صورة يمكن فهمها بسهولة، وهذه الصورة تكون استخلاصاً لجوهر القضية، ويمكن استيعابها والاحتفاظ بها لفترة طويلة"[٣].

ومن خصائص الكاريكاتير السياسى أنه يعتمد على التشويه والمبالغة، وأنه لا يحاول أن يكون إيجابياً أو متوازناً، وأنه يهتم بالعيوب Blemishes وأوجه القصور Shortcomings وعدم الاتساق Inconsistencies فى أى موقف، وهو بالرغم من كونه – لدى البعض – أحد أدوات التسلية Satirists، فإنه أحد الأساليب الدعائية الذى يستخدم كلّ المهارات لتشويه الحقائق والوقائع وللدعاية لموقف ما[٤].

والكاريكاتير السياسى لا يحاول فقط إظهار الجوانب السلبية فى الأمور بل إن بعضها يعتمد على التشهير، وهى أكثر أنواع الكاريكاتير ضرراً ، وهو أيضاً يسعى إلى إظهار صفات أو علامات تتعلق

بـــالأخلاق ســلباً أو إيجابـــاً بالنســبة للضــحية ،وهــو قالــب يُســتخدم ضد الشــخص (المكــروه) أو الــذى يخــاف مــنه الناس ، مثلاً ، للحط من قدره وفى الإساءة إليه(٥).

ويكــاد يــتفق معظــم الباحثيــن علــى أن رسامى الكاريكاتير الغربيين هــم "أعظــم المخطئيــن فــى حــق العرب The Greatest Sinners Against The Arabs(٦) إذ بيــنما تضــاءلت الرســوم الكاريكاتوريــة بالنسبة إلى معظم الجماعــات العرقــية فــى الولايــات المــتحدة (وفى غيرها من دول الغرب) فإنهــا ازدادت ضــد العــرب(٧) وكثــير مــن هــذه الرســوم تحــوى أفكاراً ومضــامين غــير مقــبولة ولا ملائمــة لــو تــم توجــيهها نحــو السود أو الأيرلنديــن أو الإيطاليــن أو الــيهود أو غــيرهم، ولكــنها مقبولة وملائمة عندما يتم توجيهها إلى العرب(٨).

وتوجــد عــدة دراســات حاولــت تحليل الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالعــرب فــى الصــحافة الغربــية بصــفة عامــة والأمريكية بصفة خاصة. ويمكن عرض النتائج الرئيسية لهذه الدراسات على النحو التالى:

(١) دراسة رولاند ستوكتون Roland Stockton (٩).

وقــد حلّــل الباحــث فــى دراســته (علــى حد تعبيره: مئات) الرسوم الكاريكاتــيرية فــى الجــرائد والمجــلات والكتــب الفكاهــية فــى الولايات المــتحدة الأمريكــية. وتقــوم الدراســة علــى فــرض رئيسى هو أنه "على الــرغم مــن كــون بعــض الأفكــار المرتبطة بالعرب هى أفكار خاصة بهم وفــريدة (الصــحراء، البــترول، الجمــال...) فــإن جزءاً كبيراً من الصور العدائــية أو الــتى تحــط مــن قدرهم هى صور مشتقة أو متوازية مع صور قديمــة للســود وللــيهود وتــم تعديلهــا بحيث تتلاءم أو تتناسب مع الظروف الراهنة ".

وخلص الباحث من تحليله لمادة دراسته إلى وجود عدة أبعاد لصورة العرب فى العقل الأمريكى هى:

أ- الحرمان الجنسى Sexual Depravity

فالنساء العربيات إما أنهن لديهن خجل غير مبرر، أو لديهن قناع زائف من التواضع يخلعنه كما يخلعن ثيابهن. والرجال العرب ينظرون إلى نسائهم كمجرد موضوعات للمتعة، كقطعة أساس تنتقل من فرد إلى آخر، أو كغنيمة يستحوذ عليها الأقوى. والحياة مع مثل هؤلاء النسوة غير الجميلات وغير الجذابات تجعل الرجال العرب يطير لبهم ويسيل لعابهم بمجرد رؤيتهم للنساء الغربيات. تفسير آخر لهذا الشبق وتلك الشهوانية لدى الرجال العرب هو رغبتهم المرضية فى الامتلاك، وأحيانا فى الدافع الفطرى للاستحواذ على ما هو أعلى فى مقياس التطور، وأحياناً ، ببساطة ، بسبب جمال الشقراوات الغربيات، وقد تتخذ العلاقة مع النساء الغربيات صيغة سياسية: فرض القوة على نساء الغرب كنوع من المواجهة مع السلطات الغربية.

ب- مخلوقات شبيهة بالحيوانات Creature Analogies

حيث تم تصوير الفلسطينيين على أنهم فئران مذعورة تدخل جحورها أو تقع فى الفخ. كما أنهم براغيث ابتلت بهم المنطقة وتم سحقهم. وفى أسبوع الغزو الإسرائيلى للبنان صورت كثير من هذه الرسومات الفلسطينيين بهذا الشكل، فى أحد هذه الرسوم يسأل راسمه ما الفرق بين عرفات والفأر ؟ والجواب الفأر له أصدقاء أكثر من عرفات!!

وفى حرب الخليج تم تصوير الجنود العراقيين على أنهم يحاربون على جمال ضد الولايات المتحدة.

ج- القادة الهمج Savage Leaders

عـــادةً يظهـــر الحـــاكم العـــربى فى شكل ديكتاتور ينادى على رعيته لـــيهاجموا أو لـــيطردوا الأجانـــب (الوثنييـــن أو الصليبيين) ويستخدم فى ذلك كلمـــة الجهـــاد ضـــد الكفـــار... ودوافـــع الحكام للحرب – عادة – شخصية، وربمـــا تكـــون دوافـــع تخيّلـــية أو رغبةً فى جعل سلطتهم غير مُتنازع عليها مـــن قـــبل رعايـــاهم ، وذلـــك بإدخالهم فى صراعات خارجية. وسلاح هؤلاء الحكـــام هـــو تســـطيح عقـــول رعايـــاهم، وإشـــعال نـــار الكراهية للأجانب، والـــتحامل علـــيهم. والنتـــيجة دائمـــاً هـــى الحماس المبالغ فيه، واللا منطقية والعنف.

د- الحرب بين الظلام والنور A war of Darkness Against Light

ارتبطـــت صـــورة العـــرب فـــى العقـــل الغـــربىّ بفكـــرة الحرب منذ الحـــروب الصـــليبية، وإن كانـــت شـــدة الارتـــباط بيـــن الصورة والفكرة قد ازدادت فـــى الفـــترة الأخـــيرة. ووفقـــاً لهـــذه الرسوم الكاريكاتيرية فإن رغبة العـــرب فـــى الانتصـــار تـــرجع إلى رغبة مرضية فى تحطيم الحضارة أو إلحـــاق الأذى بالإنســـانية ، كذلـــك فـــإن العـــرب يقـــتلون ويـــتقاتلون لأنهم يستمتعون بذلك، كما تم تصويرهم بأنها أناس يحبون اللواط(شواذ) .

هـــ- الخداع والمكر Deceit

الخـــداع هـــو أحـــد الســـمات الرئيســـية للعـــرب فـــى الأعمـــال الكاريكاتـــيرية، فهـــم يـــتظاهرون بـــأنهم يـــريدون السلام ولكنهم يعملون من أجل الحرب.

و- القوة السرية (الخفية) Secret power

قوة العرب مبنية على بترولهم وعلى الضعف الأخلاقى وسذاجة القادة الغربيين، فالعرب يشترون الدعم والصداقة عن طريق ثرواتهم، كما تمكنهم ممتلكاتهم وثرواتهم فى الغرب من إدارة البناء السياسى فيه. وهم ، عادة ، مضاربون فى البورصات الغربية، وسبب إفلاس كثير من البنوك، وأصحاب عروض لشراء كل المصانع الغربية ...

ز- كراهية إسرائيل Hatred of Israel

يُتهم العرب برغبتهم فى إجراء مذبحة جماعية لليهود وفى التخلص منهم، فالعرب إرهابيون لا يمكن تصديق أنهم يريدون الصلح مع إسرائيل.

٢- دراسة ماهر الحاجى وجاك نيلسون[١٠] Al Hajji & Nelson

حاولت هذه الدراسة التعرف على كيف تم تصوير العرب فى الكاريكاتير السياسى فى الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٩٠م والتى كانت مسرحاً لعدد من الأحداث المهمة (حرب أكتوبر والحظر النفطى - زيارة السادات التاريخية للقدس - الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان، الانتفاضة الفلسطينية، الغزو العراقى للكويت، وذلك بعرض هذه الرسوم الكاريكاتيرية على ٣٢ طالباً أمريكياً فى جامعة Brigham Young لتحديد درجة سلبيتها وواقعيتها، وتحديداً تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن أربعة أسئلة هى:-

- هل تصف هذه الرسومات العرب بطريقة سلبية أم إيجابية أم محايدة ؟
- هل تصور هذه الرسومات العرب بطريقة حقيقية أم غير حقيقية ؟

- هــل تُعتــبر هــذه الرســومات قذفــاً وإهانــة للعــرب مــن وجهــة نظر المبحوثين؟
- هــل تمــيل هــذه الرســومات نحــو الإيجابــية أم الســلبية خلال الأعوام الماضية ؟

وقــد خلصــت الدراســة إلــى أن ٧٣% مــن الرسومات كانت – من وجهــة نظــر عيــنة الدراســة – ســلبية وغير واقعية، كما يشيرون إلى أن الرســومات أصــبحت أكــثر واقعــية وإنصافاً وأقل إهانة للعرب فى السنوات الأخيرة.

٣- دراسة لى أرتز ومارك بولوك[١١] Lee W. Artz & Mark, Pollock

تفترض هذه الدراسة أن دعم وتأييد الرأى العام الأمريكى للهجوم الأمريكى على العــراق فى حرب الخليج يرجع إلى توظيف وسائل الإعلام واستخدامها لصور ســلبية عــن العــرب مقبولة ثقافياً فى الولايات المتحدة. ومن أجل اختبار هذا الفــرض تم تحليل عدد من الصور والتعليقات والرسوم الكاريكاتورية المنشورة فى شيكاغو تريبون وشيكاغو تايمز، ولوس أنجليس تايمز، ونيويورك تايمز فى الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٩٩٠م وقد أثبت التحليل هذا الفرض. وذهبت الدراسة إلى أن:-

(أ) وســائل الإعــلام قــد حصــرت الموقــف الجيوبوليتكى (الجغراسىّ) المعقــد فــى مجــرد دوافــع صدام حسين. واعتمدت وسائل الإعلام على صورتين كاريكاتيريتين لتوضيح وتفسير الصراع وهما: –

- صدام حسين غير عقلانى وغير متحضر (مجنون وهمجى).
- صدام حسين يمثل خطراً على المنطقة.

(ب) هــذه الأفكــار لــم تكــن قاصــرة على الرسوم الكاريكاتورية ولكنها امتدت إلى المواد التحريرية أيضاً.

(ج) تــم التركــيز علــى الصــورة العربية التقليدية السلبية للحط من قدر صدام حسين ولمحاولة تفسير دوافعه وأفعاله.

٤- دراسة آلن بالمر[١٢] Allen W. palmer

فــي هــذه الدراســة تــم تحلــيل الرسومات الكاريكاتورية في صحيفة الواشــنطن بوســت الأمريكــية وخاصــة رسومات هربرت بلوك (هربلوك) Herbert Block ، المشــهور بــتوجهاته العدائــية نحــو العــرب، وبأنه يشن حــرباً ضــدهم one man war وذلــك فــى أربــع فترات تاريخية (١٩٥٦- ١٩٦٧- ١٩٧٣- ١٩٩٠) بالإضــافة إلــى الانتفاضــة الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

(أ) الفــترة الأولــى ١٩٥٦: لــم يُظهــر هــربلوك اهــتماماً كبيراً بالهوية العربــية فــى هــذه الفــترة، إذ نشر سبعة رسومات عن أزمة السويس، واحــد فقــط مــن هــذه الرســومات قدم العرب فى صورة رجل بدوى يســكن الصــحراء ويطــارده "دب" روسي. بقية الرسومات ركزت على الــدور الأمــريكى فــى المــنطقة فــى مقــابل انتشــار النفوذ السوفيتى وضرورة مواجهة هذا الانتشار.

(ب) الفــترة الثانــية ١٩٦٧: وقــد ظهر ١٤ رسماً فى يونيو ١٩٦٧م تركز علــى أن الســلام أصــبح اللاجــئ رقم واحد Peace Still The Number one Refugee كمــا تــم إظهــار جمــال عبد الناصر، ممثلاً للعرب ، فى شكل وحشى همجى يهدد الأبرياء بأسلحته الآلية.

(ج) الفترة الثالثة ١٩٧٣: نشر هربلوك رسمين فقط فى أحدهما صور الأهرامات وأمامها وقفت بعض الدبابات التى تطلق صواريخ على إسرائيل. وفى الرسم الثانى مدافع ثقيلة تتخفى وراء الأهرامات وعدد من الأماكن المعروفة فى مصر.

(د) الفترة الرابعة ١٩٩٠: نشر هربلوك عدداً كبيراً من الرسومات حول غزو العراق للكويت، وقد ركزت كلها على صدام حسين وصفاته الوضيعة. كما تم وصف عرفات والقذافى وصدام بأنهم إرهابيون متخفون The Three Musk Terrorists.

(ه) الانتفاضة: وجد أطفال الحجارة تعاطفاً من رسامى الكاريكاتير وتم وصفهم لأول مرة بأنهم "ضحايا".

وبصفة عامة تذهب هذه الدراسة إلى أن الصورة العربية فى الغرب ليست جامدة ولا ثابتة، وأنه قد حدث تطور إيجابى فى الصورة العربية على مر المراحل.

(٥) دراسة نيل لندنمان[١٣] Neal Lendenmann

قامت هذه الدراسة على تحليل رسومات بعض رسامى الكاريكاتير فى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أمثال هربلوك Herblock وفلانيرى Flannery ودون رايت Don Wright وستيف بنسون Steve Benson وغيرهم.

وخلصت الدراسة إلى وجود فكرتين رئيسيتين فى هذه الرسومات:

(أ) الابتزاز العربى للولايات المتحدة من أجل الحصول على أسلحة من خلال فائض واحتياطى البترول العربى، وخضوع كثير من المسئولين الأمريكيين لهذا الابتزاز. مثال على ذلك رسم

كاريكاتيرى عن قضية صفقة بيع طائرات الأواكس الأمريكية للسعودية، حيث يظهر فى الرسم عاهل السعودية ومعه "شيك على بياض" موقّع من ريجان يلبى فيه كل طلبات السعودية. إشارةً إلى قوة نفوذ سلاح البترول السعودى.

(ب) تشويه سمعة الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية والتى يتم تجسيدها فى ياسر عرفات. مثال على ذلك رسم يوضح أحد الفلسطينيين الذى يحمل فى يده مدفعاً ويسير وسط أنقاض بيروت (بعد الهجوم الإسرائيلى عليها وتدميرها) مبتسماً ويشعر بالراحة، ويشير إلى كاميرات التليفزيون قائلا "لقد جعلنا هذا المكان فى مثل هذه الصورة الرائعة لكى نسكن فيه !! "والإشارة واضحة إلى كونهم لا يسكنون إلا الخراب ولا يريدون إلا الدمار.

(٦) **دراسة جورج ديمون(١٤)** George H. Damon

تقوم الدراسة على تحليل الرسوم الكاريكاتيرية فى أربع صحف أمريكية هى: نيويورك تايمز، والبوستن جلوب، كرستيان ساينس مونيتور وسان فرنسيسكو كرونيكال، وذلك فى أربع فترات زمنية: مايو – يونيو ١٩٤٨م، نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٦، يونيو – يوليو ١٩٦٧، أكتوبر – نوفمبر ١٩٧٣. وقد بلغ عدد الرسوم الخاضعة للتحليل ٢٢٦ رسماً.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الرسومات يمكن تقسيمها إلى فئات متسقة عبر الأربع حروب:-

- رسومات تهدف إلى تلخيص الموقف فى مصطلحات لا تتضمن شكل العرب ولا الإسرائيليين ويمكن وصفها بالحياد، وهى لا تأخذ موقفا ضد آخر، وتدعو إلى السلام.

- رسومات تهاجم القادة العرب وخاصة جمال عبد الناصر.
- رسومات تهاجم العرب وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم العرب ضمنياً.
- رسومات تهاجم قادة إسرائيل.
- رسومات تهاجم اليهود وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم إسرائيل ضمنياً.

كما خلصت الدراسة إلى أن الصورة العربية النمطية تم تقديمها بتركيز شديد على التفاصيل المسيئة للعرب، كما تم تصوير الصراع العربى الإسرائيلى على أنه صراع داود ضد جالوت، وفى المقابل، فقد تم فى أحيان قليلة تقديم صورة تقليدية للرجل اليهودى (رجل دين يهودى) ولكن بصفات إيجابية، أو يتم تقديم اليهودى فى ملابس غربية وملامح أمريكية.

(٧) دراسة وليد خدورى (١٥).

هدفت هذه الدراسة إلى إجراء مسح لكيفية تناول أزمة النفط فى الصحافة الأمريكية بصفة عامة وفى الكاريكاتير السياسى بصفة خاصة. وأشار الباحث إلى أن العرب قد احتفظوا خلال التاريخ الحديث بصورة بائسة فى الغرب.. فخلال العهد الاستعمارى جرى الترويج لصورتين: الفلاح الفقير البليد والسلطان السمين الذى يقضى وقته فى التمتع بالحريم. وكلا الصورتين تتناقضان مع المبادئ الأساسية للأخلاق البروتستانتية: العمل الدؤوب والفضيلة. أما فترة ما بعد الاستقلال ، وما اتسمت به من حماس متقد للقومية العربية ولعبد الناصر، فقد أُعتبرت عهداً جديداً من الفاشية والشيوعية فى الشرق الأوسط فى ظل هتلر

الجديـد. مــرة أخــرى تــرويج لموضــوعين شــديدى الإثــارة لحساسـية المجتمعات الرأسمالية فى فترة ما بعد ١٩٤٥.

أمــا خــلال (فــترة الســبعينيات) فقــد بــرزت إلى السطح صورتان جديدتــان: الــثورة الفلســطينية مــن ناحــية وقد أصبحت مرادفة للإرهاب، ومنــتجو الــنفط مــن الناحــية الأخــرى وقد تم تصويرهم يرتدون القفاطين راســمين علــى وجوههــم ابتســامة مخادعــة مزعجة، بينما هم يمسكون فى أيديهـم بمضــخات الوقــود مهدديــن بقطــع إمدادات النفط وخنق المجتمعات الغربية المُدَمرة العاجزة.

وقــد خلــص الباحــث مــن تحلــيله لمــادة دراسته إلى أن العرب كما يــبدون فــى وســائل الإعــلام هــم "قوم بالغو السمنة، قذرون، يرتدون ثياباً مهلهلــة ويمــرحون بســعادة بالقــرب من سياراتهم الرولزرويس وجمالهم.. وهــم شــعب ســادى يســتمتع بــالكوارث والمصــائب الــتى تصيب الأمم الأخــرى. والعــرب يُصــورون كدولــة واحــدة ذات زعــيم واحد، وسياسة واحــدة ويتمــتعون بمركــز تفاوضــى مساوٍ لمركز الولايات المتحدة. بل إنهم يمارســون أفعــالاً قــذرة ضــد النســر الأمــريكى كنتف ريشه وسحقه حتى المــوت.. وكذلــك فقــد أُظهــر الأوبك كثعبان ذى أجراس يعمل على تحطيم العــالم. أمــا السلســلة الأخــيرة من الكاريكاتيرات فتقدم صورة للاضطراب والقلــق والفقــر والانهــيار العصبى الذى أصاب الشعب الأمريكى بفعل ذلك الإنســان الغــامض المبتســم معــدوم الضــمير راكب الكاديلاك خلف سائقه، ألا وهو العربى.

(٨) دراسة إدمون غريب [١٦]

وقــد ذهــب الباحــث ، مــن تحليله لاتجاهات الكاريكاتير فى الصحافة الأمريكــية نحــو العــرب ، إلــى أن العرب فى هذه الرسومات الكاريكاتيرية

يتمثلون بشارب رهيب ولحية أكثر رهبة، وبالهيئة الرثة والعينين المراوغتين، والأنف الكبير المعقوف والكوفية أو العباءة الرثتين والنظارات السوداء. كما يظهر العربى فى الكاريكاتير الأمريكى حافى القدمين حاملاً خنجراً وفى بعض الأحيان الرشاش السوفيتى (كلاشينكوف) وتظهر رسوم ، فى كثير من الحالات ، تصف أرض العرب بأنها مجرد صحراء قاحلة وآبار نفط وسيارات فخمة ووجهاً ضاحكاً بتشفٍ ولؤم.

وتظهر فى الحملة الكاريكاتورية على العرب عدة تيارات هى:

- إظهار العرب بشكل إرهابيين أو مؤيدين للإرهاب.
- إظهار إسرائيل بمظهر الضحية البريئة.
- إظهار الأوبك بمظهر الرجل العربى الشرير والجشع والخطر.
- إظهار العرب والمنتجين للنفط بمظهر الدول التى تبتز الدول الأوروبية وأمريكا للوصول إلى أهدافهم.
- إظهار العرب وكأنهم برابرة لا قيمة لحياة الإنسان أو كرامته عندهم.
- إظهار العرب بأنهم عملاء أو حلفاء للسوفيت.

ثانيا: صورة العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الغربية

تعتبر الكتب إحدى الأدوات ذات الأهمية والتأثير فى دراسة الثقافات وفى تكوين الصور الذهنية عنها وعن أصحابها. ويمكن القول إن الصور السلبية التى يكونها الأفراد عن الثقافات الأخرى ترجع بدرجة كبيرة إلى ما تعلموه من خلال الكتب الدراسية فى سنى دراستهم الأولى.

وتوجد كثير من الدراسات التى حللت صورة العرب فى الكتب المدرسية الغربية يمكن الإشارة إلى أهم نتائجها على النحو التالى:

(١) دراسة مارلين نصر[١٧]

استهدفت الدراسة الكشف عن صورة العرب والإسلام فى الكتب الفرنسية المخصصة للمواد غير العلمية (القراءة – التاريخ – الجغرافيا – التربية الدينية) فى المرحلتين الابتدائية والثانوية. وانتهت الدراسة إلى أن هناك سمة ثابتة فى روايات المجابهات التاريخية: ففى جميع الحالات يكون العنصر العربى هو البادئ بالعدوان والمتسبب فيه، وتنتهى هذه العلاقة التى تقوم على المجابهة والتبعية بهزيمة العرب وفشلهم، وبانتصار الفرنسيين فى جميع الحالات، سواء فى القصص التاريخية أو فى القصص الأدبية الفرنسية. فالعرب كعناصر فاعلة فى التاريخ يخسرون دائماً. كما تصف هذه الكتب العرب والمسلمين على أنهم لا يتحركون ، جامدون، بطيئون فى العمل، مطيعون لأمر رؤسائهم، قدريون، يؤمنون بالخرافة ودخلاء على أرض الغير وجبناء. وأوضحت الدراسة أيضاً أن النظرة الغالبة على الكتب التعليمية تجاه الحروب الإسرائيلية العربية هى نظرة تقلب علاقة الفاعل العربى الإسرائيلى بالأرض إلى عكسها، فتنسب إلى الفاعل العربى (ضم) الأراضى (العربية) وإلى مصر (دخول سيناء) وكأنها لم تكن ملكاً لها وحررتها.

(٢) دراسة إياد القزاز[١٨]

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الكتب المدرسية الصادرة بعد عام ١٩٧٥ وذلك لترى هل تحسنت الصورة أم لا. واستخدمت الدراسة تكنيك تحليل المضمون الكيفى. ويمكن عرض أهم نتائج الدراسة فيما يلى:

(أ) **المعالجة الكلية للإسلام:** على الرغم من أن معظم النصوص تشرح بدقة العناصر الجوهرية للإسلام، متضمنة العقيدة الأساسية: أركان الإسلام، حياة الرسول، فإن المناقشة جاءت مختصرة، كما أن العناصر الجوهرية قد تم حذفها. فعلى سبيل المثال فإن إسهام الإسلام في الحضارة الغربية والإنسانية تمت الإشارة إليه بطريقة مختصرة جداً ومبسطة وسطحية، كما لم تتم الإشارة إلى أى إسهام لعلماء المسلمين فى الحساب والجبر والفلسفة والطب والكيمياء.

(ب) **تسمية الدين:** فى كل الكتب المحللة تم استبدال مصطلح الإسلام بمصطلح "المحمدية " Mohammadism الذى كان شائع الاستخدام فى كثير من الكتب فيما قبل، ويعتبر هذا تحسنا عما كان الأمر عليه فى الخمسينيات والستينيات.

(ج) **وصف النبى محمد:** بعض الكتب تتضمن صوراً مزعومة للرسولﷺ ، وتستخدم تعليقات توضح خصائص النبى محمد فى ضوء هذه الصور. أحد هذه النصوص قدم صورة للرسول تحت عنوان "محمد وأتباعه : تُرى ما الخصائص التى وجدها الفنان فى هذا القائد الدينى ؟! "نص آخر كان مصحوباً بصورتين مع التعليق التالى: "المواطنون الغاضبون فى مكة حاولوا قذف محمداً بالحجارة بسبب تعاليمه الدينية، تاجر محترم من أهل مكة يحمى محمداً وينقذ حياته من هؤلاء الناس، محمد يعلّم طقوسه الدينية لأتباعه، تُرى لماذا ظهر محمد فى الصورة بدون وجه ومحاطاً بضوء كبير".؟

(د) **الشخصية الحربية للإسلام:** تركز هذه الكتب على مفهوم "الجهاد" أو "الحرب المقدسة" وكون الإسلام قد انتشر عن طريق الحرب.

كـتاب آخـر يوضــح أنه "على العكس من تعاليم المسيح فإن محمداً قد امـتدح مـا أسـماه بالحـرب المقدسـة، وأوضـح أن الشهداء يدخلون الجـنة" نـص آخـر يذهـب إلـى أن العـرب قد "نشروا الإسلام عن طـريق تهديـد جـيرانهم" نـص آخـر يذهـب إلـى أن "اليهودية قد اسـتخدمت عـنفاً قلـيلاً فـى انتشارها، والمسيحية نشرت الإنجيل عن طـريق المبشـرين، أمـا المسـلمون فقـد نشـروا ديـنهم عن طريق الحرب والعنف".

(هـ) **المـرأة فـى الإسـلام:** تؤكـد هذه الكتب على أن الإسلام يضع المرأة فى مرتـبة ثانـية. وأنهـا أقـل مـن الرجال فى كل شئ. حيث يشير أحد النصـوص إلـى أن "الشـريعة الإسـلامية تنص على أن النساء يقمن بخدمـة أزواجهـن وآبائهـن.. ولا ينـبغى للنسوة أن يكشفن وجوههن للغـرباء، حـتى فـى المـنزل. والنسـاء قد يطبخن ويخدمن الضيوف ولكنهـن لا يسـتطعن أن يأكلـن إلا بقايـا ما تركه الرجال والضيوف. وأن البنات لا يتم عدّهن من أولاد الرجل."

(و) **الحمـلات الصـليبية:** هـذه الكتـب لا تلوم العرب على هذه الحروب، ولكـنها تلـوم الأتـراك السلاجقة الذين استولوا على الأرض المقدسة، ومنعوا الحجاج المسيحيين من أداء الحج.

(ز) **متـنوعات:** أحـد الكتـب يشـير إلـى أن المسلم العادى يصلى خمس مـرات يومـيا لمـدة سـتة أيام، أما اليوم السابع (الجمعة) فهو يصلى فـى المسـجد". كـتاب آخـر يشـير إلى أن شهر رمضان "هو الشهر الذى ولد فيه محمد، وفيه بعث، وفيه هاجر، وفيه مات".

(٣) دراسة العلمى[١٩]

أرسـلت الباحـثة اسـتبياناً إلــى ١٧٥ مدرساً فى ٢٠ مدرسة فى شمال شــرق ولايــة أوهــايو الأمريكــية فــى محاولة لتحديد "كيف يمكن أن تسهم الكتــب المدرســية فــى إمــداد الطلــبة بالمعلومات الأساسية عن العرب "وقد أجــاب ٩٧% مــن المدرســين بــأنهم يستخدمون كتب النصوص Textbooks فقــط فــى تدريــس المعلومــات عــن العــرب. وقــد قامت الباحثة بعد ذلك بتحليل ٥٨ كتاباً مدرسياً مُستخدماً فى المدارس الابتدائية والإعدادية.

وقــد كشــفت الدراســة عــن أن معالجــة الحــياة البدوية للعرب هى الفكــرة المســيطرة فــى معظــم هــذه الكتب، وهى تنتشر أيضاً فى الصور الفوتوغرافــية المنشــورة للعــرب. كمــا تمــيل هــذه الكتب إلى التأكيد على تخلــف العــرب وتدنــى ظروف معيشتهم. وعندما تصف هذه الكتب الإسلام فهــى تــتجاهل الجوانــب المهمــة لهــذا الدين التوحيدى. كما ينتشر التشويه فــيما يــتعلق بالمســألة الفلســطينية والتعلــيم والقومــية العربية وغيرها من الموضوعات.

أمــا عــن الأســاليب الــتى تُســتخدم فى إظهار الصورة السيئة للعرب فكانت على النحو التالى:

- استخدام العبارات غير الدقيقة.
- استخدام العبارات الخاطئة.
- استخدام العبارات الناقصة التى تؤدى إلى انطباعات خاطئة.
- حــذف الحقــائق المهمــة عــن العــرب وعــن شخصــياتهم التاريخية المشهورة.
- عدم تحديث المعلومات المتعلقة بالعرب فى هذه الكتب.

(٤) دراسة إياد القزاز[٢٠].

وقـد غطـت هـذه الدراسـة ٢٧ كـتاباً فى ولاية كاليفورنيا باحثة عن صـورة العـرب والإسـلام والصـراع العـربى الإسرائيلى فى هذه الكتب. وقـد خلصـت الدراسـة إلـى أن معالجـة موضوع الحياة البدوية فى الوطن العـربى كـان مـبالغاً فـيه، كمـا تـم التركيز فى هذه الكتب على الجوانب السـلبية للحـياة العربـية البدوية دون محاولة التطرق إلى الجوانب الإيجابية فـيها. أمـا عـن الإسـلام، فبخلاف أركانه الخمس التى تم تقديمها باختصار، فـإن القلـيل جـداً قـد ذُكِـر عـن إسهام الإسلام فى حضارة العالم. كما أن تقديـم الصـراع العـربى – الإسـرائيلى كـان غير متوازن ومتحيزاً لصالح إسـرائيل. وكأمـر واقـع فـإن التغطية وحجم المساحة المعطاة لإسرائيل فى هذه الكتب تفوق جملة المساحة المعطاة للدول العربية جميعا.

(٥) دراسة إياد القزاز وآخرين[٢١].

وقـد حلـل الباحـثون ٢٤ كـتاباً فـى ولايـة كاليفورنـيا. وركزت الدراسـة علـى صـورة المـرأة فى العالم العربى، الإسلام، الصراع العربى – الإسـرائيلى. وقـد أكـدت نـتائج هـذه الدراسـة نتائج الدراسات السابقة حيـث صـورت المـرأة علـى أنهـا أشـياء محجبة Veiled Objects بدون إرادة، أو قـدرة علـى اتخـاذ القـرار، كمـا أنهـا جاهلة. أما عن الصراع العربى الإسرائيلى فقد تم تصويره بطريقة منحازة لإسرائيل.

(٦) دراسة كينى Kenny[٢٢].

وقـد أخضـع الباحـث للتحلـيل سبعين كتاباً من الكتب التى تُدرّس فى المـدارس الكـندية فـى مـادتى الـتاريخ والجغرافيا. وخلص إلى أن تغطية قضـايا الشـرق الأوسـط فـى هـذه الكتـب محدودة وضيقة، وأن معالجة الإسـلام فـى هـذه الكتـب قـد أسهمت فى حفظ الصورة السرمدية للإسلام

كدين أصولي وغير ذلك من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام كدين وكثقافة وكحضارة. ولم تحاول هذه الكتب أن تلقى الضوء على بعض إسهامات الدين الإسلامى فى بناء الحضارة الإسلامية.

أما كتب الجغرافيا فقد اشتركت مع نظيراتها من الكتب الأمريكية فى نفس المظاهر والمشاكل لاسيما المبالغة فى التركيز على الجانب البدوى للحياة العربية متجاهلة جوانب التقدم والتحضر فيها.

وقد أشارت الدراسة إلى أن معظم مؤلفى هذه الكتب لم يحدّثوا كتبهم توافقاً مع التغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى حدثت فى الشرق الأوسط.

(٧) دراسة سمير جرار[٢٣].

وقد أخضع الباحث للتحليل (٤٣) كتاباً من كتب الدراسات الاجتماعية فى بعض المدارس الثانوية الأمريكية. وأوضحت الدراسة أن صورة الوطن العربى كما يتم تقديمها فى هذه الكتب هى صورة سلبية، وأن هذه الكتب تمتلئ بالصور النمطية المبالغ فيها عن العرب، كما ينقصها التوازن فى عرض وجهات النظر المختلفة، وتفتقد معظمها للتفهم الكامل للحياة العربية وتقدم أنصاف الحقائق . وبصفة عامة فقد تم تصوير العرب على أنهم بدائيون وبدو، قاطنو صحراء، محبون للحرب وللقتال، إرهابيون، ومتخلفون. كما تم تصوير الوطن العربى على أنه صحراء قاحلة وبترول، وأنه خالٍ من أى تحديث. وأشار الباحث إلى أن هذه الكتب لم تحدّث نفسها توافقاً مع التغيرات التى حدثت فى الوطن العربى.

(٨) دراسة لجنة النظر فى المعلومات التى تصور الشرق الأوسط فى كتب المدارس الثانوية الأمريكية[٢٤].

قــام ثمانــية أعضــاء مــن اللجنة Committee on the Middle East Image in Secondary School بتقيـيم الكتــب الــتى يدرســها الطــلاب فــى المدارس الثانوية. وخلصت هذه اللجنة إلى المؤشرات التالية:

(أ) تــبالغ هذه الكتب فى التركيز على بعض الجوانب الحياتية والثقافية فى الوطــن العربى مثل البداوة والتخلف، وعادة ما تدعمها بصور تقوى هذه الصور المنطبعة.

(ب) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على كون الأراضى العربية صحراء قاحلة، متجاهلة الجهود لإصلاح الأراضى والصحراء.

(ج) تتجاهل هذه الكتب أوجه التشابه بين الإسلام والأديان التوحيدية الأخرى (المسيحية- اليهودية) ويتم التركيز على أوجه الغرابة والاختلاف فقط.

(د) تركز هذه الكتب على الطبيعة السلبية لفكرة القومية العربية، فالمشكلات الــتى تواجهها الولايات المتحدة فى المنطقة مردها عداء العرب وبغضهم لإســرائيل ولأمــريكا. ونــادراً ما يجد القارئ لهذه الكتب أى إشارة إلى وجهة نظر الفلسطينيين أو العرب. فى الوقت الذى تظهر فيه وجهة نظر إسرائيل وباستطراد فى هذه الكتب.

(٩) دراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى NAAA[٢٥].

وقــد أجرى هذه الدراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عــربى (١٩٨٠) National Association of Arab-American (NAAA) وذلك علــى ثمانية عشر كتاباً من الكتب التى يدرسها الطلاب فى ولاية واشنطن. وتم اختــيار ثمانــية موضوعات للتحليل هى: الثقافة، الاقتصاد، العوامل السياسية،

الديـــن، خصائص العرب، التاريخ القديم، المرأة، الصراع العربى- الإسرائيلى. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:

(أ) إن التاريخ العربى والثقافة الإسلامية يتم عادة قياسها والنظر إليها وفق المعايير الغربية.

(ب) المعلومات التى تقدم فى هذه الكتب غير دقيقة وغير حديثة.

(ج) يـــتم فى هذه الكتب عادة توظيف الصور السلبية لوصف الثقافة العربية والخصال العربية.

(د) تبين هذه الكتب أن العرب جميعهم أشرار، وأن الإسرائيليين كلهم أخيار.

(ه) لا يـــتم إعطـــاء الإســـلام فى هذه الكتب حقه كواحد من أكبر الديانات التوحيدية فى العالم.

(١٠) دراسة "جمعية دراسات الشرق الأوسط"[٢٦].

قـــام أعضـــاء الجمعـــية بتحلـــيل ٤٦ كـــتاباً عـــن تاريخ العالم وتاريخ الشـــرق الأوســـط والدراســـات الاجتماعـــية الـــتى يتم دراستها فى المدارس الـــثانوية. وخلصـــت اللجـــنة إلـــى أن ٢٩ كـــتاباً مـــنها غير مقبولة كليةً إما لأنهـــا متحـــيزة أو مليـــئة بالأخطـــاء أو رديـــئة. أمـــا الـــ ١٧ كتاباً الباقية فتـــتراوح بيـــن كونهـــا ممتازة أو جيدة أو مقبولة نوعاً ما رغم وجود أخطاء طفيفة أو حتى تشويهات بسيطة حول القضية العربية- الإسرائيلية.

وعرضـــت الدراســـة نمـــاذج لـــبعض المعلومـــات الـــتى وردت عـــن العرب والإسرائيليين فى هذه الكتب على النحو التالى:

(أ) المصـــريون: "لـــم يفعلـــوا شـــيئاً مـــنذ بـــناء الأهرامات"، "خلف تافه لســـلف عظـــيم"، "ينقـــبون عـــن أمجـــاد ماضـــية"، اعتدائيون، غير منظميـــن، يخلقـــون المتاعـــب لأمـــريكا، يخســـرون الحـــروب، بلا

زعامة ويسهل تضليلهم، يخدعون أنفسهم، غير قادرين على إسناد تفاخرهم، أتفه من أن يستطيعوا قيادة دبابة.

(ب) الفلسطينيون: "رجال عصابات، جماعات إرهابية غير عقلانية، جبناء، ثوار يساريون ، قطّاع طرق، شيوعيون، متطرفون، مثيرو اضطرابات، أشرار، متعصبون، غير متعقلين، عنفاء، مضللون، قساة، حمقى، مجانين، مغتابون.."

(ج) العرب: "شعب صحراوى، رعاة إبل، قوم رحّل، بدو، إرهابيون، أنانيون، انتقاميون، مولعون بالحروب، أشرار، وقحون، مخادعون، متعصبون، محبون لذواتهم، غير عقلانيين.."

(د) المسلمون: "أتباع ديانة غريبة، ديانة عجيبة الأطوار، سحرية، يرتدون ألبسة غريبة الأشكال ويمارسون تعدد الزوجات.. متعصبون، قدريون، بطيئون فى قبول التغيير، يحملون عقائد ليس هذا زمانها، شعب مولع بالحروب، متدينون جداً لكنهم مضللون، مخلصون لكنهم مستغلون.."

(ه) الإسرائيليون: "متقدمون تقدماً كبيراً، حسنو التنظيم، مثاليون، نشطاء، واسعو الحيلة، أذكياء، عصريون، غربيون، فخورون بأنفسهم، لا يُطاقون.

(و) اليهود: "مضطهدون، مجدون، شعب متدين، لديه استعداد للمشاجرة.

(١١) دراسة مارسيل بوازار[٢٧].

وهى دراسة لصورة الإسلام فى العصور الوسطى كما تعرضها الكتب المدرسية فى فرنسا وذلك من خلال تحليل الكتب المدرسية

الفرنســية المقــررة فــى الفــترة من ١٩٤٥-١٩٧١م. وخلصت الدراسة إلى إن الحضـــارة الإســلامية لــم تحــظ إلا بنصــيب ضئيل فى الكتب المدرسية الفرنســية (٤%) وكـــان تقديمهــا متحــيزاً وجــامداً، فقد وصفت هذه الكتب النــبى محمــد ﷺ بأنـــه "شخصــية مســتبدة برأيها فى شبه الجزيرة العربية قــبل الإســلام" ، وتقــوم هــذه الكتــب المدرســية باستخدام الوصف النفسى الــزائف واســتخدام الــنعوت الــتى هى بنفس الدرجة أحكام قيمية ذاتية غير مقــبولة، وهكــذا فمحمــد الفقــير يشــعر بالأمن بفضل زواجه، وخلال سفره الــتقى بــيهود ونصـــارى، وبــتكريس أوقات فراغه للتأمل حصلت له رؤى "علـــى طــريقة الأنبــياء" وقــرر التبشــير بــ "الرب- الله" (كما لو كان رباً خاصـــاً بالمســـلمين دون ســـواهم). أُخـــرج مـــن مكـــة فظـــل مشـــغولاً باســـترجاعها، مـــنذ الــبداية الــتجأ للعــنف. مكّــنه فنّه فى قيادة الجموع من توحــيد أنصـــاره الذيـــن زرع فــيهم روح التعصـــب ووعدهم بالجنة إذا هم ماتوا فى سبيل "الحرب المقدسة"

(١٢) دراسة عبد المجيد دويب[٢٨].

وهـــى دراســـة عـــن "تـــاريخ تونـــس فـــى كتـــب الـــتاريخ المدرسية بجمهوريـــة ألمانـــيا الاتحاديـــة" وتـــم نشـــرها عـــام ١٩٧٧م. وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

(أ) الإسلام يعيق التطور.

(ب) اســـتيقظ العـــرب بفضـــل (إسرائيل) وحدث تغير كبير. استيقظ العرب نتـــيجة وصـــول الـــيهود إلـــى فلســـطين ونجـــم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضت بتعصب لم يألفه عالمنا المتحضر.

(ج) الـــدول العربـــية، الموحـــدة علـــى أساس الدين المشترك، اكتشفت القوة الـــتي تمكـــنها مـــنها الـــثروة البترولـــية. لقد استخدمت البترول بنجاح حتى أصبحت الآن قوة عالمية.

ثالثاً: صورة العرب والمسلمين فى الجرائد والمجلات الغربية:

تمـثل دراسـات صـورة العـرب فـى الصحافة الغربية الجزء الأكبر مـن مجمـوع الدراسـات الـتى أُجريـت لتحلـيل صورة العرب فى الغرب وفـى وسـائل إعلامـه، وقـد يـرجع ذلـك إلى أهمية الصحافة النسبية فى تشـكيل الصـور وصـنع السياسـات مـن ناحية ولأنها أقدم وسائل الاتصال الجماهـيرية مـن ناحـية أخـرى، إضافةً إلى إتاحيتها وسهولة الرجوع إليها فـى فـترات زمنـية مخـتلفة . ويمكـن عـرض نماذج لهذه الدراسات فيما يلى:

(١) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٥٦) (٢٩).

قامـت الدراسـة علـى تحلـيل معالجـة الصـحافة الأمريكية لأزمة السـويس ١٩٥٦م وذلـك مـن خـلال تحلـيل بعـض المجلات الأسبوعية (لايـف- تـايم- نـيوزويك- يـو.اس. نـيوز أندوورلـد ريـبوت- ذا نيو ريببلك، ذانيشن- نيويورك تايمز) فى المدة من يوليو- ديسمبر.

وقد خلصت الدراسة إلى:

(أ) إن أغلـب كـتاب الـتقارير الصـحفية والمراسـلين يقدمـون صورة مشـوهة للعـرب أهـم معالمهـا الـبداوة، وانخفاض مستوى المعيشة، وانخفـاض مسـتوى التعلـيم، والمكانـة الوضـيعة للمـرأة (الحريم)، الطـباع الاسـتبدادية، القـذارة.. فـى حين قُدِّم الإسرائيليون على أنهم "ديمقراطيون" ولهم صفات الغربيين وخصالهم.

(ب) إن أغلـب كـتاب الـتقارير الصـحفية والمراسـلين يشيرون إلى سوء معاملـة الـيهود فـى الماضـى، وحقهـم فـى العيش آمنين مطمئنين. ويقدم هؤلاء الكتاب العرب فى صورة "معتدين" و "شقاة".

٢) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٦٧) [٣٠].

قـام الباحـث بإعـادة تطبـيق أسـاليب دراسـته الأولى على حرب يونـيو ١٩٦٧ كمـا حلـل المجـلات الأسبوعية ذاتها التى حللها فى دراسته الأولـى فـى المـدة مـن ١١ مـايو- ٣٠ يونيو ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلـى أن الصـحافة الأمريكـية خـلال حـرب ١٩٦٧ كانت مترددة فى انتقاد إسـرائيل أو مجـرد لومهـا وكانـت بصـفة عامـة منحازة إليها ومؤيدة لها واتبعت فى ذلك أساليب عدة:

(أ) اختلاق الأسباب والتبريرات المنطقية لأعمال إسرائيل وتصرفاتها.

(ب) عدم عرض وجهات النظر العربية أو دفنها.

(ج) جعل الشيوعيين يتحدثون بلسان العرب.

(د) تجريد العرب من صفاتهم الإنسانية.

(ﻫ) إلقـاء اللـوم علـى الحكـام العرب (عبد الناصر: شخص يمثل كلّ ما هو ردىء وكريه، سبب كل المشكلات).

(٣) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٧٣) [٣١].

قـام الباحـث بإعـادة تطبـيق أسـاليب دراسـتيه الأولى والثانية على حـرب ١٩٧٣، كمـا حلّـل المجـلات الأسـبوعية ذاتهـا الـتى حلّلهـا فى دراسـتيه الأولـى والثانـية. وخلـص إلـى حدوث تحسن فى طريقة عرض التصـرفات العربـية إذ كانـت أعمـال العرب ونياتهم المزعومة تنشر بتفهم أكـبر، إن لـم نقـل بـتعاطف، وأهم تغيير نجده هو فى حقلى "ذكر إنجازات العـرب" و "تسـويغ أعمـال العـرب" وقد أظهرت المجلات الأسبوعية (التى تـم تحلـيلها) اهـتماماً بوجهـة الـنظر العربية، ونشر إنجازات العرب على أرض المعـركة بصـورة وافـية، والأهـم مـن ذلـك أن الأعمال أو الآراء

العربية أخذت تبرز أو توضع في إطارها الصحيح أو توضح بشكل وافٍ كما يُظهر التحليل أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تتوقف بأى حالٍ من الأحوال عن انتقاد أو إدانة البلدان العربية، على أن مقدار النشر لمصلحة العرب يعادل مقدار النشر الناقد لهم، وهذا تحسن كبير.

(٤) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٨٣)[٣٢].

خلص ميخائيل سليمان من تتبعه نتائج الدراسات السابقة حول الصورة العربية في وسائل الإعلام الأمريكية إلى عدة استنتاجات واستخلاصات منها:

- إن معظم الدراسات قد أوضحت التحيز الأمريكى لصالح إسرائيل سواء في الاتجاهات أو في السياسات المقترحة تجاه شعوب ودول المنطقة. كما كشفت هذه الدراسات عن تحيز قوى ضد العرب ومجتمعاتهم وثقافتهم ومؤسساتهم.
- لا توجد كتابات تاريخية في أمريكا عن إسهامات العرب أو تاريخهم، كما لو كان العرب غير موجودين أو ليس لهم تأثير أو تم تجاهلهم كلية بواسطة المؤرخين وعلماء الاجتماع.
- تأثرت الرؤية الأمريكية بالكتابات الأوروبية عن العرب، فتم النظر إليهم على أنهم "أصوليون، إرهابيون، أميون، خطرون" واستمرت هذه الصورة عن طريق المستوطنين الأوربيين الأوائل الذين نقلوا معهم أسطورة التفوق على العرب.
- إن الصورة العامة للعرب في الصحافة الأمريكية يمكن تحديدها فى النقاط التالية:
  - يتم النظر إلى العرب والمسلمين على أنهم شئ واحد.

- العرب والصحراء صنوان.
- العرب إما فى غنى فاحش أو فقر مدقع.
- العربى كذاب ومخادع ولا يمكن الثقة به.
- العربى قذر ولا أخلاق له.
- الجنود العرب مقاتلون جبناء، والآلة العسكرية العربية غير فعالة.
- العرب ينفقون ثرواتهم على السلع الاستهلاكية والترفيهية وأعمال الكرم والسخاء الغبية مثل شراء سيارة رولزرويس فى لندن لمدة يومين ثم تركها فى المطار للسائق بقية العام.
- العرب ملعونون إذا فعلوا، ملعونون إذا لم يفعلوا.

(٥) دراسة حلمى خضر سارى (١٩٨٨)[٣٣].

قام الباحث بتحليل التغطية الإخبارية للوطن العربى فى الصحف البريطانية خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٠ مع إجراء تحليل مكثف لأهم الأحداث التى وقعت خلال الفترة (حرب ١٩٦٧- حرب ١٩٧٣ - اجتماع اوبك ١٩٧٣- مبادرة السلام ١٩٧٧- اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨- تصريح البندقية ١٩٨٠) وذلك فى أربع جرائد بريطانية هى الديلى اكسبرس والجارديان والتايمز والمورننخ ستار.

وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج **أهمها:**

(أ) إن الوطن العربى يتلقى من التغطية خلال فترات الحرب أكثر مما يتلقى خلال فترات السلم.

(ب) إن الصحف البريطانية فى عرضها لشئون الوطن العربى قد عكست تحيزاً ثقافياً ذا استعلاء عرقى فى نشر أحداث الوطن

العربى، وقد تركز هذا الاستعلاء العرقى حول المصالح البريطانية الاقتصادية منها والسياسية.

(ج) إن الصحف البريطانية لم تقتصر فقط على إساءة عرض أخبار الوطن العربى بل إنها أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم فيما يتعلق بالتطور السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتعليمى الذى يمر به عدد من الأقطار العربية فى العقدين الماضيين. (الستينيات والسبعينيات).

(٦) دراسة غازى زين عوض الله[٣٤].

وقد افترض الباحث أن هناك علاقة بين إيجابية العلاقات الأمريكية مع كلٍّ من العرب والإسرائيليين واتجاه معالجة افتتاحيات الصحف الأمريكية للموضوعات المتعلقة بالدول العربية وإسرائيل. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

(أ) تم تقديم إسرائيل فى صورة ودية للغاية، وتقديم العرب فى صورة غير ودية على الإطلاق فى الفترة التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧. إلا أن هذا الاتجاه أخذ فى الهبوط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ إذ كان الاتجاه فى ذلك الوقت محايدا بالنسبة لإسرائيل، وبقيت صورة العرب غير ودية.

(ب) بدأ اتجاه الافتتاحيات نحو العرب يبدو ودياً بشكل نسبى بعد هذه الفترة، فى الوقت الذى ظلت فيه صورة إسرائيل تُقدَّم بشكل ودىّ. وتغير هذا فيما بعد عام ١٩٧٠ بشكل مفاجئ، فظهرت صورة إسرائيل غير ودية، ومالت الصورة التى قُدِّمت عن العرب إلى الحياد، وقد تجلى هذا بشكل أوضح فى الفترة التى أعقبت حرب

١٩٧٣، وفي تردد حكومة الرئيس نيكسون في منح التأييد المطلق لإسرائيل.

(٧) دراسة عزة على عزت[٣٥].

استهدفت الدراسة التعرف على صورة دول مجلس التعاون الخليجي في الصحافة البريطانية في الفترة ما بين ١٩٧٣- ١٩٨١م وانعكاس ذلك على تصور البريطانيين لهذه الدول. حيث انتهت الدراسة إلى أن إساءة الصحف البريطانية للصورة العربية يُعدُّ جزءاً من أسلوبها الخاص حتى حيال الشعب البريطاني خاصة الصحف الشعبية التى تسعى وراء الفضائح وتبالغ في نشرها حتى وإن كانت تمس سمعة الشخصيات العامة البريطانية نفسها.

(٨) دراسة محمود عبد الرؤوف كامل[٣٦].

وقد هدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلين هما:

- كيف قدمت صحيفة نيويورك تايمز مصر كأمة وكدولة ؟
- هل تتماشى هذه الصورة مع طبيعة العلاقات المصرية الأمريكية ؟

وانتقى الباحث ستة أشهر في فترتين زمنيتين شهدتا تغيراً فى العلاقات الأمريكية، إحداهما فترة علاقات سيئة والثانية فترة علاقات إيجابية، وانتقى الباحث الأخبار والتحقيقات والتعليقات لتحليلها. واتضح من النتائج أن تغطية النيويورك تايمز لمصر قد تبعت السياسة الخارجية الأمريكية سلباً وإيجاباً، وأن صورة مصر كدولة ظلت سائدة فى

الفترتيـــن، وأن هـــذه المعلومـــات المحـــدودة وغـــير المتوازنة عن مصر فى النيويورك تايمز قد أدت إلى تقديم صورة نمطية مشوهة عن مصر.

(٩) دراسة إدمون غريب[٣٧].

خلـص الباحـث مـن مقارنـته بيـن تغطـية الشـئون العربية فى الصـحافة الأمريكـية وتغطـية أخـبار إسرائيل فيها إلى أن هناك عدم توازن فى هذه التغطية يظهر فى الجوانب التالية:

(أ) فـى المسـاحة المعطـاة لإسـرائيل ولأخـبارها بالمقارنة مع المساحة المعطاة لكل الدول العربية مجتمعة.

(ب) تـنظر الصـحافة عامـة إلـى الإسرائيليين على أنهم "الناس الطيبون" وإلـى العـرب علـى أنهـم "الناس الأشرار" ويُنظر إلى إسرائيل على أنها امتداد لحضارة الغرب ولثقافته.

(ج) فـى كثـير مـن الأحـيان تكـون البيانات ونشرات الدعاية الإسرائيلية أساسـاً للأخـبار، ويسـتخدم اسـم "تـل أبيـب" بـدلاً من "القدس" فى الإشـارة إلـى إسـرائيل. ويشـار إلى الإسرائيليين على أنهم "جنود" أو "كومـندوز" أو "قـوات أمـن" بيـنما يُشـار إلى الفلسطينيين على أنهم "رجـال عصـابات" أو "متسـللون" أو مغيرون"، وتصبح حرب أكتوبر "حـرب يـوم الغفـران" وحـرب حزيـران تصبح "حرب الأيام الستة" والأراضـى المحـتلة تصـبح "يهـودا والسـامرا" أو الأراضـى "المستعادة" أو الأراضى المدارة من قبل إسرائيل وهكذا.

(د) اسـتخدام عـدد كبـير مـن الأفعـال المحـايدة فـى سرد المعلومات للناطقيـن الإسـرائيليين مـن قبـيل :سـأل، أبلـغ، قـال، أعلن، بينما

تستخدم للناطقين العرب أفعالاً وأوصافاً سلبية مثل : ادعى، زعم، هدد، اتهم، وما إلى ذلك.

(١٠) دراسة سامى مسلم[٣٨].

انتهت الدراسة- من خلال تحليل مضمون ثلاث صحف ألمانية يومية أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك فى الفترة من ٦ اكتوبر ١٩٧٣ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٣- انتهت إلى أن الصورة العربية فى أجهزة الإعلام الألمانية قد تطورت بشكل يتوازى وتطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة والعلاقات الألمانية الاتحادية مع الأقطار العربية من جهة ثانية. كما أظهرت الدراسة أن تطور العمليات العسكرية خلال حرب أكتوبر أدت إلى بروز مرحلتين مهمتين فى الكتابة الصحفية فى أجهزة الإعلام الألمانية الاتحادية قرنت كل منهما بالصورة التالية عن العرب:

(أ) وضع الصور المقولبة القائمة حتى إندلاع حرب اكتوبر موضع التساؤل.

(ب) عودة إلى الصور المقولبة القديمة.

وقد بدأت المرحلة الأولى بتحقيق النجاحات العسكرية الأولية للجيوش العربية. وبدأت المرحلة الثانية بالثغرة التى اخترقتها القوات العسكرية الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس. (الدوفرسوار)

وقد ذهبت الدراسة إلى أن الصحف الألمانية تميل فى تحليلها إلى عقد المقارنات الدائمة بين القادة العرب: فهى تضع "الديكتاتور" عبد الناصر أو القذافى قبالة" الليبرالى الواقعى" السادات، كما تقارن الرئيس حافظ الأسد" البعثى المعتدل" "باليسار الدوجماتى"، وتقارن الملك فيصل"

حامى التراث "بالنظام فى اليمن الجنوبى الذى تطلق عليه "النظام الماركسى" وبالملك حسين "هذا الملك الشجاع "الذى يواجه الفلسطينيين. كذلك فإن مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال الإسرائيلى لم تحظ بتأييد الصحافة الألمانية، فقد وصمت الفدائيين الفلسطينيين الذين يقعون فى الأسر الإسرائيلى "بالإرهابيين" ووصمت كذلك عمليات المقاومة "بالاعتداء والتهديد والقتل". وقد بلغ الأمر بصحيفة "دى فلت" أن تنتهج أسلوباً تحقيرياً فى وصف الفدائيين الفلسطينيين" بالتلاميذ النموذجيين للإرهاب" أما الصحف الأخرى فإنها لا تتورع عن أن تصفهم فى أحسن الأحوال "بالمشاغبين" وفى غمرة هذه النعوت والأوصاف تحاول الصحف الألمانية الاتحادية "سحب" الشرعية من تحت أقدام المقاومة الفلسطينية.

(١١) دراسة كينيث ليفان Kenneth Lewan[٣٩].

قامت الدراسة على تحليل المواد الصحفية فى وسائل الإعلام الألمانية حول حرب يونيو ١٩٦٧م فى الفترة الواقعة ما بين مايو حتى نهاية أغسطس ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

- إن صحافة ألمانيا الغربية فى هذه الفترة قد أجرت مقابلات صحفية مع شخصيات إسرائيلية أو مندوبين إسرائيلين أو متعاطفين مع إسرائيل، ويتم اختيار الأسئلة التى توجه إليهم بشكل يظهر إسرائيل فى وضع إيجابى، ولم يكن هناك تمثيل مناسب للعرب.
- اُتخذت الأحكام المسبقة عن العرب لصالح إبراز إسرائيل بصورة أفضل، ومنحت "التبريرات والأعذار" لإسرائيل فى تغيير مواقفها. وأكدت هذه الصحافة- مثلاً- فى موضوع إغلاق.مضيق تيران أنه

"ضـرورة حـيوية لإسـرائيل" ونعتـت الصـحافة تصرف مصر بأنه "غير قانونـى".

- أشـارت الصـحف الألمانـية إلـى مـا أسـمته بعقدة "النقص العسكرى والأزمـة الاقتصـادية" لـدى العـرب مقـرونة باتهام سوريا بشن "الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل" لتضع مسئولية البدء بالحرب على عاتق العرب.

- تـم تشـبيه الحـرب بيـن العرب وإسرائيل فى صحافة ألمانيا الاتحادية بقصـة داود وجـالوت، فـى العهـد القديـم مـن الكـتاب المقدس، والهدف واضـح وهـو تقريـب الأحـداث إلـى عقـول الألمان لابتزاز عواطفهم مع داود ضـد جـالوت، إذ إن داود المسـكين الضـعيف، أى إسـرائيل، يحارب جـالوت العدائـى، المـتفوق عـدداً، أى العـرب، ولكنَّ داود، أى إسرائيل، يحقق نصراً "باهراً" ضد جالوت، أى العرب.

- تـم تصـوير الحـياة فـى إسـرائيل وعملـية زج جنودها فى المعركة تصـويراً رومانتيكـياً، إنهـا إسـرائيل "الصـغيرة والجسورة والمعتمدة على نفسـها" وهـى "ترسـل جـنوداً ضـاحكين يمـزحون ويغازلون المساعدات الشـابات الجمـيلات فـى الجـيش" وأن الإسرائيلين بعد كل أزمة "يخرجون أكثر قوة وأكثر تضامناً".

(١٢) دراسة الاتحاد العام لطلاب فلسطين فى ألمانيا[٤٠].

وتقـوم الدراسـة علـى تحلـيل مضـمون الكتابة الصحفية الألمانية الغربية حـول الشـرق الأوسـط فـى الفـترة الواقعـة ما بين يونيو ١٩٦٧ مارس ١٩٦٩م. واقتصـرت الدراسـة علـى الصـحف المحلية أو الإقليمية الصادرة فـى حـدود المديـنة أو المحافظـة، بالإضافة إلى بعض الصحف والمجلات الصادرة على نطاق ألمانيا الغربية كلها.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها:-

- إن الصـــحافة الألمانـــية تســـتخدم الصـــور النمطية عن العرب فى تشويه صـــورتهم، فهـــى تصـــور العرب قوماً من الكسالى، للعودة بالقارئ الألمانى إلـــى صـــور الكســـل والارتخـــاء فى قصص ألف ليلة وليلة، حتى إن إحدى الصـــحف أشـــارت إلـــى أن العـــرب "عندما لا ينامون فإنهم يشربون القهوة"، كمـــا وصـــفت الصـــحف الألمانية العرب بخداع النفس والخيال الواسع لأنهم "يحتاجون إليها فى حياتهم اليومية كالخبز والأرز".
- إن الصـــحافة الألمانـــية تســـتخدم معايـــير مـــزدوجة فـــى أدائهـــا: فهى تصـــف الفدائييـــن الفلســـطينين "بالإرهابييـــن" أو "مقاتلى المقاومة" أو "مقاتلى الحـــرية" وتصـــف حـــركة فـــتح بأنهـــا "إحدى منظمات الإرهاب"، فى الوقت الـــذى تصـــف الهجمـــات الإســـرائيلية بأنها مجرد "ضربات انتقامية" من أجل "الدفـــاع عـــن الـــنفس". وتديـــن هـــذه الصـــحف مقاومـــة الشعب الفلسطينى للاحـــتلال الإســـرائيلى، أمـــا الممارســـات الإســـرائيلية فى الأراضى المحتلة ضد الفلسطنيين فإن هذه الصحافة تعتبرها "ممارسات إنسانية".
- إن الصـــحافة الألمانـــية دأبـــت علـــى نشر المقالات حول القومية العربية "العمـــياء" كمـــا جـــاءت مـــن أفواه الإسرائيلين، ودون أى تعليق. وفى المقابل وضعت الفدائيين العرب فى الصورة السلبية المعاكسة.

(١٣) دراسة مارى ماك ديفيد Mary Mc David[٤١].

اســـتهدفت الدراســـة تحلـــيل طـــرق المعالجـــة الصـــحفية للغـــزو الإســـرائيلى لجـــنوب لبـــنان فـــى الصـــحف الأمريكية ، وقد خلصت الباحثة من هذا التحليل إلى عدة نتائج منها:-

- إن معظم العناوين كانت تحمل وجهة النظر الإسرائيلية.

- إن الصـــور المنشـــورة غـــير مطابقـــة للحقـــائق، وتحمل صورة إنسانية لإسرائيل.
- إن الأخبار المعارضة لإسرائيل يتم دفنها فى الصفحات الداخلية.
- إن المصـــطلحات والمفاهـــيم المســـتخدمة فـــى المعالجـــة كانـــت كلهـــا مصطلحات إسرائيلية.
- فـــى معالجـــة الأخـــبار الإســـرائيلية تـــم اســـتخدام أسلوب خلق الأعذار والتـــبريرات، وكذلـــك أســـلوب تحويـــل الأنظـــار والانتباه نحو موضوعات أخرى أو أطراف أخرى غير موجودة فى الصراع.

١٤) دراسة محبوب هاشم(٤٢).

تقـــوم الدراســـة علـــى تحلـــيل المقالات الإخبارية News Articles عن العـــرب فـــى الفـــترة الواقعـــة بيـــن أول يناير ١٩٩٠ ونهاية ديسمبر ١٩٩٣ وذلك فى مجلتى نيوزويك والتايم.

وقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

- إن تغطـــية الأخـــبار العربـــية فـــى المجلتيـــن كان معظمها سلبياً، خاصة فـــى العاميـــن الأولييـــن (١٩٩٠-١٩٩١) (أخـــبار عـــن الغـــزو العـــراقى للكويت، الأزمات، الاختطاف، القتل...).
- إن العـــرب تـــم وصـــفهم فـــى ضـــوء صـــورهم النمطـــية باعتـــبارهم "متخلفيـــن" و "إرهابييـــن" و "راكـــبى جمـــال".. فالجمـــال هـــى وســـيلة المواصـــلات الأولـــى فـــى الوطـــن العـــربى". كما أن العرب كلهم مسلمون، فاحشـــو الـــثروة، برابـــرة، غـــير مثقفيـــن، قـــتلة بـــدو، قاطـــنو الصحراء، شهوانيون، لديهم ولع باغتصاب الفتيات الغربيات.

- إلى جانب السمات التقليدية والصور النمطية للعرب فى وسائل الإعلام الأمريكية توجد بعض السمات التى فيها جزء من الصحة. منها:

  - منطقة الشرق الأوسط فى انحطاط On Decline
  - الوطن العربى ملئ بالحركات الأصولية.
  - الوطن العربى يعانى نقص الديمقراطية.
  - الوحدة العربية مجرد أسطورة.
  - العرب قوم يعيشون فى الماضى.
  - السرق والعبودية موجودان فى بعض المناطق العربية.

(١٥) دراسة كارين جوين ويلكنز Karin Gwinn Wilkins[٤٣].

تقوم الدراسة على تحليل جميع الصور الصحفية التى نُشرت عن الشرق الأوسط فى جريدة نيويورك تايمز إنديكس وذلك فى الفترة الواقعة من يوليو ١٩٩١ حتى يونيو ١٩٩٣.

وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

- تم تقديم المرأة العربية كضحية Women as Victims بحيث يتم تسطيح دورها أو حصره فى نطاق الضحية، فالسياسيون دائما رجال بينما الضحايا هن النساء.
- تم تقديم المرأة بوصفها عنصرا سلبيا بينما يحتكر الرجال الأدوار الإيجابية.

- تم تقديم الرجال بوصفهم واضعى القوانين (منفذيها) Law Enforcers أو محطميها Law Breakers ولا توجد صورة للنساء فى هذا المجال.

- تم تقديم المرأة بوصفها "ملاحظة" وليست "مشاركة" فى مجتمعها.

- المرأة العربية محجبة Veiled.

- تم تعريف الرجال فى الصور من خلال وظائفهم، أما النساء فقد تم تعريفهن من خلال حالتهن الأسرية أو توجهاتهن الدينية.

(١٦) دراسة فرانك جايلز[٤٤].

قسم جايلز اتجاهات الصحافة البريطانية إلى عدة فئات:

- الفئة الأولى: وتعود إلى الأيام الأولى للإمبريالية، وتتمثل فى صورة رومانسية للعربى "فارس الصحراء" المقاتل أو البدوى بخيمته وجماله وحياته البسيطة المفتوحة وعاداته فى الضيافة ومفهومه للشرف.

- الفئة الثانية: وفيها يتم النظر إلى العرب على أنهم جميعاً داكنو البشرة، غامضون، عاجزون، معنيون بالتزوير وخداع الأغراب الأبرياء، وميالون للمؤمرات والعنف والثورة.

- الفئة الثالثة: وتتمثل فى الشعور بالضيق بسبب ثروة العرب من وراء النفط، وغزو العرب لأجزاء كبيرة من الحياة البريطانية.

وقد خلص الباحث إلى نقطتين مهمتين:-

- إنه سيظل هناك على الدوام هوة واسعة من سوء الفهم بين العرب والبريطانيين العاديين، ذلك أن الجذور والأصول الاجتماعية والسياسية

والدينية وحتى العرقية للمجتمعين مختلفة جداً. وكذلك هناك فجوة لغوية عميقة إلى درجة أن الجهود لردمها تبدو غير مناسبة وحتى مستحيلة.

- إن على الصحف البريطانية واجب تجنب خلق الصور النمطية المغلوطة وغير الكاملة عن مجتمع يجهله معظم القراء جهلا كاملا.

(١٧) دراسة زاهارنا Zaharna[٤٥].

تقوم الدراسة على تتبع صورة الفلسطينيين شعباً وقادةً فى مجلة التايم الأمريكية وذلك خلال الخمسة عقود الماضية. وقد خلص الباحث إلى أن هذه الصورة قد مرت بست مراحل يمكن تحديد أهم عناصر كل مرحلة منها على النحو التالى:

- المرحلة الأولى (١٩٤٨): الفلسطينيون غير المرئيين The Invisible Palestinians إن الاتجاه الأول ذا الدلالة الذى ظهر فى مجلة التايم هو اختفاء الفلسطينيين وكذا فلسطين من التغطية الأمريكية. ويمكن القول إن ميلاد إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ لم يمسح فقط فلسطين من الخريطة بل مسح أيضاً هوية الفلسطينيين، ففى الفترة من ١٩٤٦-١٩٤٩ لم يكن يُستخدم مصطلح "الفلسطينيين" وبدلاً منه فقد كانت تستخدم مصطلحات أخرى مثل "عرب فلسطين" و "العرب المقيمون فى فلسطين" وغيرها، أما فى الخمسينيات فقد تم استخدام مصطلحات أخرى مثل "الأردنيين" و "العرب غير الأردنيين" و "عرب إسرائيل" وهكذا. وبإطلاق لفظ العرب على الفلسطينيين فإنهم بالتالى فقدوا هويتهم المميزة، وأصبحوا جزءا من جماعة عرقية أكبر تمتد وتنتشر من المغرب حتى السعودية، وبالتالى أصبح الصراع – كما تم تقديمه فى التايم –"صراعاً إسرائيلياً ضد الجماهير العربية".

- <u>المرحلة الثانية (١٩٥٠-١٩٦٧) الصورة المجزأة</u> Fragment Image كانت الصورة في هذه المرحلة مجزأة وكل جزء منها على نقيض الآخر؛ فمن ناحية تم تقديم الفلسطينيين على أنهم غير مهرة وبلا قادة ولا يمثلون تهديداً ذا قيمة. ومن ناحية أخرى فقد أُعتبر الفلسطينيون جزءاً من الكيان العربي، ومن ثمَّ فهم يمثلون تهديداً قوياً لإسرائيل.

- <u>المرحلة الثالثة (١٩٦٧-١٩٨٧) الصورة المقسمة</u> A Split Image فقد انقسمت صورة الفلسطينيين إلى قسمين:

- الفلسطينيون كلاجئين: خلفت حرب ١٩٦٧ مزيدا من اللاجئين الفلسطينيين ومزيدا من عجز المجتمع الدولي عن توفير الرعاية لهم، مما عزز من صورة الفلسطينيين Victim Image كلاجئين وضحايا .

- الفلسطينيين كإرهابيين: منذ بداية السبعينيات ظهرت صورة أخرى للفلسطينيين هي صورتهم كإرهابيين، وأصبحت كلمة الفلسطينيين قرينة أو مرادفة للإرهابي والمختطف ورجل العصابات، وأصبح الفلسطينيون وراء حوادث اختطاف الطائرات.

- <u>المرحلة الرابعة (١٩٨٨) الصور المتقاربة</u> Converging Images لأول مرة – في هذه المرحلة – يصبح واضحاً بصورة مميزة أن الصراع العربي – الإسرائيلي كان صراعاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين وهو ما ظهر واضحاً في التغطية الأمريكية للانتفاضة، ولأول مرة أيضاً يظهر الرئيس الفلسطيني متحدثاً في شكل وجه إنساني Human Face.

- <u>المرحلة الخامسة (١٩٩١) الصورة المرحلية (الكوبري)</u> The Bridging Image مع بدء مؤتمر مدريد وتكوين الوفد الفلسطيني دخل عنصر جديد في المعادلة الإعلامية الفلسطينية، إذ أصبح يتم الإشارة

إلـــيهم كمفاوضـــين، وأصـــبحت تنشر صـور للوفد الفلسطينى مع الفلسطينيين فى مناطق الاحتلال وكذا للقيادة فى تونس.

- المــرحلة الأخــيرة (١٩٩٣) الــتقدم المفاجــئ في الصورة The Break Through Image إن توقــيع معــاهدة الســلام الفلســطينية الإسرائيلية لم تكن إصــلاحا دبلوماســيا فقــط ولكــنها إصــلاح لصورة الفلسطينيين فى وسائل الإعلام الأمريكية. وظهرت فى هذه الفترة فكرتان:

  - الإنسانية فى مقابل التشويه السابق.
  - إحــلال فكــرة الســلام محــل الصراع والمعية محل التفرقة. (Identifying Togetherness With The Enemy)

(١٨) دراسة نادية سالم[٤٦].

هدفــت الدراســة إلــى الكشــف عــن الصــورة القومــية للعــرب والإســرائيليين فــى الولايــات المــتحدة الأمريكــية فــى الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٤م وأثــر حــربى ١٩٦٧، ١٩٧٣م علــى تلــك الصــورة. وقد انطلقت الدراســة مــن عــدة فرضــيات، أولها أن الصورة القومية هى انعكاس للواقع الاجــتماعى وثانــيها أن الصــورة القومــية ليست ثابتة أو مطلقة وأنها نسبية ومتغــيرة تــبعاً لتغــير الأوضــاع الاقتصادية والأبنية الاجتماعية والظروف السياســية والثقافــية. وبصــفة عامــة، فقد خلصت الدراسة إلى أثر الحروب علــى الصــورة القومــية، حيــث أبــرزت حــرب ٦٧ ســمات غــير طيبة للشخصــية العربــية فــى أمــريكا مــثل "يشــعر بالدونية وفاقد الثقة بنفسه، وكــاذب وإرهــابى ومــتخلف" فــى حيــن أبــرزت ســمات إيجابــية عــن الإســرائيليين" شــجاع وواثــق بنفســه ومتحضر وتفكيره علمى ومنظم" بينما حســنت حــرب ١٩٧٣ الصــورة الأمريكــية عن الشخصية العربية وغيرت من الصورة الأمريكية عن الشخصية الإسرائيلية.

كما خلصت الدراسة إلى أن هناك أثراً للتغير في النظام السياسي في بلد ما على صورة الشعوب الأخرى عن هذا البلد . وأشارت الدراسة إلى أن الصحافة الأمريكية تميز بين ثلاثة صور فرعية عن الشخصية العربية (العربي بصفة عامة – الفلسطيني – المصري) بينما توحّد بين الصورة اليهودية و الصورة الإسرائيلية.

(١٩) دراسة سونيا جرجس(٤٧).

حاولت الدراسة التعرف على صورة مصر في صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية خلال ثلاث فترات تاريخية، تمثل كل فترة تغيرا ذا دلالة في المناخ السياسي بين مصر والولايات المتحدة (١٩٥٦– ١٩٦٧ – ١٩٧٩). وتنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن هناك علاقة ارتباطية بين السياق السياسي Political Context والصورة التي تعكسها وسائل الإعلام للتعبير عن هذا السياق، فالتغيرات التي تحدث في السياق السياسي يجب أن تنعكس على الصورة المقدمة بواسطة الوسيلة الإعلامية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن التغير في العلاقات المصرية الأمريكية خلال الثلاث فترات قد قابله تغير في صورة مصر في التايمز، وكانت طريقة تغطية التايمز لأخبار مصر متفقة مع السياسة الأمريكية إزاءها .

(٢٠) دراسة هناء فاروق(٤٨).

استهدفت الدراسة التعرف على معالجة جريدة لوموند الفرنسية لتطورات عملية السلام العربي – الإسرائيلي في الفترة من ١٩٩١– ١٩٩٦ والتعرف على تصورات الجريدة لعملية السلام ودور إسرائيل في تكوين صورة العالم العربي .

وقــد خلصــت الدراســة إلـــى أن الصـــحفيين فى هذه الجريدة يميلون إلـــى تبـنى وجهـات نظــر نمطــية عن العالم العربى وإسرائيل ، فإسرائيل هــى " واحـــة الديمقراطــية " وهـــى " ضــحية سياستها المتفتحة التى تجذب إلـيها المهاجريـن " فــى الوقـت نفسه تتبنى وجهة نظر مخالفة بالنسبة للعالم الثالـث الــذى يعـيش فــى ديكتاتورية وتخلف وقمع للمرأة والإرهاب وتخلف التكنولوجيا .

كمـــا خلصـــت الدراســـة إلـــى أن نظرة المراسلين الفرنسيين قد تنوعت للــدول العربـية ، إذ كانـت تونـس والمغــرب دولتين متمدنتين يسود فيهما الإســلام الحكـيم ، وتمتعــت مصـــر وقائدهـــا بصورة إيجابية للغاية وإن لم يكــن ذلــك بالكـــامل نظـــراً لوجـــود الإخـــوان والإرهاب بما يؤثر عليها ، بينما تمتع حافظ الأسد بصورة سلبية لأنه عنيف ومتعنت .

وقــد ظهــر المفاوضـــون العــرب فــى صــورة إيجابية للغاية ، فهم يحـــبون الســـلام ويعملـــون مـــن أجله مع الإخلاص لقضيتهم وقائدهم ، بينما كــان المفاوضـــون الإســـرائيليون يتمـــيزون بالســـلبية، ومعانديـــن وكثيرى التعصب .

رابعاً: صورة العرب والمسلمين فى القصص والروايات الغربية:

اســـتحوذت الأفكـــار الخاصـــة بالوطـــن العربى والعالم الإسلامى على مخـيلة الروائيـيـن الغربييـــن وســيطرت علـــى كـــتاباتهم لفترة طويلة. ولقد مثلـــت الاحـــتمالات الدرامـــية للصـــراع العـــربى الإسرائيلى وزيادة الأهمية الاقتصـــادية والاســـتراتيجية للوطـــن العـــربى أرضـــية خصـــبة لكثـــير من الروايات والقصص المعاصرة.

ولقــد أدرك مؤيــدو الصــهيونية تأثـــير هذه الروايات الشعبية كوسيلة لاكتســـاب الـــتعاطف مـــع إســـرائيل. فرواية Exodus لـــ ليون يورس Leon

Uris ،والـــتى تصـــف الصـــراع لإنشـــاء ولة إسرائيل ، تعتبر مثالاً واضحاً علـــى قـــوة هـــذه الـــروايات وعلى تأثيرها على الرأى العام الغربى، إذ يعتبر كثير من الغربيين هذه الرواية تأريخاً حقيقياً لإنشاء دولة إسرائيل(٤٩).

وعلـــى الـــرغم مـــن أهمـــية هذه الروايات والقصص فى رسم الصورة فـــإن هـــناك نـــدرة فـــى الدراسات التى حاولت تحليل اتجاهات هذه الروايات، فباســـتثناء دراســـة جانـــيس تـــيرى Terry (١٩٨٣) لا توجد إلا إشارات عن هـــذه الـــروايات فـــى بعـــض الدراسات والكتابات العامة، ففى دراسة لإدوارد ســـعيد (١٩٨٣) (٥٠) عـــرض الباحـــث لمقـــتطفات مـــن قصة نيبول Naipaul "إنحـــناءة فـــى الـــنهر" وقصـــة جون آب دايك John UpDike "الانقلاب" وكلا القصـــتين عـــن الإســـلام فـــى إفريقـــيا ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للإسلام وللعرب اليوم.

ففـــى قصـــة آب دايـــك نقـــرأ علـــى ســـبيل المـــثال أن الإسلام يعنى القســـوة، الخـــوف مـــن الأجانـــب، الحشـــمة، والعـــزلة "ثم يتحدث عن أحد المســـلمين الذيـــن ســـقط فـــى الانـــتخابات بعـــد سلسلة من الفضائح الجنسية (مـــنها أن اثنتيـــن مـــن ســـكرتيراته، ولـــيس واحدة، حملتا سفاحا) وعن آخر يغتال أحد المعارضين له فى مدينة نيويورك".

أمـــا فـــى قصـــة نيـــبول فـــنقرأ الواقعـــة التالية "... رأيت مجموعات صـــغيرة مـــن عـــرب فقـــراء بملابـــس بالـــية يـــنامون على العشب أو على قارعـــة الطـــريق. اعـــتقدت أنهـــم خـــدم ممـــا آثار خجلى، ولكننى بعد ذلك رأيـــت ســـيدة غريـــبة مـــع أحد عبيدها... تمعنت جيدا فى هذا الشخص. كان يعـــتمر قـــبعة بيضـــاء صـــغيرة ودشداشته البيضاء كانت كافية للإفصاح عن هويـــته دون تعـــريف. كـــان يحمـــل كيسين ملآنيين بالحاجيات التى اشتراها مـــن المخـــزن القريـــب وكـــان يسير، حسب العادة، عشر خطوات أمام سيدته

التى كانت، كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات، سمينة والوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب. كانت سعيدة لأنها في لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات. لحظة ظننت أننى عربى فرمتنى بنظرة من خلف الحجاب أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب......"(٥١).

أما دراسة جانيس تيرى(٥٢) فتستعرض اتجاه الروايات المعاصرة التى تتعلق بالشرق الأوسط فى الغرب. وتخلص إلى أن هناك ثلاث فئات رئيسية لهذه الروايات:

أ- روايات المغامرات The Adventure Stories

وفى هذه الروايات يظهر الإسرائيليون فى صورة الأبطال أما العرب فهم الجبناء الأوغاد. والإسرائيليون نبلاء وشجعان والعرب جبناء وبرابرة. والإسرائيليون محبون للسلام وإنسانيون، والعرب عدوانيون وغير متحضرين. ونظام القيم الإسرائيلى مبنى على الشرف واحترام الحياة، ولكن العرب لا يحترمون النساء ولا الأطفال ومستعدون لطعن العدو من الخلف. ومن هذه الروايات رواية "الكوماندوز الإسرائيليون" لـ Androw Sugar ورواية "الشرطة الأردنية" لـ Iqual, leu وغيرها.

ب- روايات الجاسوسية:

وقد عرضت تيرى لمجموعة من قصص الجاسوسية والعنف مثل قصة "الهدف الفاتيكانى" لـ Barry Schiff و Mall Fishman وقصة "الجهاد" لـ Isser Horel وقصة "خطة ماسادا" لـ Leonard Harris وغيرها . وفى كل هذه الروايات فإن الإسرائيليين والأمريكيين هم الأبطال أما العرب والروس فهم الجبناء السذج . وتشير تيرى إلى أن جميع مؤلفى هذه الروايات لهم دراية بأحوال إسرائيل وينتمون إليها،

ومــن ثــمَّ فهــم يظهــرون دائمـــاً تفوق إسرائيل وسموها ورفعتها في مقابل وضاعة العرب ودنائتهم وخستهم.

ج- القصص المتصلة بالتمويل الدولي واحتياطات البترول:

وتقــوم هــذه القصــص علــى فكــرة الاعــتماد الغربي على البترول العــربي، ومــن هــذه القصــص قصة "على الحافة" لــ Benjamin Stien & Herbert Stion وقصـــة "الدبــبة الفضــية" و "شــئ مؤكــد ببليون دولار" لــ Paul Erdman. وفـــي هــذه القصــص يظهر المسلمون باعتبارهم لا يتحدون إلا فـــي فعـــل يــؤذى الغــرب ، ولذا فهم أعداء لا يمكن للعالم الغربي أن يثق بهـــم. كمـــا أظهــرت هــذه القصــص أن دول البترول العربية لا يعنيها شئ سوى السيطرة على الاقتصاد العالمي.

وتخلــص تــيرى إلــى القــول بــأن صورة العالم العربي في الروايات المعاصـــرة مشـــحونة بكراهــية كــل ما هو عربي وإسلامي، ويُصور العرب بشـــكل مســـتمر فـــي هـــذه الــروايات بأحقــر أنواع القذف العنصرى، فهم يصنــورون علـــى أنهـــم "لا إنســـانيون، جبــناء، معـــادون للمرأة والأطفال" ويُصور الإسلام في صورة سلبية للغاية.

خامساً : صورة العرب والمسلمين في تليفزيون وسينما الغرب:

علـــى الـــرغم مـــن أهمـــية التلــيفزيون والســـينما في تشكيل الصور وتغيـــيرها فـــإن الدراســـات الـــتى حاولـــت دراسة الصورة العربية في هاتين الوســـيلتين تعتـــبر محـــدودة ونـــادرة، كمـــا أن هذه الدراسات انطباعية ذاتية تقـــوم علـــى الملاحظـــة العامـــة والتجارب الشخصية وليس من بينها دراسة منهجية إمبيريقية اعتمدت على أدوات علمية محددة.

(١) دراسة إلياس إدريس[٥٣].

خلص الباحث من ملاحظته وتتبعه لصورة العربى فى التليفزيون الفرنسى إلى عدد من الملاحظات والاستخلاصات:-

- كل العرب فى التليفزيون الفرنسى مهاجرون: أى عمال، ضحايا ومساكين ، يجب الرفق بهم رغم تربيتهم التى لا تتماشى مع الحضارة الأوروبية التى هى أم الحضارات.
- العربى فى التليفزيون الفرنسى إما ضحية أو مجرم خارج على القانون، ولا يمكن أن يكون مثقفاً أو رجل أعمال أو حالة أخرى غير الضحية الأبدية.
- ليس للعربى ، كما يتم تقديمه فى التليفزيون الفرنسى ، هوية ثقافية وحضارية مثله مثل بقية البشر.
- يمكن للتليفزيون الفرنسى أن يقدم رجال أعمال عرب ولكن ذلك لا يحدث إلا إذا كان الأمر يتعلق بفضائح مالية وسياسية متعلقة بالاقتصاد الفرنسى.
- العربى لا يقدم إلا كمجرم أو إرهابى أو ثرى يحتقر المرأة ويضطهد أطفاله، ومن ثمَّ فهو خطر حقيقى على الحضارة الأوروبية.

(٢) دراسة جاك شاهين ١ [٥٤].

خلص جاك شاهين من متابعته لبرامج التليفزيون الأمريكى إلى أن العرب يظهرون فى هذه البرامج "على أنهم متوحشون وجبناء ومنحطون. ويقدم زعماء العرب ومساعدوهم على أنهم مجموعات من

البدو المتعطشين للدماء أو المبتزين في سوق النفط. كما يصورو قوادين عطاشا للجنس وخداعين وغادرين".

ويذهب شاهين إلى أن الصورة السائدة هي "لشيوخ الصحرا أثرياء النفط الذين يملكون الجمال وسيارات الكاديلاك" وقد لا تكو السيارات كاديلاك ولكنها "كثيراً ما تكون من تلك السيارات الكبير السوداء المترفة وبداخلها أشباح سوداء ترى من في الخارج ولايراه أحد". كما يصور العرب كذلك على أنهم "يسعون لاستغلال العذار الأمريكيات ذوات الأربعة عشر ربيعاً ".

ويذهب شاهين إلى أن المرأة العربية في المسلسلات الأمريكي متخلفة وتعيش في جوٍّ "الحريم" وتلبس الحجاب وتُرجم حتى الموت إذ ارتكبت الزناء، أما الرجال العرب فإنهم إما يمتلكون أموالاً طائلة أ يعيشون في الصحراء إضافة إلى كونهم جبناء وغير متحضرين. ك تظهر المسلسلات التليفزيونية أن الرجال العرب غير قادرين على ح زوجاتهم. كما تظهر أن النساء الأوروبيات لا يشعرن بأية جاذبية ن الرجال العرب، فهم مرفوضون منهن .

ويصل بنا التحامل - على حدٍّ تعبير شاهين - إلى حد أنه يسمح للمرأة العربية حتى أن ترقص رقصة "هز البطن" على التليفزيون. المرأة العربية لا يمكن أن تثير شهوة الرجل العربي، وإنما هي عادة نجمة البرنامج الشقراء التي تقوم بأدوار هز البطن.

(٣) دراسة جاك شاهين ٢ (٥٥).

يشير جاك شاهين في هذه الدراسة إلى أن برامج التليفزيون الأمريكي التي تتعلق بالوطن العربي تكشف عن ثلاث أساطير أساسية عن العرب:

- الغنى الفاحش.
- البربرية والتخلف.
- الشهوانية والجنسية المفرطة.

(٤) جاك شاهين ٣[٥٦].

في دراسة نشر نتائجها في كتاب كامل (١٩٨٤) حلل جاك شاهين ٢٠٠ حلقة من ١٠٠ برنامج ترفيهي وكارتوني وكوميدي وتسجيلي ودرامي تم إذاعتها في التليفزيون الأمريكي بين عامي ١٩٧٥، ١٩٧٦م. وقد خلص شاهين إلى أن كُتّاب التليفزيون الأمريكي يميلون إلى استخدام عدد من الأساطير عن العرب، منها:

١. العرب يريدون شراء أمريكا.
٢. الأوبك كلمة مرادفة للعرب.
٣. الإيرانيون عرب.
٤. كل العرب مسلمون
٥. العرب تجار رقيق أبيض
٦. كل الفلسطينيين إرهابيون
٧. العرب هم أعداء العالم
٨. العرب لا يمكن الثقة بهم
٩. العرب قد يقتلون كل الناس حتى أقاربهم
١٠. كل العرب متشابهون.

ويشـــير شـــاهين إلـــى أن أكـــثر المفردات البصرية المستخدمة فى هذه الـــبرامج هـــى "راقصـــات هـــز البطـــن" والمحجـــبات، النظارات الشمسية، العقال والجلابية، عيون البترول، الليموزين ، الجمال".

وخلص إلى أن صورة العرب يمكن تلخيصها فى أربع كلمات تبدأ بحرف B (4B's).

- الأشرار Baddies
- الأثرياء Billionaires
- الإرهابيون Bombers
- الراقصات Bally Dancer

(٥) دراسة سارى ناصر(٥٧).

وهـــى دراســـة شـــاملة عـــن صورة العرب لدى الغرب منذ هيرودوت وحـــتى الســـبعينيات مـــن القـــرن العشـــرين. وقد خصص الجزء الأخير من كـــتابه (ص ص١٤٢-١٦٢) لعـــرض صـــورة العـــرب فـــى السينما الغربية مـــن خـــلال استعراضـــه لأهـــم الأفلام التى كان العرب والمسلمون محورها مـــنذ بدايـــة القـــرن. ويمكـــن عـــرض أهم ما توصل إليه الباحث فى النقاط التالية:-

- صـــورة العرب فى العشرينيات: أظهرت الأفلام الأولى العرب فى صورة "أهل التسلية Entertainers" وربطتهم بكلٍ من السحر والشعوذة، كما أظهرت بعض هذه الأفلام العرب فى صورة الفقراء المحرومين، أو السذج الأوغاد Villain. كذلـــك فقد أظهرت بعض الأفلام العرب فى صورة رومانسية بالغة الشفافية أو فى صورة فرسان نبلاء يتصرفون تصرف الأمراء.

- صــورة العــرب فى الثلاثينيات: شهدت فترة الثلاثينيات تكرارا لكثير من الأفكار والتيمات السينمائية التى ظهرت فى العشرينيات، كما شهدت ظهور أفكار جديدة مثل الحرب بين الإسلام والمسيحية بالتركيز على مفهوم الجهاد عــند المسلمين، وفى هذه الأفلام تم تصوير العرب والمسلمين بأنهم أوغاد وأنذال فى مقابل الأبطال الشرفاء من المسيحيين.

- صورة العرب فى الأربعينيات: فى هذه الفترة تم تصوير العرب فى شكل هزلى فكاهى، وتم تصويرهم أيضاً فى شكل خيالى "فانتازى". وظهر العرب فــى الليالى العربية يعيشون فى جو القصور المليئة "بالحريم" والتى تسيطر علــيها أعمــال الســحر والشــعوذة، ولذلك تكثر فى هذه الأفلام السجاجيد الطائرة، والخيول المجنحة، والجن ومصباح علاء الدين وغير ذلك.

- صــورة العــرب فــى الخمسينيات وما بعدها: وبدأ فى هذه الفترة ظهور الصــراع العــربى – الإســرائيلى، وصــراع العرب المسلمين مع اليهود ورغبــتهم فــى تدمــيرهم. وتم تصوير العرب – على عكس العشرينيات والثلاثينــيات – باعتــبارهم جــامدى القســمات ولديهم نظم قيمية مختلفة ومتعارضة مع قيم الغرب ومعتقداته، كما تم تصويرهم باعتبارهم متخلفين، رجعيين، همجاً.

(٦) دراسة لندا فولر Linda, Fuller[٥٨].

تشــير فولــر إلــى أن الصــورة العربــية منذ بداية السينما وحتى الآن تُقــدم علــى الشاشــة الفضــية باعتــبارها نقيضــاً لكلٍّ ما هو غربى، فعرب الســينما Movie Arab يظهــرون علــى أنهــم شــهوانيون، مجــرمون، إرهابــيون، سُــذَّج، كمــا يــتم تقديــم الإسلام على أنه فى حرب مع اليهودية والمســيحية، والمــنطقة كلهــا فى حرب مع المفاهيم الغربية فى الاقتصاد أو فى نظامه العام.

وتشير فولر إلى أن أهم مفردات الصور السينمائية التى يقدم فيها العرب هى، الصحراء الجرداء، غرف الحريم والجوارى، أزقة ومقاهى بغداد والدار البيضاء..

(٧) دراسة ماجدة باجنيد:

استهدفت الدراسة الكشف عن تغطية شبكات التليفزيون الأمريكية الثلاثة ABC- NBC- CBS لمبادرة السلام السلمية، والتعرف على صورة السادات فى التليفزيون الأمريكى، وقد أظهرت الدراسة غياب وجهة النظر العربية للمبادرة فى مقابل بروز وجهة النظر الإسرائيلية، كذلك فقد وصف العرب بصفات سلبية فى أغلب الأحوال.

وكانت صورة السادات جيدة وإيجابية فى مجملها، وإن لم تنعكس تلك الإيجابية على بقية الدول العربية أو الرؤساء العرب.

(٨) دراسة سيريل تاونسيد Cyril Townsend[٥٩].

استهدفت الدراسة رسم صورة عامة للعرب كما يتم تقديمهم فى التليفزيون البريطانى والعوامل التى تؤثر على هذه الصورة. وخلص الباحث إلى عدة مؤشرات عامة هى:

- إن التليفزيون البريطانى يعتمد، أساساً، فى تقديمه للعرب على الصور النمطية لهم، ومن ثمَّ تظهر عدة صور سلبية منها:
  - العرب وحوش غير متحضرين يلبسون ثياباً طويلة متدلية.
  - التركيز على شيوخ النفط الأغنياء وعلى كونهم سمانا.
  - العرب إرهابيون يمارسون العنف.
  - العرب بصفة عامة غير أكفاء.

- إن التلـــيفزيون الـــبريطانى يـــتأثر أكـــثر بوجهـــة الـــنظر الإسرائيلية، ويظهر ذلك فى:

- هيمـــنة بعـــض المصـــطلحات الإسرائيلية: الأمن الإسرائيلى.. يهودا والسامرا..
- موت جندى إسرائيلى أهم من موت عدة جنود عرب.
- استخدام مصطلح "إرهاب" على عمليات المقاومة فى لبنان وفلسطين.
- ظهر فى الآونة الأخيرة مصطلح "الخوف من الإسلام Islamophopia" ومـــن ثـــم تداخلت الصورتان العربية والإسلامية وغلب عليهما الطابع السلبى.

(٩) دراسة إيدو شتاينباخ Udo Steinbach[٦٠].

اســـتهدفت هـــذه الدراســـة – أيضـــاً رسم صورة عامة للعرب المسلمين كمـــا يـــتم تقديمهـــا فـــى التلـــيفزيون ووسائل الإعلام الألمانية، وقد خلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

- توجـــد صـــورة سـلبية عـــن الإســـلام، والعـــالم الإسلامى فى وسائل الإعـــلام الألمانـــية، تتمـــثل أبعادها فى شيوع القمع والقهر والعنف فى العالم الإسلامى.
- "إن الصـــورة الســـلبية للإســـلام" قـــد حلـــت محـــل "الصـــورة السلبية للشيوعيين" بعدما أسدل الستار على المواجهة بين الشرق والغرب.
- عـــادة مـــا يرتـــبط المجـــتمع الإســـلامى فـــى الإعـــلام الألمـــانى "بالثيوقراطية" و "تعدد الزوجات" و "التعصب" و "الاستبدادية".

• هوامش الفصل التاسع

(١) ولـيد خـدورى (١٩٧٩) : "الـنفط وأجهزة الإعلام الغربية "فى: الإعلام الغـربى والغـرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(2) Antz, W. Lee & pollock, Mark (1997): " Limiting The Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of The Persian Gulf Crisis " in : yahya R. Kamalipour (Ed) The U.S. Media and The Middle East : Image and Perception . Westport , London , Preager . P. 122.

(3) Desousa, M.A. (1991) :"Symbolic Action and Pretended Insight: The Ayatallah khomeini in U.S. Cartons". In M.J. Medhurst & T.W. Benson (Eds) Rhetorical Dimensions in Media . Dubuque, IA, Kendall Hunt, P. 217.

(4) Damon, George & Michael, Laurence (1983) : A Survey of political Cartoons Dealing with The Middle East " In Edmund Ghareeb (Ed) Split vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., the American – Arab Affairs Council, P. 143.

(٥) إدمـون غريـب (١٩٧٩): "الإعلام الأمريكى والعرب" فى الإعلام الغربى والعرب ، مرجع سابق، ص ٩٩.

(6) Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American Perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C, American Educational trust, P. 322.

(٧) إدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٩٩.

(8) Lendenmann, Neal (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American political Cartoons" in: Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 395.

(9) Stockton, Ronald (1997):" Ethnic Archetypes and The Arab Image" in : Ernest Mc carus (Ed) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The university of Michigan press, (4th edns) pp. 119-153.

(10) Al-Hajji, Maher & Nelson, Jack (1997): "American Students' perception of Arabs in Political Cartoons" in : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 222-230.

(11) Artz, Lee & Pollock, Mark (1997): Op. Cit., pp. 119-135.

(12) Palmer, Allen (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 139-150.

(13) Lendenmann, Neal (1983): Op. Cit., pp. 345-354.

(14) Damon , George & Michal, Laurence (1983): Op. Cit., pp. 143-156.

(١٥) وليد خدورى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٥٥-٨٠

(١٦) أدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٩٩-١٠٠

(١٧) مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

(18) Ayad Al Qazzaz (1983): " Image Formation and Textbooks " in : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 369-380.

(19) Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983): "The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations " in Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 382-383.

(20) Ayad Al-Qazzaz (1975) :" Images of The Arabs in American Social Science Textbooks" in : Abu Laban, et al (Ed) Arabs in America. Willamette, Il, The Median University press international, pp. 113-132. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., P. 384.

(21) Ayad Al-Qazzaz, et al (1978) :The Arab world: A Handbook for Teachers. San Francisco, Tasco press. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 385.

(22) Kenny, L.K. (1975): "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in Abu-Laban et al, Arabs in America, op. Cit., pp. 133-148. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit., pp. 385-386.

(23) Samir Ahmed Jarrar (1976) "Images of The Arabs in The United States Secondary Schools Social Studies Textbooks, A Content Analysis". Unpublished ph.D. Dissertation, Florida State University. Cited at samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit. P. 385.

(24) W. Griswold, et al. (1975): The Image of Middle East in Secondary School Textbooks. New York: Middle East Studies Association of North America. Cited at Samir Ahmad Jarrar, (1983) Op. Cit., p. 383.

(25) NAAA, (1980) Treatment of The Arab World and Islam in Washington Metropolitan Area Junior and Senior Textbooks. Washington, D.C., Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 388.

(٢٦) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : صورة العرب فى عقول الأمريكيين . ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١١١-١١٣.

(٢٧) نقلاً عن : عبد القادر طاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام فى الإعلام الغربى . القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ص ٧٩.

(٢٨) نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٨٠.

(٢٩) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : مرجع سابق، ص ص ٢٩-٤٧.

(٣٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٤٩-٦٤.

(٣١) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٨٢.

(32) Michael W. Suleiman (1983) :"The Effect of American perceptions of Arabs on Middle East Issues." In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 337-344.

(٣٣) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) : مرجع سابق .

(٣٤) غازى زين عوض الله (١٩٨٥): العربى فى الصحافى الأمريكية، جدة، مطبوعات تهامة.

(٣٥) عزة على عزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانية فى الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(٣٦) نقلا عن: إيناس أبو يوسف (١٩٩٤) : مرجع سابق.

(٣٧) إدمون غريب (١٩٧٩) : مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢

(٣٨) سامى مسلم (١٩٨٥) : صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١٨٣-١٩٦.

(٣٩) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦١-٦٥

(٤٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٦٩.

(41) Mc David, Mary (1983): "Media Myths of the Middle East: The U.S. Press on The War Of Lebanon" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., 299-314.

(42) Mahboub Hashem (1997): " Coverage of Arabs in Two leading U.S. News- Magazines Coverage" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 151-162.

(43) Wilkins, Karin (1997):" Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. press photographs of Middle Eastern Women" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 50-61.

(٤٤) فـــرانك جايلز (١٩٧٩) : "الصحافة البريطانية والعرب" فى : الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٢٩-٢٣٨.

(45) R.S. Zaharna (1997):" The Palestinian leadership and the American Media: Changing Images; Conflicting Results" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 37-49.

(٤٦) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٦٦-٢٧٠.

(47) Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in The New York Times 1956-1967- 1979. PHD dissertation. School Of Education ,Health ,Nursing and Arts Professions, New York Univ

(٤٨) هـــناء فـــاروق صالح (١٩٩٩) : معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضـــية الســـلام العربى – الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١- حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(49) Terry, Janice (1983) :" Images of the Middle East in contemporary Fiction" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 315.

(٥٠) إدوارد ســـعيد (١٩٧٩): ثـــورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٤٠.

(٥١) المرجع السابق نفسه. ص ١٣٥-١٣٨.

(52) Terry, Janice (1983) , Op. Cit., pp. 315-326

(٥٣) إلـياس إدريس (١٩٩٠) : صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا . مجلة الوحدة ، العدد ٦٦، ص ص ٢٠٣-٢١٠

(٥٤) جاك شاهين (١٩٧٩): "وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٣٦

(55) Jack, Shaheen (1983): " The Image of The Arab on American Television" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 327-336.

(56) Jack, Shaheen (1984) : The Tv. Arab. Bowling Green, Bowling Green State University popular press.

(57) Sari, Naser (1976) : Op. Cit., pp. 142-162.

(58) Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' Coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. Dissertation, Faculty of Mass Communication , Cairo University.

(59) Townsend , Cyril (1998) : "Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media : Dialogue For The Future . 23-25 Feb.1998. Bahrain , Manama.

(60) Steinbach, Udo (1998): " The perception of Islam in the Media and public in Germany " In: The Sixth Inernational Conference on Euro-Arab Media. Op. Cit.,

الفصل العاشر

افكار ومقترحات لتحسين الصورة العربية لدى الغرب

* ملاحظات مبدئية :

من خلال التتبع التاريخي لصورة العرب و المسلمين لدى الغرب المسيحي يمكن ملاحظة ما يلي :-

أولا: الثبات النسبي لصورة العرب والمسلمين في العقل الغربي

فأبعاد صورة العرب لدى الغرب لم تختلف باختلاف المراحل التاريخية ، وقد يكون هناك بعض التغيرات ، و لكنها تغيرات في الشكل لا في المضمون ، في الكأس لا في الشراب ، في الإطار الذي يحوى الصورة لا في الصورة نفسها .

ثانيا :السلبية المطلقة لصورة العرب و المسلمين في العقل الغربي ،

فصورة العرب دائما سلبية لدى الغرب، فهم بصفة عامة "ملعونون إن فعلوا ،وملعونون إن لم يفعلوا " تتغير الظروف و السياقات و تظل الصورة السلبية عنهم و إن خفضتها أحياناً بعض "الرتوش" الإيجابية أو جمّلتها" بعض الظلال الاستثنائية .

ثالثا :اعتبار الدين محدداً رئيسياً من محددات الصورة العربية لدى الغرب.

فالإسلام أحد أسباب الصورة السلبية عن العرب لدى الغرب ، فالعرب لكون معظمهم مسلمين ، يعتبرون "منشقين عن الغرب المسيحي " و "وثنيين " ومن ثَمّ فهم اقل مرتبة من أهل الغرب .

رابعاً : بروز دور "الاستشراق" في صناعة الصورة العربية لدى الغرب.

فالاستشراق باعتباره "أسلوبا غربياً للسيطرة على الشرق و استبنائه و امتلاك السيادة عليه " قد سخّر كل أدواته لاحتواء الشرق و تمثيله و التحدث باسمه ، ومن ثمَّ فقد روّج الاستشراق للفرق بين المألوف (الغرب، نحن) و الغريب (الشرق ، المشرق ، هم) وأصبح الشرق معروفاً في الغرب بوصفه نقيض الغرب المتمم له .

خامساً : بروز آليات العقل الغربي في صنع صورة العرب في خطابه.

فالعقل الغربي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفى ، و بالتالي لا يتعرف إلى "الأنا" إلا عبر "الآخر"، وبكيفية عامة ، فالعقل الأوروبي لا يرى العالم إلا من خلال تقابل الأطراف ، كتقابل الأنا و الآخر، وما الوجود سوى صراع بين أضداد ، وبناءً عليه فإن الغرب المسيحي لم يكن ليتعرف على نفسه ، في القرون الوسطى ، إلا من خلال وضعه "الإسلام" كآخر : خصم و عدو. وفى العصر الحديث و مع انتشار الرحلات و الاستكشافات الجغرافية و ذيوع الفكر العلماني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فإن ثنائية الشرق و الغرب أصبحت تحكم حديث الغربي عن نفسه ، وهكذا أصبح الغرب لا يتعرف إلى نفسه إلا من خلال الصورة التي يبنيها لنفسه عن الآخر :الشرق ، واستمرت هذه الثنائية في التعمق داخل الوجدان الغربي إلى درجة أن مفكراً إنجليزياً (كيبلنج Kepling) لم يستطع تحديد "العرب" إلا بقوله "الشرق شرق،و الغرب غرب ولن يلتقيا" .

* أفكار و مقترحات عامة لتحسين الصورة

١- إنه لا يمكن تحسين الصورة العربية و الإسلامية لدى الغرب ما لم يتحسن الواقع الذى يعكس هذه الصورة ، إذ من الصعب تكوين أو رسم صورة جميلة لواقع غير جميل ، و علية فسوف تظل كل المحاولات قاصرة عن بلوغ هذه الغاية ما دام الواقع ثابتاً لا يتغير .

٢- إن الصورة ، علي تنوع أبعادها و تعدد مجالاتها ، هي كلٌ متكامل ، و قد لا يجدى تحسين بعدٍ منها فقط أو تجميل أحد مجالاتها فقط ، إذ لابدَّ من محاولة التوازي و التزامن في تصحيح كل الأبعاد و المجالات.

٣- إن تغيير صورة ناتجة عن تراكمات قرون عديدة يحتاج إلى سنوات طويلة، و من ثمَّ فيجب ألا نتوقع تغيير هذه الصورة السلبية بين ليلة و ضحاها ، ولابدَّ من التذرع بالصبر و المثابرة ، و لابدَّ من الاعتراف بأن سياسة " فورات الحماس " التي تنتابنا أحياناً و تدفعنا إلي العمل لا تصلح في هذا المجال ، إذ نحتاج إلي سياسة النفس الطويل ، و إلي العمل المتعاقب المتصل لا إلى العمل المتقطع المنفصل .

٤- إن تغيير الصورة قد لا يحتاج إلي ميزانيات ضخمة ولا إلي موارد مالية عظيمة قدر حاجته إلي التخطيط الجيد ، وإلي أسلوب التقديم المقنع للصورة المرغوب نقلها .

٥-إن تغيير الصورة لا يتم من خلال أنشطة مباشرة و معلنة ، وإنما يتم من خلال أنشطة غير مباشرة ، فإدراك الآخرين أنك تفعل هذا النشاط بغرض تحسين صورتك قد يكون مردوده سلبياً ، ولذلك لابدَّ أن تبدو هذه الأنشطة وكأنها تلقائية و عفوية .

٦- إن المبدأ الأساسي الذي يجب أن نبدأ منه و ننطلق من خلاله هو ما أشار إلية فولتير من أن " الطريقة الوحيدة التي تجعل بها الناس يتحدثون عنك بصورة حسنة هي أن تتصرف بطريقة حسنة ".

٧- إنه لكي نحسن الصورة العامة للعرب والمسلمين فلابدَّ من أن تتسم الجهود العربية والإسلامية في هذا الشأن بالاتساق والانسجام والبعد عن السياسات القطرية المجزأة ، إذ بدون ذلك نصبح كالفرقة الموسيقية التي يعزف كل فرد منها لحناً مختلفاً و مغايراً للحن الآخر ، و تكون النتيجة ضوضاء لا موسيقي.

٨- إن تغيير الصورة يحتاج إلي إيمان الأفراد بقدرتهم علي تغيرها ، وما لم يكن هناك هذا الإيمان و ذلك الاقتناع بالقدرة علي التغيير فلن تتغير هذه الصورة .

٩- إنه لا يمكن تحديد أشخاص بعينهم لتنفيذ هذه السياسات أو يوكل إليهم تغيير الصورة ، إذ تتوزع مسئولية ذلك علي جميع الأفراد ، و إن أختلف نصيب كل فرد منها ، فسائق التاكسي الذي يتعامل مع السياح له نصيب فيها ، و عمال الفنادق لهم دور فيها ، و الرؤساء و الملوك لهم دور فيها كذلك .

١٠- إن علينا أن نتخلي بشكل كلي أو جزئي عن " نظرية المؤامرة" التي نؤمن بها و نعتقد فيها ، إذ ليس معقولاً أن نعلق كل كبواتنا ونكساتنا وأخطائنا علي شماعة الآخرين: الذين يدبرون لنا و يكيدون لإفسادنا وتشويه صورتنا ، فنحن مسئولون ، شئنا أم أبينا ، عن واقعنا ومسئولون عن تغييره .

١١- إن علينا ، أيضاً ، أن نتخلي عن الشعور "بالاضطهاد" أو علي الاقل نحاول التخفيف من حدته ، إذ قد يؤدى هذا الشعور إلي القيام بكثير من التصرفات العدوانية ، الفردية و الجماعية و القومية .

١٢- إن رغبتنا في تغيير صورتنا لدى الآخر لا يعنى توحدنا معه وتشبهنا به لدرجة التطابق ، فالنتائج السلبية المترتبة على الصورة الحالية ،على شدتها، قد تكون أقل شاناً من النتائج المترتبة على التوحد مع الآخر والتطابق معه.

١٣- إن الصورة الجيدة هي مخرج من مخرجات القوة الذاتية للأمة، فلا صورة جيدة لأمة متمزقة أو ضعيفة، ومن ثمَّ فلابدَّ أن يكون ميزان القوة في صالحنا حتى تكون صورتنا جيدة أو على الأقل ليست سلبية.

١٤- إننا لابدَّ أن نحسن صورتنا عن أنفسنا أولاً قبل أن نحاول تغيير صورتنا لدى الآخرين ، فسيطرة الشعور بالدونية و العجز قد تكون أقوى العوائق وأشدها دون تغيير الصورة .

١٥- إنه لابدَّ من تغيير وجوه كثير من المتحدثين عنا و بلساننا، فرجال كل العصور و المتحدثون في كل الموضوعات هم سبب كثير من كوارثنا ومصائبنا.

*** دور وسائل الإعلام في تحسين صورة العرب لدى الغرب:**

توجد مجموعة من الاعتبارات التي يجب النظر إليها عند محاولة بحث دور وسائل الإعلام في تغيير صورة العرب في الخارج منها:-

(١) إن و سائل الإعلام هي إحدى وسائل تحسين الصورة العربية فى الخارج ، وقد تكون أقلها شأناً ، فهناك وسائل أخرى أكثر تأثيراً أبرزها وسائل التغيير الداخلية ، ومن ثمَّ فلا يجب أن نعوّل عليها كثيرا .

(٢) إن الخطاب الإعلامي يجب أن يخاطب الآخر بمفاهيمه وأدواته ومصطلحاته وبلغته الذي يفهمها، ومن ثمَّ فإننا نعجب من هذه الجهود الجبارة التي تحاول تحسين الصورة بلغتنا وبمصطلحاتنا وبطريقة تفكيرنا، وكأن على الآخر أن يتعلم طريقة تفكيرنا حتى يغير صورتنا لديه !!.

(٣) فى إطار استخدامنا لوسائل الإعلام ، يجب أن نتعلم مبادئ التسويق الاجتماعي بأشكاله المختلفة، ففرق كبير بين أن تبيع سلعة للآخرين وأن تبيع لهم مفهوماً أو تستبدله بغيره، إن فن الترويج للذات بأسسه و نظرياته يجب أن يتم هضمه جيداً قبل القيام بأي جهد اتصالي .

(٤) إننا لا يجب أن نلوم و سائل الإعلام الغربية باعتبارها المسئولة عن تشويه صورتنا فى الخارج ، فالشواهد تشير إلى أن صورتنا السلبية لدى الغرب أسبق من تاريخ ظهور هذه الوسائل. كما أن هذه الوسائل الغربية لا تستطيع أن تعكس واقعاً لا يؤمن به جمهورها، ومن ثمَّ فهي تعكس توجهات الجمهور أكثر مما تقدم واقعاً جديداً له.

(٥) إنه لابدَّ من التخلى عن الأساليب الإعلامية التقليدية والأطر الفكرية الكلاسيكية والاعتبارات البروتوكولية فى تغطية ومعالجة كثير من مشكلاتنا وقضايانا، ولن يحدث ذلك إلا بمزيد من الحرية الإعلامية القائمة على المسئولية الاجتماعية.

*** بعض الأفكار المطروحة لتحسين الصورة العربية فى الخارج**

(١) بث قناة للغرب لطرح الصورة الصحيحة عن العرب والمسلمين

على الرغم من معقولية هذه الفكرة فإن هناك بعض التحفظات عليها :-

- إن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن الجمهور الغربى لا يشاهد غير قنواته ، وليس من المتوقع أن يشاهد قناة عربية تتوجه إليه.
- إن تجاربنا السابقة فى مجال توجيه قنوات بغير العربية تشير إلى أننا نتوجه بها إلى الداخل أكثر مما نتوجه بها إلى الخارج.
- إن جودة مضامينا التليفزيونية وأساليب تقديمها ضعيفة وفقيرة إذا ما قورنت بمثيلتها الغربية ولذا فمن المتوقع أل تجذب انتباه الجمهور الغربى .

(٢) شراء بعض المساحات فى الجرائد والمجلات الغربية

وهى وسيلة قد لا تكون فعالة فى ضوء :-

- ارتفاع أسعار شراء هذه المساحات فى الصحف الغربية
- ميل الجمهور إلى عدم تصديق كثير من المواد الإعلانية
- استغلال هذه المساحات فى الترويج لبعض الانجازات الوهمية لبعض المسئولين العرب وفى تلميع صورهم .

(٣) دعوة الإعلاميين والمفكرين الغربيين لزيارة بلادنا

وفى هذا الإطار يجب ألا تقتصر أجندة الزيارات على وسائل الترفيه المختلفة بل يجب أن تتضمن ندوات ولقاءات فكرية على هامش هذه الزيارات .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ }

صدق الله العظيم

أهم
مصادر الكتاب

أولاً: المراجع العربية:-

أ-الرسائل والدراسات غير المنشورة:

-**أشــرف أحمد عبد المغيث** (١٩٩٣): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى – دراسة تحليلية ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**آمــال ســعيد نور** (١٩٩٣) : صورة الربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة

اعــتماد معــوض عــوض (١٩٩٥) : صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

-**أيمــن منصــور ندا** (١٩٩٧): العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الــثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاسرة.

-**إيناس محمد أبو يوسف** (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**ثريا أحمد البدوى** (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة

-**حســن عمــاد مكاوى** (١٩٧٩): تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتليفزيون فى جمهور مصر العربية – دراسة فى تحليل المضمون لعينة من الأفلام الأجنبية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حمــاد إبراهيم حامد (١٩٨٦) : صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومــية ، دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، قسم الصحافة .

-**حــنان محمد إسماعيل يوسف** (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشــاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**راجــية أحمــد قنديل** (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-شــادية يوســف عــلام (١٩٩٣) : صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقــتها بالبــناء النفسى لهم ، دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

-صــلاح الدين محمد كامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-عدلــى سيد رضا (١٩٧٩): تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية مــع تحلــيل مضــمون بعــض المواد الأجنبية فى التليفزيون العربى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-عصــام خلــف أحمــد (١٩٩٠) : صــورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العربية ، جامعة إلمنيا .

-عصام هاشم أحمد (١٩٩٠) : صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

-عــزة علــى عــزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانية فى الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-نادية حسن إبراهيم (١٩٩٤) : صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المرحلة الثانوية : دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

-هــناء فــاروق صــالح (١٩٩٩): معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى – الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

ـ منى سعيد الحديدى (١٩٧٧) : دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثــار الاجتماعــية والإعلامــية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

ب- الكتب

-إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): صورة الشرق في عيون الغرب – دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي . بيروت، دار الساقى.

-أســعد رزق (١٩٧٨): موســوعة علــم النفس . ط٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-السـيد يس (١٩٩٦): الوعي التاريخي والثورة الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-السـيد يـس (١٩٩١): الوعي القومي المُحاصر: أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-المـنظمة العربـية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي. باريس، لاروس.

-جيهان رشتى (١٩٩٣): الأسس العلمية لنظريات الإعلام. القاهرة، دار الفكر العربى

-جيهان رشتى (١٩٨٦): الإعلام الدولي . القاهرة، دار الفكر العربى.

-حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي . ط٥، القاهرة، عالم الكتب.

-حسن حنفى (١٩٩١): مقدمة في علم الاستغراب . القاهرة، الدار الفنية.

-حسن حنفى (١٩٩٨): هموم الفكر والوطن: الفكر العربي المعاصر. ج٢، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

-حســن عمــاد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩) : الأخبار في الراديو والتليفزيون . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حمــدى يــس (١٩٨٦): الشخصــية العربــية بين السلبية والإيجابية – دراسة أمبيريقية سيكلوجية. القاهرة، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

-خالد زيادة (١٩٨٣): تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا . بيروت، معهد الإنماء العربى.

-راســم الجمــال (١٩٨٥): دراســات في الإعلام الدولي: مشكلة الاختلال الإخباري. جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

-ســامى الشــريف (١٩٨٩): النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية (المحتوى والشكل). القاهرة، دار الوزان للطباعة والنشر.

-ســعيد عــبد الفتاح عاشور (١٩٩٠): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

-سعيد محمد السيد (١٩٨٨): إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون. القاهرة، عالم الكتب.

-سوزان القلينى ، هبة السمرى (١٩٩٣): إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون. القاهرة، مكتبة الشباب.

-عبد العزيز بن عثمان التويجرى (١٩٩٨): الحوار من أجل التعايش. القاهرة، دار الشروق

-عـــبد العظيم رمضان (١٩٨٣): الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة، دار المعارف.

-عـــبد القـــادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي. الرياض، شركة الدائرة للإعلام.

-عـــبد القـــادر طـــاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام في الإعلام الغربي . القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي.

-عـــبد اللطـــيف خليفة، شعبان رضوان (١٩٩٨): الشخصية المصرية: الملامح والأبعاد – دراسة سيكولوجية. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

-على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

-غازى زين عوض الله (١٩٨٥): العربى في الصحافة الأمريكية. جدة، مطبوعات تهامة.

-فاروق أبو زيد (١٩٩١): انهيار النظام الإعلامي الدولي. القاهرة، عالم الكتب.

-كرم شلبى (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية. القاهرة، دار الشروق.

-لويس كامل مليكة (محرر) (١٩٨٥): قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

-محمـــد عابد الجابرى (١٩٩٥): مشكلة الهوية، العروبة والإسلام والغرب. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية.

-محمـــد عابد الجابرى (١٩٩٧): قضايا في الفكر المعاصر. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمود المقداد (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية في فرنسا. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

-محمود حمدى زقزوق (١٩٩٨): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، دار المعارف.

-مصطفى المصمودى (١٩٨٥): النظام الإعلامي الجديد. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٩٤.

-منير البعلبكى (١٩٩٢): المورد قاموس إنكليزي – عربي. بيروت، دار العلم للملايين

-نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية

-نســمة الــبطريق (١٩٩٥) : نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جـــ - الدراسات المنشورة:

-السيد يس (١٩٩٧): "حوار الحضارات فى عالم متغير" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠-١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-الســيد يــس (١٩٩٨):" فـــى مفهـــوم العولمة" في: أسامة أمين الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. يروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-إلـــياس إدريـــس (١٩٩٠): صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا. مجلة الوحدة، العدد ٦٦.

-أنطوان المقدسى (١٩٨٣): " الصورة العربية عن الحضارة الأوروبية الغربية والاستجابة لهذه الصورة - عرض تاريخى وتفسير" فى: العلاقات بين الحضارتين العربية والأوروبية - وقائع ندوة همبورج أبريل ١٩٨٣. تونس، الدار التونسية للنشر.

-إيفـــون مليكـــيات ، حســـين الدرينى (١٩٨٥):" دراسة استطلاعية فى أبعاد تعقد التركيب والاتفـــاق فـــى التعمـــيمات النمطية" فى: لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. المجلد الرابع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-أيمـــن منصـــور نـــدا (١٩٩٦): "الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد: دراسة مسحية لأدبـــيات الاخـــتراق" فى : سعد لبيب (محرر) ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربي" . القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-أيمـــن منصـــور نـــدا (١٩٩٨): الاغـــتراب الـــثقافى لدى الشباب العربى. مجلة البحوث والدراســـات العربـــية، العدد ٢٩، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-**جلال أمين** (١٩٩٨): "العولمة والدولة" فى: أسامة الخولى (محرر)العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**جـورج جـبور** (١٩٩٧): " الإسلام وأوروبا " فى: العلاقات العربية الأوربية- حاضرها ومسـتقبلها، أعمـال المؤتمـر الدولـى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-**حمـدى ياسـين ، ثناء الضبع** (١٩٨٧): "الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السـعوديين والمصـريين" فى: بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات.

- **سيد عبد العال** (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية. القاهرة ، مجلة علم النفس، العدد ٦.

-**عـبد الإله بلقزيز** (١٩٩٨): " العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" فى: أسـامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- -**فخرى صالح** (١٩٩٣): " الاستغراب فى مواجهة الاستشراق" فى: وحدة الثقافة العربية، أبحاث ندوة عمان – الأردن. منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

-**فوزية مخلوف** (١٩٩٧):" استخدام وإساءة استخدام مصطلح الثقافة فى عملية تشكيل النظام العـالمي الجديـد" فـى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخـلات المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات ، القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-**محمد الأطرش** (١٩٩٨): " العرب والعولمة: ما العمل؟" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمـة: بحـوث ومناقشـات الـندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**محمد جمال الدين سرور** (١٩٨٨): علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد (٢)، العدد ٤.

-**محمـد عـابد الجابـرى** (١٩٩٨): "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات" فى: أسامة الخولـى (محـرر) العـرب والعولمـة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**محمد على العوينى** (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية. مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١.

-**مسعود ظاهر** (١٩٩٧): " صدام الحضارات كمقولة أيديولوجية لعصر العولمة الأمريكية" فـــي: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-**مصـــطفى علـــوى** (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " فى: حامد ربيع (محرر): المضمون السياسي للحوار العربي- الإسرائيلي: المتغيرات. القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

-**نـــادر محمـــد عزيزة** (١٩٩٧): "الحوار الثقاف والحضارى العربى - الأوروبى: نشأته- حاضره- مستقبله " فى: العلاقات العربية الأوروبية - حاضرها ومستقبلها، :أعمال المؤتمر الدولـــي الخـــامس حـــول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس ، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-**ولـــيد خـــدورى** (١٩٧٩): "الـــنفط وأجهزة الإعلام الغربية" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

د- الكتب المترجمة:

-**إدوارد سعيد** (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ط٢، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-**إدوارد ســـعيد** (١٩٨٣): تغطـــية الإســـلام. تـــرجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-**بشارة خضر** (١٩٩٣): أوروبا والوطن العربي: القرابة والجوار. ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**بوتومور** (١٩٨٣): تمهيد في علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة، دار المعارف. ط٦.

-**جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث** (محرران) (١٩٩٨): تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرين، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-**حلمـــى خضـــر سارى** (١٩٨٨): صورة العرب في الصحافة البريطانية- دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-رجـاء جـارودى (١٩٩٦): الأسـاطير المؤسسـة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى.

-رونـالد روبرتسون (١٩٩٨): العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية. ترجمة: أحمد محمـود ، نـورا أميـن، القاهـرة، المجلـس الأعلـى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، العدد ٧٨.

-سامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-سمير أمين (١٩٩١): إمبراطورية الفوضى. ترجمة سناء أبو شقرا، بيروت، دار الفارابى.

-سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-صامويل هنتنجتون (١٩٩٨): صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة، القاهرة، سطور.

-فالـير تسيتاين وآخرون (١٩٩١): الاضطراب الكبير. ترجمة عصام خفاجي وأديب نعمة، بيروت، دار الفارابى.

-ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب فى عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-هربـرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣.

-ميلفيـن ديفلير ، ساندرا ب. روكيتش(١٩٩٣) : نظريات وسائل الإعلام . ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع .

هـ – الدراسات المنشورة المترجمة:

-إدمون غريب (١٩٧٩): " الإعلام الأمريكى والعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-إدوارد سـعيد (١٩٧٩): " ثـورة وسـائل الإعـلام ونهضة الإسلام" فى: الإعلام الغربى والعـرب: أبحـاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-أليشيا خواريرو (١٩٩٥): من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة. اليونسكو، ديوجين، مصباح الفكر، العدد ١٠٧/١٦٣.

-**جاك شاهين** (١٩٧٩): " وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " فى: الإعلام الغـربي والعـرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-**جـريجورى نوكـس** (١٩٩٥):" ليبيا: قصة حكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعــلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

- -**جـون والاتشـى** (١٩٩٥): "مسربو الأخبار، الإرهابيون، صانعو السياسة والصحافة " فــى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-**ديفيد جيرجس** (١٩٩٥): " الدبلوماسية فى عصر التليفزيون: أخطار ديمقراطية الاتصالات" فــى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-**روبرت أوكلى** (١٩٩٥): " الإرهاب: تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-**فرانشيسكو جابرييلى** (١٩٩٨): " الإسلام فى عالم البحر المتوسط " فى: جوزيف شاخت ، كلـيفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-**فرانك جايلز** (١٩٧٩): " الصحافة البريطانية والعرب" فى: الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-**كلوديـا بكمان** (١٩٩٧): "الفردية والمجتمعية أهما يتناقضان أم يتكاملان ؟ نماذج تاريخية لحــوار ثقــافى" فــى: فخــرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخــلات المؤتمــر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس. القاهرة، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-**مكسـيم رودنسون** (١٩٩٨): "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية" فى: جوزيف شــاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام، ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣

ثانياً- المراجع الأجنبية:-

أ- الكتب:

-Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian Personality. New York, Harper & Row.

-Albig, W. (1939): Public Opinion. London, McGraw- Hill Book Company, Inc.

-Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) (1974): The Problems of philosophy. 2nd ed., Boston, Allyn & Bacon.

-Austin, W. & Worchel, S. (Eds.) (1982): The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA, Wadsworth.

-Baren, S. & Davis, D. (1995): Mass Communication Theory: Foundations, Ferment and Future. California, Belmont, Wadsworth Publishing Company.

-Bar-Tal, D. et al (Eds.) (1989): Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer - verlag Inc.

-Bennett, l. (1996): News: The politics of Illusion. New York, Longman publishers.

-Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide to Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books.

-Boulding, K. (1956): The Image. New York, Vail- Ballou press inc.

-Bowes, P. et al (1994): Stereotyping and Social Reality. MA, Basil Blackwell.

-Brown, R. (1995): Prejudice, Its Social Psychology. Oxford & Cambridge Blackwell.

-Schramm, W. (Ed.) (1954) : The process and Effect Of Mass Communication, Urbane, University of Illinois press.

-Cohen, B. (1967): The press and Foreign policy. Princeton, New Jersey, Princeston press.

-Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C., American Educational trust.

-De Fleur, M. & Rokeach, S. (1989): Theories of Mass Communication. 4th ed., New York, Longman.

-Dominick, J. (1990): The Dynamics of Mass Communication. 3rd ed., McGraw Hill Inc.

-Ehrenberg, A. & Pyatt, F. (Eds.) (1971): Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Faules, D. & Alexander, D. (1978): Communication and Social Behavior: A Symbolic Interaction perspective. Reading, Ma, Addison Wesley.

-Fisher, D. & Merril, J. (Eds.) (1976): International and Intercultural Communication. New York, Hasting House Publisher.

-Fishman, M. (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.

-Forrell, J. & Smith, A. (Eds.) (1967): Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Griffin, Em. (1994): First Look At Communication Theory. 2nd ed., McGraw Hill Inc.

-Gudy Kunst, W. & Kim, Y. (1992): Communicating with strangers: An Approach to Intercultural with Communication. New York, McGraw Hill Inc.

-Hamid Mowlana et al. (Eds.) (1992): The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford: West view press.

-Hartley, (1992): The Politics of Pictures: The Creation Of The public in The Age Of Popular Media. London, Routledge.

-Hartman, C. & Vilanova, P. (Eds.) (1992): Paradigms Lost, The Post Cold War Era. London, Plato press.

-Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. 2nd ed., New York, Appleton Century Crafts.

-Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in the U.S. Press. New York, Peter Lang.

-Jack Shaheen (1984): The TV. Arab. Bowling Green, Bowling Green State, University popular press.

-Kelman, H. (Ed.) (1965): International Behavior: A Socio-Psychological Analysis. New York, Holt, Rinehart and Winston.

-Lee, Y. et al, (Eds.) (1995) : Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

-Lexican Universal Encyclopaedia (1988): Image and Imagery. No. 11, New York, Lexicon publication Inc.

-Lippmann, W. (1922): Public Opinion. New York, Free Press.

-Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction By Michael Curtis, London, Transaction Publishers.

-McCarus, E (Ed.) (1997): The Development of Arab American Identity. 4th ed. Ann Arbor: The University of Michigan press.

-McQuail, D. (1983): Mass Communication Theory: An Introduction. London, SAGe Publications.

-McQuail, D. & Windahl, S. (1993): Communication Models For The Study Of Mass Communication. 2nd ed. London, Longman.

-Medhurst, M.J. & Benson, T W. (Eds.) (1991): Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Miller, A. (Ed.) (1982) : In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes . New York, praeger Special Studies.

-Molefi, & Gudy Kunst, W. (Eds.) (1989): Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage publications Inc.

-Oakes, P. et al. (1994): Stereotyping and Social Reality. Cambridge, MA Basil Blackwell.

-Parenti, M. (1986): Inventing Reality, The politics of The Mass Media. New York, St. Martin's press.

-Pieterse, N. (1992): White On Black: Images of Africa and Blacks in Western Popular Culture. New Haven and London, Yale University Press.

-Richard Davis (1996) : The press and American Politics: The New Mediator. New Jersey, Prestiee Hall.

-Rosenau, J. (Ed.) (1969): International Politics and Foreign Policy. The Free press of Glenco Inc.

-Sari Nasir (1976): The Arabs and the English. London: Longman.

-Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System . New York, Macmillan Company.

-Smith, P. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures. 2nd ed., London, Prentice Hall Europe.

-Spears, R. et al (Eds.) (1997) : The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Combridge, Blackwell Publishers, Inc.

-Wimmer, R. & Dominick, J. (1991): Mass Media Research: An Introduction. California, Belmont, Wadsworth publishing Company.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1999): Images of the U.S. Around the World: A Multicultural perspective. State University of New York Press.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1997): The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Young, K. (1957): Handbook of Social Psychology. London, Routledge & Kegan paul LTD.

ب- الدراسات المنشورة:

-Antz, W. Lee & pollock, M. (1997): "Limiting the Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of the Persian Gulf Crisis" In: Yahia R. Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and perception. London: West port, Connecticut. Praeger .

-Ayad Al Qazzaz (1983):" Image Formation and Textbooks" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Bar-Tal, D. (1989):"Delegitimization: The Extreme Case Of Stereotyping and prejudice" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. London - Paris. Sssp.

-Bar-Tal, D. (1988):" Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social psychological Analysis" In: Hoffman, J. & Mari, S. (Eds.) Arab- Jewish Relations, Bristol, wyndhanall Hall.

-Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype - Based Judgments. Journal of personality and Social Psychology, Vol. 66.

-Bo Reimer & Rosengren, K. (1990): "Cultivated Viewers and Readers: A Life Style perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Boulding, K. (1967):"The learning and Reality. Testing process in the International System" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World politics. New York, Columbia University Press.

-Boulding, K. (1969):" National Images and International System" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign policy. 2nd ed., New York: The Free Press of Jlenco, Inc.

-Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No. 1.

-Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76.

-Bryant, J. & Carveth, R. & Brown, D. (1981): Television Viewing and Anxiety: An Experimental Examination. Journal of Communication, vol. 31, No.1.

-Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes" in: Schramm, W. (Ed.) The process and Effect Of Mass Communication. Urbane: University of Illinois press.

-Campbell, D. (1967): Stereotypes and the perception of Group Differences. American Psychologist, vol. 22.

-Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Agg ession: The Influence of Gender Label of the perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56.

-Chapman, L. (1967) : Illusory Correlation in Observational Repot. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, Vol. 6.

-Chomsky, N. (1992): The Media and The War: What War? In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's war in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Damon, G. & Michal, L. (1983): "A Survey of Political Cartoons Dealing with The Middle East" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Desousa, M.A. (1991) :" Symbolic Action and pretended Insight: The Ayatallah Khomeini in U.S. Cartoons" In: Medhurst, M. J. & Benson, T. W. (Eds.) Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotype and Attitudes Toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin, vol. 15.

-Ellemers, N. & Knippenberg, A. (1997) :" Stereotyping in Social Context" in Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackuell Publishers.

-Fishman, J. (1956): An Examination Of The Process and Function Of Social Stereotyping. Journal of social psychology, Vol. 43.

-Fuller, L. (1997): "Hollywood Holding U.S. Mostage: or Why Are Terrorists in The Movies Middle Easterners ?" in: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, praeger.

-Gerbner, G. (1992):" Persian Gulf War: The Movie" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Gerhard, M. (1976):" Intercultural and International Communication" In: Fisher, D. & Merrill, J. (Eds.) International and Intercultural Communication. New York: Hasting House publisher.

-Gudy Kunst, W. et al. (1989):" Language and Intergroup Communication" In: Molefi, A. & Gudy Kunst, W. (Eds.) Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage Publications Inc.

-Hamid Mowlana (1999): "Roots of War: The Long Road of Intervention" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of The Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Hamilton, D. & Grifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental Social Psychalogy, Vol. 12.

-Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):" Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In: Bar. Tal, D. et al (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Hamilton, D. & Trolier, T. (1986) : "Stereotypes and Stereotyping: An Overview Of the Cognitive Approach" In: Dovidio, J. & Gaertiner, S. (Eds.) Prejudice, Discrimination and Racism. Ortando, Fl. Acadenic Press.

-Haslam, A. (1997): "Stereotyping and social Influence: Foundations Of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al, (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Hewstone, M. & Brown, R. (1986) : "Contact is not Enough" in Hewstone, M. & Brown, R. (Eds.) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell.

-Hoffmann, S. (1967): "Perceptions, Reality and the Franco American conflict" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia university press.

-Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image: A Case Study" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign Policy. 2nd ed., The Free Press of Glenco Inc.

-Jack Shaheen (1983):" The Image of The Arab on American Television" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split vision: The portrayal of Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Judd, M. & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotype. Psychological Review, Vol. 100.

-Jussim, L. (1991): Social perception and Social Reality: A Reflection - Construction Model. Psychological Review, vol. 98.

-Jussim, Lee et al (1995): "Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy" in: Lee Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences, New York, American Psychological Association.

-Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash, Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly. Vol. 65, N. 2.

-Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and Social psychology, Vol. 28.

-Laid Zaghlami (1999):" Mass Media and the U.S. Image: An Algerian perspective" In: Yahia Kamalipour (Ed.) Images of the U.S. Around The World: A Multicultural perspectives. State University of New York Press.

-Lang, K. (1947): Images of Society: Media Research in Germany, Public Opinion Quarterly, Vol. 38, No. 4.

-Lendenmann, N. (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American Political Cartoons" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal Of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Locksley, A. et al. (1980): sex stereotypes and social Judgment. Journal of personality and social psychology, vol. 39.

-Mace, A. (1943): National Stereotypes - Their Nature and Function. The Sociological Review (January - April).

-Mahboub Hashem (1997):" Coverage of Arabs in Two Leading U.S. News Magazines Coverage" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of personality and social psychology, vol. 52

-Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997) : "Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publish Inc.

-McCauley, R. & Thangavelu, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping Of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, vol. 54.

-McDavid, M. (1983):" Media Myths of The Middle East: The U.S. press on The War of Lebanon" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Merill, J. (1962): The Image of the United States in Ten Mexican Dailies. Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2

-Miller, A. (1982): "Stereotyping: Further Perspectives and Conclusions"In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger Publishers.

-Miller, A. (1982): Historical and Contemporary Perspectives on Stereotypingin" Miller, A. (Ed.) In The Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger publishers.

-Morgan, M. (1986): Television and the Erosion of Regional Diversity. Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 30, No. 2.

-Niebuhr, R. (1967): "The Social Myths in the "Cold War" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-North, R. (1967):" perception and action in the 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia University Press.

-Oakes, P. & Reynolds, K. (1997) :" Asking The Accuracy Question: Is Measurement The Answer?" .in: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Ottati, V. & Lee, Y. (1995): "Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

Ottosen, R. (1992): "Truth, The First Victim of War"In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War n the persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, oxford: West View Press.

Palmer, A. (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

-Patricia, A. Karl (1983) :"In The Middle Of The Middle East, The Media and U.S. Foreign Policy" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington. D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Potter, J. (1988): Perceived Reality in Television Effects Research. Journal of Broadcasting and Electronic Media Vol.. 32 N1.

Reicher, S. et al (1997):"Stereotype Construction as a Strategy Of Influence" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

Robertson, R. (1992):" Globality, Global Culture and Images of World Order" In: Kamp, H. M. & Smelser, N.H. (Eds.) Social Change and Modernity. Berkeley: University of California Press.

-Rudmin, W. (1989) The pleasure of Serendipity in historical research: on finding Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin, vol. 23.

-Russell, B. (1974): "A Skeptical View of Mysticism" In: Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems Of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon.

-Sabin, H. (1992): "The War Close To Home: The Turkish Media" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The

Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Samir Ahmed Jarrar (1983):"The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Schwartz, B. (1967): "The Maoist Image Of World Order" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York: Columbia University press.

-Schwartz, S. & Struch, N. (1989) : "Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Schiller, H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Signorielli, N. (1990): "Television's Mean and Dangerous World: A Continuation Of The Cultural Indicators Perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Slater, D. & Elliot, W. (1982): Television Influence on social Reality. Quarterly Journal of Speech, vol. 68.

-Stangor, C. (1995): "Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New York, American Psychological Association.

-Stephan, W. (1989) : "A Cognitive Approach to Stereotyping" In: Bar- Tel,D. et al. (Eds.) Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982):" Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes. New York, praeger Special Studies.

-Stockton, R. (1997):" Ethnic Archetypes and the Arab Image" In: Ernest McCarus (Ed.) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The University of Michigan press, 4th ed.

-Stroebe, W. & Insko, C. (1989): " Stereotype, prejudice and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Suleiman, M. (1983):" The Effect of American Perceptions of Arabs on Middle East Issues" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington D.C., American Arab Affairs Council.

-Tajfel, H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues,

Vol. 25.

-Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" In: Austin, W.G. & Worchel, S. (Eds.) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA, Wadsworth.

-Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. In the Philippines: A Test Of Cultural Impact. Journalism Quarterly. Vol. 64, N.1.

-Terry, J. (1983): " Images of the Middle East in Contemporary Fiction" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of

Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Timothy, J. (1971):"Brand Image" In: Ehrenberg, A. & pyatt, F. (Eds.) Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Triandis, H. & Vassiliou, V. (1967):" Frequency of Contact and Stereotyping" Journal of personality and social psychology, Vol. 7.

-Tversky, A.Q. & Kahneman, D. (1971):" Belief In The law Of Small Numbers" Psychological Bulletin, vol. 2.

-Vinacke, W. (1956): Exploration In The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social psychology, Vol. 43.

-Weimann, G. (1984): Image of life in America: The Impact of American TV. In Israel. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 8.

-White, R. (1967):"Misperception of Aggression in Vietnam" In Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Wilkins, K. (1997): "Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. Press Photographs of Middle Eastern Women" In Yahya Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, Praeger.

-Wright, Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol. 24.

-Yzerbyt, V. et al (1997): "Stereotypes as Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group Perception" In: Spears, R. et al (Eds.) the Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Zaharna, R.S. (1997): "The Palestinian Leadership and the American Media: Changing Images; conflicting Results" In: Yahia

Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

ج- الدراسات غير المنشورة:

-Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. dissertation, Faculty of Mass Communication, Cairo University.

-Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in the New York Times 1956-1979. Ph.D. dissertation , School of Education , Nursing and Arts Professions , New York Univ.

-Steinbach, U. (1998): The Perception of Islam in the Media and Public in Germany. In: The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

-Townsend , C. (1998) :" Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

كيف يرانا الغرب ؟

قبل ميلاد المسيح بفترة قصيرة أشار المؤرخ اليونانى شترابو Strabo إلى أن " الأرض العربية أرض خصبة ، يعيش عليها أناس خاملون وكسالى ، يسكنون الخيام ، ويحترفون النصب ، ويركبون الجمال ، ويعيشون على لبن الحيوانات . " !!

وفى القرن الثالث عشر الميلادى أشار شتركر إلى أن " العرب والمسلمين أناس مشركون ، يعبدون شخصا يدعى « محمد » يصنعون له تماثيل من مادة غنية وضخمة ويسمونه بأكثر من سبعمائة إسم ولقب . " !!

وفى القرن التاسع عشر وصف لويس بوركهاردت Burckhardt العرب بأنهم " أمة من اللصوص ، مهنتهم الرئيسية هى النصب والسلب ، وهم ينظرون إلى مهنتهم بافتخار حتى أنهم يصفون البطل العظيم عندهم بأنه « ابن حرامية »

وفى بداية القرن العشرين وصف ت . أى لورنس T.E. Lawrence ، المشهور بـ لورنس العرب ، العرب بأنهم " قوم سُذج وعديمو الذكاء "

وفى بداية الألفية الثالثة ، وبعد أحداث الحادى عشر من سب[illegible] المرادف لكلمة عربى مسلم هو إرهابى متطرف ، وأصبحت « الحرب [illegible] هى ، بلغة جورج بوش الابن ، « حرباً ضد الإرهاب » فما أشبه الليلة با[illegible] وبين دفتى هذا الكتاب نحاول أن نتعرف على صورتنا عند الغرب ، [illegible] كيف يحب الغرب أن يرانا ؟



د/أيمن منصور ندا

المدينة برس
طباعة-نشر-تسويق إعلامى
Al Madina Press